بحمد ك اللهم على طبع

الفصل الاول والثاني

من مقدمة تاريخ العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي رحمة الله عليه

مع حل بعض اللغات

بامر اخي المعظم الحاج محمد عبد القيوم تاجر الكتب في كلكته

تحت ادارة العبد المسكين الحاج محمد قمر الدين

في المطبع القيومي الواقع في كانپور

سنہ ۱۳۳۲ھ

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول من الكتاب الاول فى العمران البشرى على الجملة وفيه مقدمات

الاولى فى ان الاجتماع الانسانى ضرورى ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الانسان مدنى بالطبع اى لابد له من الاجتماع الذى هو المدينة فى اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه ان الله سبحانه خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها الا بالغذاء وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله الا ان قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه ولو فرضنا منه اقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل الا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج الى مواعين وآلات لا تتم الا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخورى هب انه ياكله حبا من غير علاج فهو ايضا يحتاج فى تحصيله ايضا حبا الى اعمال اخرى اكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذى يخرج الحب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه الى آلات متعددة وصنائع كثيرة اكثر من الاولى بكثير ويستحيل ان توفى بذلك كله او ببعضه قدرة الواحد فلابد من اجتماع القدر الكثيرة من ابناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لاكثر منهم باضعاف وكذلك يحتاج كل واحد منهم ايضا فى الدفاع عن نفسه الى الاستعانة بابناء جنسه لان الله سبحانه لما ركب الطباع فى الحيوانات كلها وقسم القدر بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة اكمل من حظ الانسان فقدرة الفرس مثلا اعظم بكثير من قدرة الانسان وكذا قدرة الحمار والثور وقدرة الاسد والفيل اضعاف من قدرته ولما كان العدوان طبيعيا فى الحيوان جعل لكل واحد منها عضوا يختص بمدافعته ما يصل اليه من عادية غيره وجعل للانسان عوضا من ذلك كله الفكر واليد فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر والصنائع تحصل له الآلات التى تنوب له عن الجوارح المعدة فى سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التى

تنوب عن القرون الناطحة والسيوف النائبة عن المخالب الجارحة والتراس
النائبة عن البشرات الجاسية الى غير ذلك مما ذكره جالينوس فى كتاب منافع
الاعضاء فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما
المفترسة فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ولا تفى قدرته ايضا باستعمال الآلات
المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها فلابد فى ذلك كله من
التعاون عليه بابناء جنسه ومالم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم
حياته لما ركبه الله تعالى عليه من الحاجة الى الغذاء فى حياته ولا يحصل له ايضا
دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله الهلاك عن
مدى حياته ويبطل نوع البشر واذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح
للمدافعة وتمت حكمة الله فى بقائه وحفظ نوعه فاذن هذا الاجتماع ضرورى
للنوع الانسانى والا لم يكمل وجودهم وما اراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه
اياهم وهذا هو معنى العمران الذى جعلناه موضوعا لهذا العلم وفى هذا الكلام
نوع اثبات للموضوع فى فنه الذى هو موضوع له وهذا وان لم يكن واجبا على صاحب
الفن لما تقرر فى الصناعة المنطقية انه ليس على صاحب علم اثبات الموضوع فى
ذلك العلم فليس ايضا من الممنوعات عندهم فيكون اثباته من التبرعات والله
الموفق بفضله ثم ان هذا الاجتماع اذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم
بهم فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما فى طباعهم الحيوانية من العدوان
والظلم وليست السلاح التى جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية
فى دفع العدوان عنهم لانها موجودة لجميعهم فلابد من شئ آخر يدفع
عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لقصور جميع الحيوانات عن
مداركهم والهاماتهم فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان
واليد القاهرة حتى لا يصل احد الى غيره بعدوان وهذا هو معنى الملك وقد
تبين لك بهذا انه خاصة للانسان طبيعية ولابد لهم منها وقد يوجد فى بعض
الحيوانات العجم على ما ذكره الحكماء كما فى النحل والجراد لما استقرئ فيها
من الحكم والانقياد والاتباع لرئيس من اشخاصها متميز عنهم فى خلقه وجثمانه
الا ان ذلك موجود لغير الانسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة و
السياسة اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتزيد الفلاسفة على هذا البرهان
حيث يحاولون اثبات النبوة بالدليل العقلى وانها خاصة طبيعية للانسان

فیقررون هذا البرهان الی غایته وانه لابد للبشر من الحکم الوازع ثم یقولون بعد ذلک وذلک الحکم یکون بشرع مفروض من عند الله یاتی به واحد من البشر وانه لابد ان یکون متمیزا عنهم بما یودع الله فیه من خواص هدایته لیقع التسلیم له والقبول منه حتی یتم الحکم فیهم وعلیهم من غیر انکار ولا تزییف وهذه القضیة للحکماء غیر برهانیة کما تراه اذ الوجود وحیاة البشر قد تتم من دون ذلک بما یفرضه الحاکم لنفسه او بالعصبیة التی یقتدر بها علی قهرهم وحملهم علی جادته فاهل الکتاب والمتبعون للانبیاء قلیلون بالنسبة الی المجوس الذین لیس لهم کتاب فانهم اکثر اهل العالم ومع ذلک فقد کانت لهم الدول والآثار فضلا عن الحیاة وکذلک هی لهم لهذا العهد فی الاقالیم المنحرفة فی الشمال والجنوب بخلاف حیاة البشر فوضی دون وازع لهم البتة فانه یمتنع وبهذا یتبین لک غلطهم فی وجوب النبوات وانه لیس بعقلی وانما مدرکه الشرع کما هو مذهب السلف من الامة والله ولی التوفیق والهدایة

المقدمة الثانیة

فی قسط العمران من الارض والاشارة الی بعض ما فیه من الابحار والانهار والاقالیم

اعلم انه قد تبین فی کتب الحکماء الناظرین فی احوال العالم ان شکل الارض کروی وانها محفوفة بعنصر الماء کانها عنبة طافیة علیه فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تکوین الحیوانات فیها وعمرانها بالنوع البشری الذی له الخلافة علی سائرها وقد یتوهم من ذلک ان الماء تحت الارض ولیس بصحیح وانما التحت الطبیعی قلب الارض ووسط کرتها الذی هو مرکزها والکل یطلبه بما فیه من الثقل وما عدا ذلک من جوانبها واما الماء المحیط بها فهو فوق الارض وان قیل فی شیء منها انه تحت الارض فبالاضافة الی جهة اخری منه واما الذی انحسر عنه الماء من الارض فهو النصف من سطح کرتها فی شکل دائرة احاط العنصر المائی بها من جمیع جهاتها بحر یسمی البحر المحیط ویسمی ایضا لبلابة بتفخیم اللام الثانیة ویسمی اوقیانوس اسماء اعجمیة ویقال له البحر الاخضر والاسود ثم ان هذا المنکشف من الارض للعمران فیه القفار والخلاء اکثر من عمرانه والخالی من جهة الجنوب منه اکثر من جهة الشمال وانما المعمور منه قطعة امیل الی الجانب الشمالی علی شکل مسطح کروی ینتهی من جهة الجنوب الی خط الاستواء ومن جهة الشمال الی خط کروی

ووراءه الجبال الفاصلة بينه وبين الماء العنصري الذي بينهما سد ياجوج وماجوج وهذه الجبال المائلة الى جهة المشرق وينتهي من المشرق والمغرب الى عنصر الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الارض قالوا هو مقدار النصف من الكرة او اقل والمعمور منه مقدار ربعه وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وخط الاستواء يقسم الارض بنصفين من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في الفلك ومنطقة البروج منقسمة بثلث مائة وستين درجة والدرجة من مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع في ثلاثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها الى بعض ظهرا لبطن وبين دائرة معدل النهار التي تقسم الفلك بنصفين وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجمود كما كانت الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر كما نبين ذلك كله ان شاء الله تعالى ثم ان المخبرين عن هذا المعمور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار والانهار والقفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب كتاب زجار من بعده قسموا هذا المعمور بسبعة اقسام يسمونها الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض مختلفة في الطول فالاقليم الاول اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه وضع الدائرة الناشئة من انحسار الماء عن كرة الارض وكل واحد من هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من المغرب الى المشرق على التوالي وفي كل جزء الخبر عن احواله واحوال عمرانه وذكروا ان هذا البحر المحيط يخرج منه من جهة المغرب في الاقليم الرابع البحر الرومي المعروف يبدأ في خليج متضايق في عرض اثني عشر ميلا او نحوها ما بين طنجة وطريف ويسمى الزقاق ثم يذهب مشرقا وينفسح الى عرض ست مائة ميل ونهايته في آخر الجزء الرابع من الاقليم الرابع على الف فرسخ ومائة وستين فرسخا من مبدئه وعليه هنالك سواحل الشام وعليه من جهة الجنوب سواحل المغرب اولها طنجة عند الخليج ثم افريقية ثم برقة الى الاسكندرية ومن جهة الشمال سواحل القسطنطينية

عند الخليج ثم البنادقة ثم رومة ثم الافرنجة ثم الاندلس الى طريف عند
الزقاق قبالة طنجة ويسمى هذا البحر الرومي والشامي وفيه جزر كثيرة عامرة
كبار مثل اقريطش وقبرص وصقلية وميورقة وسردانية ودانية قالوا ويخرج منه في جهة الشمال
بحران اخران من خليجين احدهما مسامت للقسطنطينية يبدأ من هذا البحر
متضايقا في عرض رمية السهم ويمر ثلاثة بحار فيتصل بالقسطنطينية ثم ينفسح
في عرض اربعة اميال ويمر في جريه ستين ميلا ويسمى خليج القسطنطينية
ثم يخرج من فوهة عرضها ستة اميال فيمد بحر نيطش وهو بحر ينحرف من
هنالك في مذهبه الى ناحية الشرق فيمر بارض هرقلية وينتهي الى بلاد الخزرية
على الف وثلث مائة ميل من فوهته وعليه من الجانبين امم من الروم والترك
وبرجان والروس والبحر الثاني من خليجي هذا البحر الرومي وهو بحر البنادقة يخرج
من بلاد الروم على سمت الشمال فاذا انتهى الى سمت الجبل انحرف في سمت
المغرب الى بلاد البنادقة وينتهي الى بلاد انكلاية على الف ومائة ميل من مبدئه
وعلى حافتيه من البنادقة والروم وغيرهم امم ويسمى خليج البنادقة قالوا
وينساح من هذا البحر المحيط ايضا من الشرق على ثلاث عشرة درجة في الشمال
من خط الاستواء بحر عظيم متسع يمر الى الجنوب قليلا حتى ينتهي الى الاقليم
الاول ثم يمر فيه مغربا الى ان ينتهي في الجزء الخامس منه الى بلاد الحبشة
والزنج والى بلاد باب المندب منه على اربعة الاف فرسخ
وخمس مائة فرسخ من مبدئه ويسمى البحر الصيني والهندي والحبشي وعليه
من جهة الجنوب بلاد الزنج وبلاد بربرا التي ذكرها امرؤ القيس في شعره
وليسوا من البربر الذين هم قبائل المغرب ثم بلد مقدشو ثم بلد سفالة
وارض الواق واق وامم اخر ليس بعدهم الا القفار والخلاء وعليه من جهة
الشمال الصين من عند مبدئه ثم الهند ثم السند ثم سواحل اليمن من الاحقاف
وزبيد وغيرها ثم بلاد الزنج عند نهايته وبعدهم الحبشة قالوا ويخرج من هذا
البحر الحبشي بحران اخران احدهما يخرج من نهايته عند باب المندب فيبدأ
متضايقا ثم يمر مستبحرا الى ناحية الشمال ومغربا قليلا الى ان ينتهي الى مدينة
القلزم في الجزء الخامس من الاقليم الثاني على الف واربع مائة ميل من مبدئه
ويسمى بحر القلزم وبحر السويس وبينه وبين فسطاط مصر من هنالك ثلاث مراحل
وعليه من جهة الشرق سواحل اليمن ثم الحجاز وجدة ثم مدين وايلة وفاران

نهايته ومن جهة الغرب سواحل الصعيد وعيذاب وسواكن وزيلع ثم بلاد الحبشة عند مبدئه وآخره عند القلزم يسامت البحر الرومي عند العريش وبينهما نحو ست مراحل وما زال الملوك في الاسلام وقبله يرومون خرق ما بينهما ولم يتم ذلك **والبحر الثاني** من هذا البحر الحبشي ويسمى الخليج الاخضر يخرج ما بين بلاد السند والاحقاف من اليمن ويمر الى ناحية الشمال مغربا قليلا الى ان ينتهي الى الابلة من سواحل البصرة في الجزء السادس من الاقليم الثاني على اربع مائة فرسخ واربعين فرسخا من مبدئه ويسمى بحر فارس وعليه من جهة الشرق سواحل السند ومكران وكرمان وفارس والابلة عند نهايته ومن جهة الغرب سواحل البحرين واليمامة وعمان والشحر والاحقاف عند مبدئه وفيما بين بحر فارس والقلزم جزيرة العرب كانها داخلة من البر في البحر يحيط بها البحر الحبشي من الجنوب وبحر القلزم من الغرب وبحر فارس من الشرق وتفضي الى العراق فيما بين الشام والبصرة على الف وخمسمائة ميل بينهما وهنالك الكوفة والقادسية وبغداد وايوان كسرى والحيرة ووراء ذلك امم الاعاجم من الترك والخزر وغيرهم وفي جزيرة العرب بلاد الحجاز في جهة الغرب منها وبلاد اليمامة والبحرين وعمان في جهة الشرق منها وبلاد اليمن في جهة الجنوب منها وسواحله على البحر الحبشي **قالوا** وفي هذا المعمور بحر آخر منقطع من سائر البحار في ناحية الشمال بارض الديلم يسمى بحر جرجان وطبرستان طوله الف ميل في عرض ست مائة ميل في غربيه اذربيجان والديلم وفي شرقيه ارض الترك وخوارزم وفي جنوبيه طبرستان وفي شماليه ارض الخزر واللان **هذه** جملة البحار المشهورة التي ذكرها اهل الجغرافيا **قالوا** وفي هذا الجزء المعمور انهار كثيرة اعظمها اربعة انهار وهي النيل والفرات ودجلة ونهر بلخ المسمى جيحون **فاما النيل** فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء بست عشرة درجة على سمت الجزء الرابع من الاقليم الاول ويسمى جبل القمر ولا يعلم في الارض جبل اعلى منه تخرج منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هنالك وبعضها في اخرى ثم تخرج انهار من البحيرتين فتصب كلها في بحيرة واحدة عند خط الاستواء على عشر مراحل من الجبل ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب احدهما الى ناحية الشمال على سمته ويمر ببلاد النوبة ثم بلاد مصر فاذا جاوزها تشعب في شعب متقاربة يسمى كل واحد منها خليجا وتصب كلها في البحر الرومي عند الاسكندرية ويسمى نيل مصر وعليه الصعيد من شرقيه والواحات

من غربیہ ویذھب الاخر منعطفا الی المغرب ثم یمر علی سمتہ الی ان یصب فی البحر المحیط وھو نھر السودان وامم کلھم علی ضفتیہ **واما الفرات فمبدؤہ** من بلاد ارمینیۃ فی الجزء السادس من الاقلیم الخامس ویمر جنوبا فی ارض الروم ملطیۃ الی منبج ثم یمر بصفین ثم بالرقۃ ثم بالکوفۃ الی ان ینتھی الی البطحاء التی بین البصرۃ وواسط ومن ھنالک یصب فی البحر الحبشی وتنجلب الیہ فی طریقہ انھار کثیرۃ ویخرج منہ انھار اخری تصب فی دجلۃ **واما دجلۃ فمبدؤھا** عین ببلاد خلاط ارمینیۃ ایضا وتمر علی سمت الجنوب بالموصل واذربیجان وبغداد الی واسط فتتفرق الی خلجان کلھا تصب فی بحیرۃ البصرۃ وتفضی الی بحر فارس وھو فی الشرق علی یمین الفرات وینجلب الیہ انھار کثیرۃ عظیمۃ من کل جانب وفیما بین الفرات ودجلۃ من اولہ جزیرۃ الموصل قبالۃ الشام من عدوتی الفرات وقبالۃ اذربیجان من عدوۃ دجلۃ **واما نھر جیحون فمبدؤہ** من بلخ فی الجزء الثامن من الاقلیم الثالث من عیون ھنالک کثیرۃ وتنجلب الیہ انھار عظام ویذھب من الجنوب الی الشمال فیمر ببلاد خراسان ثم یخرج منھا الی بلاد خوارزم فی الجزء الثامن من الاقلیم الخامس فیصب فی بحیرۃ الجرجانیۃ التی باسفل مدینتھا وھی مسیرۃ شھر فی مثلہ والیھا ینصب نھر فرغانۃ والشاش الاتی من بلاد الترک وعلی غربی نھر جیحون بلاد خراسان وخوارزم وعلی شرقیہ بلاد بخاری وترمذ وسمرقند ومن ھنالک الی ماوراءہ بلاد الترک وفرغانۃ والخزلجیۃ وامم الاعاجم وقد ذکر ذلک کلہ بطلیموس فی کتابہ والشریف فی کتاب زجار وصوروا فی الجغرافیا جمیع ما فی المعمور من الجبال والبحار والاودیۃ واستوفوا من ذلک ما لا حاجۃ لنا بہ لطولہ ولان عنایتنا فی الاکثر انما ھی بالمغرب الذی ھو وطن البربر وبالاوطان التی للعرب من المشرق واللہ الموفق

تکملۃ لھذہ المقدمۃ الثانیۃ

فی ان الربع الشمالی من الارض اکثر عمرانا من الربع الجنوبی وذکر السبب فی ذلک

ونحن نری بالمشاھدۃ والاخبار المتواترۃ ان الاول والثانی من الاقالیم المعمورۃ اقل عمرانا مما بعدھما وما وجد من عمرانہ فیتخللہ الخلاء والقفار والرمال والبحر الھندی الذی فی الشرق منھما وامم ھذین الاقلیمین واناسیھما لیست لھم الکثرۃ البالغۃ وامصارہ ومدنہ کذلک والثالث والرابع وما بعدھما بخلاف ذلک فالقفار فیھا قلیلۃ والرمال کذلک او معدومۃ واممھا واناسیھا تجوز الحد من الکثرۃ وامصارھا ومدنھا تجاوز الحد

عددا والعمران فيها متدرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاء كله و
قد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لافراط الحر وقلة ميل الشمس فيها عن سمت
الرؤس فلنوضح ذلك ببرهانه ويتبين منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث
والرابع من جانب الشمال الى الخامس والسابع **فنقول** ان قطبى الفلك
الجنوبى والشمالى اذا كانا على الافق فهنالك دائرة عظيمة تقسم الفلك بنصفين
هى اعظم الدوائر المارة من المشرق الى المغرب وتسمى دائرة معدل النهار و
قد تبين فى موضعه من الهيئة ان الفلك الاعلى متحرك من المشرق الى المغرب
حركة يومية يحرك بها سائر الافلاك التى فى جوفه قهرا وهذه الحركة محسوسة
وكذلك تبين ان للكواكب فى افلاكها حركة مخالفة لهذه الحركة وهى من المغرب
الى المشرق ويختلف مؤداها باختلاف حركة الكواكب فى السرعة والبطء وممرات
هذه الكواكب فى افلاكها توازيها كلها دائرة عظيمة من الفلك الاعلى تقسمه
بنصفين وهى دائرة فلك البروج منقسمة باثنى عشر برجا وهى على ما تبين فى
موضعه مقاطعة لدائرة معدل النهار على نقطتين متقابلتين من البروج هما
اول الحمل واول الميزان فتقسمها دائرة معدل النهار بنصفين نصف مائل عن
معدل النهار الى الشمال وهو من اول الحمل الى آخر السنبلة ونصف مائل عنه
الى الجنوب وهو من اول الميزان الى آخر الحوت واذا وقع القطبان على الافق
فى جميع نواحى الارض كان على سطح الارض خط واحد يسامت دائرة معدل النهار
يمر من المغرب الى المشرق ويسمى خط الاستواء ووقع هذا الخط بالرصد على ما زعموا
فى مبدأ الاقليم الاول من الاقاليم السبعة والعمران كله فى الجهة الشمالية عنه و
القطب الشمالى يرتفع عن آفاق هذا المعمور بالتدريج الى ان ينتهى ارتفاعه الى اربع
وستين درجة وهنالك ينقطع العمران وهو آخر الاقليم السابع واذا ارتفع على
الافق تسعين درجة وهى التى بين القطب ودائرة معدل النهار صار القطب على
سمت الرؤس وصارت دائرة معدل النهار على الافق وبقيت ستة من
البروج فوق الافق وهى الشمالية وستة تحت الافق وهى الجنوبية والعمارة
فيما بين الاربعة والستين الى التسعين ممتنعة لان الحر والبرد حينئذ لا يحصلان
ممتزجين لبعد الزمان بينهما فلا يحصل التكوين فاذا الشمس تسامت
الرؤس على خط الاستواء فى رأس الحمل والميزان ثم تميل عن المسامتة الى
رأس السرطان ورأس الجدى ويكون نهاية ميلها عن دائرة معدل النهار

عن سمت الرؤس بمقدار ارتفاعه وانخفض القطب الجنوبي كذلك بمقدار مساو في الثلاثة وهو المسمى عند اهل المواقيت عرض البلد واذا مالت دائرة معدل النهار عن سمت الرؤس علت عليها البروج الشمالية مندرجة في مقدار علوها الى رأس السرطان وانخفضت البروج الجنوبية من الافق كذلك الى رأس الجدي لانحرافها الى الجانبين في افق الاستواء كما قلناه فلا يزال الافق الشمالي يرتفع حتى يصير ابعد الشمالية وهو رأس السرطان في سمت الرؤس وذلك حيث يكون عرض البلد اربعا وعشرين في الحجاز وما يليه وهذا هو الميل الذي اذا مال رأس السرطان عن معدل النهار في افق الاستواء ارتفع بارتفاعه القطب الشمالي حتى صار مسامتا فاذا ارتفع القطب اكثر من اربع وعشرين نزلت الشمس عن المسامتة ولا تزال في انخفاض الى ان يكون ارتفاع القطب اربعا وستين ويكون انخفاض الشمس عن المسامتة كذلك وانخفاض القطب الجنوبي عن الافق مثلها فينقطع التكوين لافراط البرد والجمد وطول زمانه غير ممتزج بالحر ثم ان الشمس عند المسامتة وما يقاربها تبعث الاشعة على الارض على زوايا قائمة وفيما دون المسامتة على زوايا منفرجة وحادة واذا كانت زوايا الاشعة قائمة عظم الضوء وانتشر بخلافه في المنفرجة والحادة فلهذا يكون الحر عند المسامتة وما يقرب منها اكثر منه فيما بعد لان الضوء سبب الحر والتسخين ثم ان المسامتة في خط الاستواء تكون مرتين في السنة عند نقطتي الحمل والميزان واذا مالت فغير بعيد ولا يكاد الحر يعتدل في آخر ميلها عند رأس السرطان والجدي الا وقد صعدت الى المسامتة فتبقى الاشعة القائمة الزوايا تلح على ذلك الافق ويطول مكثها او يدوم فيشتعل الهواء حرارة ويفرط في شدتها وكذا ما دامت الشمس تسامت مرتين فيما بعد خط الاستواء الى عرض اربعة وعشرين فان الاشعة ملحة على الافق في ذلك بقريب من الحاحها في خط الاستواء وافراط الحر يفعل في الهواء تجفيفا ويبسا يمنع من التكوين لانه اذا افرط الحر جفت المياه والرطوبات وفسد التكوين في المعدن والحيوان والنبات اذ التكوين لا يكون الا بالرطوبة ثم اذا مال رأس السرطان عن سمت الرؤس في عرض خمسة وعشرين فما بعده نزلت الشمس عن المسامتة فيصير الحر الى الاعتدال او يميل عنه ميلا قليلا فيكون التكوين ويتزايد على التدريج الى ان يفرط

البرد فی شدته لقلة الضوء[1] وکون الاشعة منفرجة الزوایا فینقص التکوین ویفسد الا ان فساد التکوین من جهة شدة الحر اعظم منه من جهة شدة البرد لان الحر اسرع تاثیرا فی التجفیف من تاثیر البرد فی الجمد فلذلك کان العمران فی الاقلیم الاول والثانی قلیلا وفی الثالث والرابع والخامس متوسطا لاعتدال الحر بنقصان الضوء وفی السادس والسابع کثیرا لنقصان الحر وان کیفیة البرد لا تؤثر عند اولها فی فساد التکوین کما یفعل الحر اذ لا تجفیف فیها الا عند الافراط بما یعرض لها حینئذ من الیبس کما بعد السابع فلهذا کان العمران فی الربع الشمالی اکثر واوفر[2] والله اعلم ومن هنا اخذ الحکماء خلاء خط الاستواء وما وراءه واورد علیهم انه معمور بالمشاهدة والاخبار المتواترة فکیف یتم البرهان علی ذلك والظاهر انهم لم یریدوا امتناع العمران فیه بالکلیة انما اداهم البرهان الی ان فساد التکوین فیه قوی بافراط الحر والعمران فیه اما ممتنع او ممکن اقلی وهو کذلك فان خط الاستواء والذی وراءه وان کان فیه عمران کما نقل فهو قلیل جدا وقد زعم ابن رشد ان خط الاستواء معتدل وان ما وراءه فی الجنوب بمثابة[3] ما وراءه فی الشمال فیعمر منه ما عمر من هذا والذی قاله غیر ممتنع من جهة فساد التکوین وانما امتنع فیما وراء خط الاستواء فی الجنوب من جهة ان العنصر المائی غمر[4] وجه الارض هنالك الی الحد الذی کان مقابله من الجهة الشمالیة قابلا للتکوین ولما امتنع المعتدل لغلبة الماء تبعه ما سواه لان العمران متدرج ویاخذ فی التدریج من جهة الوجود لا من جهة الامتناع واما القول بامتناعه فی خط الاستواء فیرده النقل المتواتر والله اعلم ولنرسم[5] بعد هذا الکلام صورة الجغرافیا کما رسمها صاحب کتاب رجار ثم ناخذ فی تفصیل الکلام علیها

تفصیل الکلام علی هذه الجغرافیا

اعلم ان الحکماء قسموا هذا المعمور کما تقدم ذکره علی سبعة اقسام من الشمال الی الجنوب یسمون کل قسم منها اقلیما فانقسم المعمور من الارض کله علی هذه السبعة الاقالیم کل واحد منها آخذ من المغرب الی المشرق علی طوله فالاول منها مار من المغرب الی المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب ولیس وراءه هنالك الا القفار والرمال وبعض عمارة ان صحت فهی کلا عمارة ویلیه من جهة شماله الاقلیم الثانی ثم الثالث

[1] ضوء بالضم والفتح روشنائی ۱۲ [2] اسم تفضیل از وفور بمعنی بسیار ۱۲ [3] مثابة جای گرد آمدن آب ۱۲ [4] [illegible] ۱۲ [5] [illegible] ۱۲

كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة
الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والقفار الى ان ينتهي الى البحر المحيط
كالحال فيما وراء الاقليم الاول في جهة الجنوب الا ان الخلاء في جهة
الشمال اقل بكثير من الخلاء الذي في جهة الجنوب ثم ان ازمنة الليل والنهار
تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار وارتفاع
القطب الشمالي عن آفاقها فيتفاوت قوس النهار والليل لذلك وينتهي طول
الليل والنهار في آخر الاقليم الاول وذلك عند حلول الشمس برأس الجدي
لليل وبرأس السرطان للنهار كل واحد منهما الى ثلاث عشرة ساعة و
كذلك في آخر الاقليم الثاني مما يلي الشمال فينتهي طول النهار فيه عند حلول
الشمس برأس السرطان وهو منقلبها الصيفي الى ثلاث عشرة ساعة ونصف
ساعة ومثله اطول الليل عند منقلبها الشتوي برأس الجدي ويبقى للاقصر من
الليل والنهار ما يبقى بعد الثلاث عشرة ونصف من جملة اربع وعشرين الساعات
الزمانية لمجموع الليل والنهار وهو دورة الفلك الكاملة وكذلك في آخر الاقليم
الثالث مما يلي الشمال ايضا ينتهيان الى اربع عشرة ساعة وفي آخر الرابع الى
اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي آخر الخامس الى خمس عشرة ساعة وفي
آخر السادس الى خمس عشرة ساعة ونصف وفي آخر السابع الى ست عشرة ساعة
وهنالك ينقطع العمران فيكون تفاوت هذه الاقاليم في الاطول من ليلها ونهارها
بنصف ساعة لكل اقليم يتزايد من اوله في ناحية الجنوب الى آخره في ناحية
الشمال موزعة على اجزاء هذا البعد واما عرض البلدان في هذه الاقاليم فهو
عبارة عن بعد ما بين سمت رأس البلد ودائرة معدل النهار الذي هو سمت
رأس خط الاستواء وبمثله سواء ينخفض القطب الجنوبي عن افق ذلك
البلد ويرتفع القطب الشمالي عنه وهو ثلاثة ابعاد متساوية تسمى عرض البلد
كما مر ذلك قبل والمتكلمون على هذه الجغرافيا قسموا كل واحد من هذه
الاقاليم السبعة في طوله من المغرب الى المشرق بعشرة اجزاء متساوية و
يذكرون ما اشتمل عليه كل جزء منها من البلدان والامصار والجبال و
الانهار والمسافات بينها في المسالك ونحن الآن نوجز القول في ذلك ونذكر
مشاهير البلدان والانهار والبحار في كل جزء منها ونحاذي بذلك ما وقع
في كتاب نزهة المشتاق الذي الفه العلوي الادريسي الحمودي لملك صقلية

من الافرنج وهو زجار بن زجار عند ما كان نازلاً عليه بصقلية بعد خروج صقلية من امارة مالقة وكان تاليفه للكتاب فى منتصف المائة السادسة وجمع له كتباً جمة للمسعودى وابن خرداذبه والحوقلى والقدرى وابن اسحق المنجم وبطليموس وغيرهم ونبدأ منها بالاقليم الاول الى آخرها والله سبحانه وتعالى يعصمنا بمنه وفضله

الاقليم الاول

وفيه من جهة غربيه الجزائر الخالدات التى منها بدأ بطليموس ياخذ اطوال البلاد وليست فى بسيط الاقليم وانما هى فى البحر المحيط جزر متكثرة اكبرها واشهرها ثلاثة ويقال انها معمورة وقد بلغنا ان سفائن من الافرنج مرت بها فى اواسط هذه المائة وقاتلوهم فغنموا منهم وسبوا وباعوا بعض اسارهم بسواحل المغرب الاقصى وصاروا الى خدمة السلطان فلما تعلموا اللسان العربى اخبروا عن حال جزائرهم وانهم يحتفرون الارض للزراعة بالقرون ان الحديد مفقود بارضهم وعيشهم من الشعير وماشيتهم المعز وقتالهم بالحجارة يرمونها الى خلف وعبادتهم السجود للشمس اذا طلعت ولا يعرفون ديناً ولم تبلغهم دعوة ولا يوقف على مكان هذه الجزائر الا بالعثور لا بالقصد اليها لان سفر السفن فى البحر انما هو بالرياح ومعرفة جهات مهابها والى اين يوصل اذا مرت على الاستقامة من البلاد التى فى ممر ذلك المهب واذا اختلف المهب وعلم حيث يوصل على الاستقامة حوذى به القلع محاذاة يحمل السفينة بها على قوانين فى ذلك محصلة عند النواتية والملاحين الذين هم رؤساء السفن فى البحر والبلاد التى فى حفافى البحر الرومى وفى عدوته مكتوبة كلها فى صحيفة على شكل ما عليه فى الوجود وفى وضعها فى سواحل البحر على ترتيبها ومهاب الرياح وممراتها على اختلافها مرسوم معها فى تلك الصحيفة ويسمونها الكنباص وعليها يعتمدون فى اسفارهم وهذا كله مفقود فى البحر المحيط فلذلك لا تلج فيه السفن لانها ان غابت عن مرأى السواحل فقل ان تهتدى الى الرجوع اليها مع ما ينعقد فى جو هذا البحر وعلى سطح مائه من الابخرة الممانعة للسفن فى مسيرها وهى لبعدها لا تدركها اضواء الشمس المنعكسة من سطح الارض فتحللها فلذلك عسر الاهتداء اليها وصعب الوقوف على خبرها واما الجزء الاول من هذا الاقليم ففيه مصب النيل الآتى من مبدئه عند جبل القمر كما ذكرناه ويسمى نيل السودان ويذهب الى البحر المحيط فيصب فيه عند جزيرة اوليل وعلى هذا النيل

مدينة سلا وتكرور وغانة وكلها لهذا العهد في مملكة مالي من امم السودان
وإلى بلادهم يسافر تجار المغرب الاقصى وبالقرب منها من شماليها بلاد
لمتونة وسائر طوائف الملثمين ومفاوز يجوزون فيها وفي جنوبي هذا النيل قوم
من السودان يقال لهم لملم وهم كفار ويكتوون في وجوههم واصداغهم واهل
غانة والتكرور يغيرون عليهم ويسبونهم ويبيعونهم للتجار فيجلبونهم الى
المغرب وكلهم عامة رقيقهم وليس وراءهم في الجنوب عمران يعتبر الا اناسي
اقرب الى الحيوان العجم من الناطق يسكنون الفيافي والكهوف وياكلون
العشب والحبوب غير مهياة وربما ياكل بعضهم بعضا وليسوا في عداد البشر
وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدرارين
ووركلان فكان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين يعرفون ببني
صالح وقال صاحب كتاب رجار انه صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن ولا يعرف
صالح هذا في ولد عبد الله بن حسن وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد
وصارت غانة السلطان مالي وفي شرقي هذا البلد في الجزء الثالث من هذا
الاقليم بلد كوكو على نهر ينبع من بعض الجبال هنالك ويمر مغربا فيغوص في
رمال الجزء الثاني وكان ملك كوكو قائما بنفسه ثم استولى عليها سلطان مالي
واصبحت في مملكته وخربت لهذا العهد من اجل فتنة وقعت هنالك نذكرها عند
ذكر دولة مالي في محلها من تاريخ البربر وفي جنوبي بلد كوكو بلاد كانم من امم
السودان وبعدهم ونغارة على ضفة النيل من شماليه وفي شرقي بلاد ونغارة
وكانم بلاد زغاوة وتاجرة المتصلة بارض النوبة في الجزء الرابع من هذا الاقليم
وفيه يمر نيل مصر ذاهبا من مبدئه عند خط الاستواء الى البحر الرومي في الشمال
ومخرج هذا النيل من جبل القمر الذي فوق خط الاستواء بست عشرة درجة
واختلفوا في ضبط هذه اللفظة فضبطها بعضهم بفتح القاف والميم نسبة الى
قمر السماء لشدة بياضه وكثرة ضوئه وفي كتاب المشترك لياقوت بضم القاف
وسكون الميم نسبة الى قوم من اهل الهند وكذا ضبطه ابن سعيد فيخرج من
هذا الجبل عشر عيون تجتمع كل خمسة منها في بحيرة وبينهما ستة اميال ويخرج
من كل واحدة من البحيرتين ثلاثة انهار تجتمع كلها في بطيحة واحدة في اسفلها
جبل معترض يشق البحيرة من ناحية الشمال وينقسم ماؤها بقسمين فيمر
الغربي منه الى بلاد السودان مغربا حتى يصب في البحر المحيط ويخرج الشرقي منه

ذاهبا الى الشمال على بلاد الحبشة والنوبة وفيما بينهما وينقسم فى اعلى ارض مصر فيصب ثلاثة من جداوله فى البحر الرومى عند الاسكندرية ورشيد ودمياط ويصب واحد فى بحيرة ملحة قبل ان يتصل بالبحر فى وسط هذا الاقليم الاول و على هذا النيل بلاد النوبة والحبشة وبعض بلاد الواحات الى اسوان وحاضرة بلاد النوبة مدينة دنقلة وهى فى غربى هذا النيل وبعدها علوة وبلاق وبعدها جبل الجنادل على ستة مراحل بلاق فى الشمال وهو جبل عال من جهة مصر و منخفض من جهة النوبة فينفذ فيه النيل ويصب فى مهوى بعيد صبا مهولا فلا يمكن ان تسلكه المراكب بل يحول الوسق من مراكب السودان فيحمل على الظهر الى بلد اسوان قاعدة الصعيد وكذا اوسق مراكب الصعيد الى فوق الجنادل وبين الجنادل واسوان اثنتا عشرة مرحلة والواحات فى غربيها عدوة النيل وهى الآن خراب وبها آثار العمارة القديمة وفى وسط هذا الاقليم فى الجزء الخامس منه بلاد الحبشة على واد يأتى من وراء خط الاستواء ذاهبا الى ارض النوبة فيصب هنالك فى النيل الهابط الى مصر وقد وهم فيه كثير من الناس وزعموا انه من نيل القمر وبطليموس ذكره فى كتاب الجغرافيا وذكر انه ليس من هذا النيل والى وسط هذا الاقليم فى الجزء الخامس ينتهى بحر الهند الذى يدخل من ناحية الصين ويغمر عامة هذا الاقليم الى هذا الجزء الخامس فلا يبقى فيه عمران الا ما كان فى الجزائر التى فى داخله وهى متعددة يقال تنتهى الى الف جزيرة او فيما على سواحله الجنوبية وهى آخر المعمور فى الجنوب او فيما على سواحله من جهة الشمال وليس منها فى هذا الاقليم الاول الا طرف من بلاد الصين فى جهة الشرق وفى بلاد اليمن وفى الجزء السادس من هذا الاقليم فيما بين البحرين الهابطين من هذا البحر الهندى الى جهة الشمال وهما بحر قلزم وبحر فارس وفيما بينهما جزيرة العرب وتشتمل على بلاد اليمن وبلاد الشحر فى شرقيها على ساحل هذا البحر الهندى وعلى بلاد الحجاز واليمامة وما اليهما كما نذكره فى الاقليم الثانى وما بعده فاما الذى على ساحل هذا البحر من غربيه فبلد زالع من اطراف بلاد الحبشة ومجالات البجة(۱) فى شمال الحبشة ما بين جبل العلاقى فى اعالى الصعيد وبين بحر القلزم الهابط من البحر الهندى وتحت بلاد زالع من جهة الشمال فى هذا الجزء خليج باب المندب فى ضيق البحر الهابط هنالك بمزاحمة جبل المندب الماثل فى وسط البحر الهندى ممتدا مع ساحل اليمن من الجنوب الى الشمال فى طول اثنى عشر ميلا فيضيق البحر بسبب ذلك

سلكه تسلك از سلوك بالضم راه رفتن ودر آمدن بجاى ۱۲ صح

مراكب جمع مركب يعنى كشتى وسفينه ۱۲ صح

يحول از حول باز خزيدن ۱۲ صح

[illegible]

الى ان يصير فى عرض ثلاثة اميال ونحوها ويسمى باب المندب وعليه تمر مراكب اليمن الى ساحل السويس قريبا من مصر وتحت باب المندب جزيرة سواكن ودهلك وقبالته من غربيه مجالات البجة من امم السودان كما ذكرناه ومن شرقيه فى هذا الجزء تهائم اليمن ومنها على ساحله بلد على بن يعقوب وفى جهة الجنوب من زالع وعلى ساحل هذا البحر من غربيه قرى بربر يتلو بعضها بعضا وينعطف مع جنوبيه الى اخر الجزء السادس ويليها هنالك من جهة شرقيها بلاد الزنج ثم بلاد سفالة من ساحله الجنوبى فى الجزء السابع من هذا الاقليم وفى شرقى بلاد سفالة من ساحله الجنوبى بلاد الواق واق متصلة الى اخر الجزء العاشر من هذا الاقليم عند مدخل هذا البحر من البحر المحيط واما جزائر هذا البحر فكثيرة من اعظمها جزيرة سرنديب مدورة الشكل وبها الجبل المشهور يقال ليس فى الارض اعلى منه وهى قبالة سفالة ثم جزيرة القمر وهى جزيرة مستطيلة تبدأ من قبالة ارض سفالة وتذهب الى الشرق منحرفة بكثير الى الشمال الى ان تقرب من سواحل اعالى الصين ويحتف بها فى هذا البحر من جنوبيها جزائر الواق واق ومن شرقيها جزائر السيلان الى جزائر اخر فى هذا البحر كثيرة العدد وفيها انواع الطيب والافاوية وفيها يقال معادن الذهب والزمرد وعامة اهلها على دين المجوسية وفيهم ملوك متعددون وبهذه الجزائر من احوال العمران عجائب ذكرها اهل الجغرافيا وعلى الضفة الشمالية من هذا البحر فى الجزء السادس من هذا الاقليم بلاد اليمن كلها فمن جهة بحر القلزم بلد زبيد والمهجم وتهامة اليمن وبعدها بلد صعدة مقر الامامة الزيدية وهى بعيدة عن البحر الجنوبى وعن البحر الشرقى وفيما بعد ذلك مدينة عدن وفى شماليها صنعاء وبعدهما الى المشرق ارض الاحقاف وظفار وبعدها ارض حضرموت ثم بلاد الشحر ما بين البحر الجنوبى وبحر فارس وهذه القطعة من الجزء السادس هى التى انكشف عنها البحر من اجزاء هذا الاقليم الوسطى وينكشف بعدها قليل من الجزء التاسع واكثر منه من العاشر فيه اعالى بلاد الصين ومن مدنه الشهيرة خانكو وقبالتها من جهة الشرق جزائر السيلان وقد تقدم ذكرها وهذا اخر الكلام فى الاقليم الاول والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق بمنه وفضله

الاقليم الثانى

وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة المغرب منه فى البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات التى مر ذكرها وفى الجزء الاول والثانى منه فى الجانب الاعلى منهما ارض قنورية وبعدها فى جهة الشرق اعالى ارض غانة

معادن بفتح میم و کسر دال مهمله بمعنی کانها جمع معدن که بمعنی کان است ۱۲ قباله بفتح پذیرفت ... کردن ۱۲

ثم مجالات زغاوة من السودان وفي الجانب الاسفل منهما صحراء نيسر متصلة
من الغرب الى الشرق ذات مفاوز تسلك فيها التجار ما بين بلاد المغرب وبلاد
السودان وفيها مجالات الملثمين من صنهاجة وهم شعوب كثيرة ما بين كزولة و
لمتونة ومسراتة ولمطة ووريكة وعلى سمت هذه المفاوز شرقا ارض فزان ثم مجالات
اركار من قبائل البربر ذاهبة الى عالي الجزء الثالث على سمتها في الشرق ثم بعدها
من هذا الجزء بلاد كوار من امم السودان ثم قطعة من ارض التاجويين وفي
اسافل هذا الجزء الثالث وهي جهة الشمال منه بقية ارض ودان وعلى سمتها شرقا
ارض سنترية وتسمى الواحات الداخلة وفي الجزء الرابع من اعلاه بقية ارض
التاجويين ثم يعترض في وسط هذا الجزء بلاد الصعيد حفافي النيل الذاهب
من مبدئه في الاقليم الاول الى مصبه في البحر فيمر في هذا الجزء بين الجبلين الحاجزين
وهما جبل الواحات من غربيه وجبل المقطم من شرقيه وعليه من اعلاه بلاد اسنا
وارمنت ويتصل كذلك حفافيه الى اسيوط وقوص ثم الى صول ويفترق النيل
هنالك على شعبين ينتهي الايمن منهما في هذا الجزء عند اللاهون والايسر عند
دلاص وفيما بينهما اعالي ديار مصر وفي الشرق من جبل المقطم صحاري عيذاب ذاهبة
في الجزء الخامس الى ان تنتهي الى بحر السويس وهو بحر القلزم الهابط من البحر الهندي
في الجنوب الى جهة الشمال وفي عدوته الشرقية من هذا الجزء ارض الحجاز من جبل يلملم
الى بلاد يثرب وفي وسط الحجاز مكة شرفها الله وفي ساحلها مدينة جدة تقابل
بلد عيذاب في العدوة الغربية من هذا البحر وفي الجزء السادس من غربيه
بلاد نجد اعلاها في الجنوب وتبالة وجرش الى عكاظ من الشمال تحت نجد من هذا
الجزء بقية ارض الحجاز وعلى سمتها في الشرق بلاد نجران وخيبر وتحتها ارض اليمامة
وعلى سمت نجران في الشرق ارض سبا ومارب ثم ارض الشحر وينتهي الى بحر فارس
وهو البحر الثاني الهابط من البحر الهندي الى الشمال كما مر ويذهب في هذا الجزء
بانحراف الى الغرب فيمر ما بين شرقيه وجوفيه قطعة مثلثة عليها من اعلاه مدينة
قلهات وهي ساحل الشحر ثم تحتها على ساحله بلاد عمان ثم بلاد البحرين
وهجر منها في آخر الجزء وفي الجزء السابع في الاعلى من غربيه قطعة من بحر فارس تتصل
بالقطعة الاخرى في السادس ويغمر بحر الهند جانبه الاعلى كله وعليه هنالك
بلاد السند الى بلاد مكران ويقابلها بلاد الطوبران وهي من السند ايضا
فيتصل السند كله في الجانب الغربي من هذا الجزء وتحول المفاوز بينه وبين ارض الهند

سطر ۵ شعوب جمع شعب قبیلۂ بزرگ ۱۲
سطر ۱۰ حفافی النیل ہر دو کنارۂ نیل ۱۲
سطر ۱۰ حاجزین تثنیہ از حاجز بمعنی بازدارندہ ۱۲
سطر ۱۳ شعبین تثنیہ از شعب بکسر شین راہ کہ در کوہ باشد ۱۲
سطر ۱۴ صحاری بفتح جمع صحرا دشت وکشادگی ۱۲
سطر ۱۶ یلملم بفتح یا و ہر دو لام [illegible]
[illegible]

والمنافرة لها وكانها منافية لجبلته وفي الصحيح انه حمل الحجارة وهو غلام مع عمه
العباس لبناء الكعبة فجعلها في ازاره فانكشف فسقط مغشيا عليه حتى استتر
بازاره ودعي الى مجتمع وليمة فيها عرس ولعب فاصابه غشي النوم الى ان
طلعت الشمس ولم يحضر شيئا من شانهم بل نزهه الله عن ذلك كله حتى انه بجبلته يتنزه
عن المطعومات المستكرهة فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقرب البصل والثوم
فقيل له في ذلك فقال اني اناجي من لا تناجون **وانظر** لما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم خديجة رضي الله عنها بحال الوحي اول ما فجأه وارادت اختباره فقالت
اجعلني بينك وبين ثوبك فلما فعل ذلك ذهب عنه فقالت انه ملك وليس
بشيطان ومعناه انه لا يقرب النساء وكذلك سألته عن احب الثياب اليه ان
ياتيه فيها فقال البياض والخضرة فقالت انه الملك يعني ان البياض والخضرة
من الوان الخير والملائكة والسواد من الوان الشر والشياطين وامثال ذلك
ومن علاماتهم ايضا دعاؤهم الى الدين والعبادة من الصلوة
والصدقة والعفاف وقد استدلت خديجة على صدقه صلى الله عليه
وسلم بذلك وكذلك ابو بكر ولم يحتاجا في امره الى دليل خارج عن حاله
وخلقه وفي الصحيح ان هرقل حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام احضر من وجد ببلده من قريش وفيهم ابو سفيان
ليسألهم عن حاله فكان فيما سأل ان قال بم يامركم فقال ابو سفيان بالصلوة
والزكوة والصلة والعفاف الى آخر ما سأل فاجابه فقال ان يكن ما تقول
حقا فهو نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين والعفاف الذي اشار اليه هرقل
هو العصمة فانظر كيف اخذ من العصمة والدعاء الى الدين والعبادة
دليلا على صحة نبوته ولم يحتج الى معجزة فدل على ان ذلك من علامات
النبوة **ومن علاماتهم** ايضا ان يكونوا ذوي حسب في قومهم وفي
الصحيح ما بعث الله نبيا الا في منعة من قومه وفي رواية اخرى في ثروة
من قومه استدركه الحاكم على الصحيحين وفي مسألة هرقل لابي سفيان
كما هو في الصحيح قال كيف هو فيكم فقال ابو سفيان هو فينا ذو حسب فقال
هرقل والرسل تبعث في احساب قومها ومعناه ان تكون له عصبية وشوكة
تمنعه عن اذى الكفار حتى يبلغ رسالة ربه ويتم مراد الله من اكمال دينه وملته
ومن علاماتهم ايضا وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم وهي افعال

يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة وليست من جنس مقدور العباد و
انما تقع في غير محل قدرتهم وللناس في كيفية وقوعها ودلالتها على تصديق
الانبياء خلاف فالمتكلمون بناء على القول بالفاعل المختار قائلون بانها
واقعة بقدرة الله لا بفعل النبي وان كانت افعال العباد عند المعتزلة صادرة
عنهم الا ان المعجزة لا تكون من جنس افعالهم وليس للنبي فيها عند سائر المتكلمين
الا التحدي بها باذن الله وهو ان يستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها
على صدقه في مدعاه فاذا وقعت تنزلت منزلة القول الصريح من الله بانه
صادق وتكون دلالتها حينئذ على الصدق قطعية فالمعجزة الدالة بمجموع
الخارق والتحدي ولذلك كان التحدي جزأ منها وعبارة المتكلمين
صفة نفسها وهو واحد لانه معنى الذاتي عندهم والتحدي هو الفارق بينها
وبين الكرامة والسحر اذ لا حاجة فيهما الى التصديق فلا وجود للتحدي الا ان
وجد اتفاقا وان وقع التحدي في الكرامة عند من يجيزها وكانت لها دلالة
فانما هي على الولاية وهي غير النبوة ومن هنا منع الاستاذ ابو اسحق وغيره
وقوع الخوارق كرامة فرارا من الالتباس بالنبوة عند التحدي بالولاية وقد
اريناك المغايرة بينهما وانه يتحدى بغير ما يتحدى به النبي فلا لبس على ان
النقل عن الاستاذ في ذلك ليس صريحا وربما حمل على انكار ان تقع خوارق
الانبياء لهم بناء على اختصاص كل من الفريقين بخوارقه واما المعتزلة فالمانع
من وقوع الكرامة عندهم ان الخوارق ليست من افعال العباد وافعالهم معتادة
فلا فرق واما وقوعها على يد الكاذب تلبيسا فهو محال اما عند الاشعرية فلان صفة
نفس المعجزة التصديق والهداية فلو وقعت بخلاف ذلك انقلب الدليل شبهة
والهداية ضلالة والتصديق كذبا واستحالت الحقائق وانقلبت صفات النفس
وما يلزم من فرض وقوعه المحال لا يكون ممكنا واما عند المعتزلة فلان وقوع الدليل
شبهة والهداية ضلالة قبيح فلا يقع من الله واما الحكماء فالخارق عندهم من
فعل النبي ولو كان في غير محل القدرة بناء على مذهبهم في الايجاب الذاتي ووقوع
الحوادث بعضها عن بعض متوقف على الاسباب والشروط الحادثة مستندة اخيرا
الى الواجب الفاعل بالذات لا بالاختيار وان النفس النبوية عندهم لها خواص
ذاتية منها صدور هذه الخوارق بقدرته وطاعة العناصر له
في التكوين والنبي عندهم مجبول على التصريف في الاكوان مهما توجه

ملك تحدی معارضہ کردن و پیش خواندن خصم را و غلبہ جستن بر وی ۱۲ منہ

متکلمین صاحبان علم کلام و علم کلام علمی ست کہ درین عقائد اسلام منقول را بدلائل عقلی ثابت کنند و عقائد مردود را دلائل عقلیہ رد سازند ۱۲ منہ

خوارق جمع خارق بمعنی افعال و نقیضیات کہ خلاف عادات است ۱۲ منہ

کرامت ... مردان ... کرامات اولیاء ...

تلبیس بمعنی ... ۱۲ منہ

اليها واستجمع لهابما جعل الله له من ذلك والخارق عندهم يقع للنبى كان للتحدى اولم يكن وهو شاهد بصدقه من حيث دلالته على تصرف النبى فى الاكوان الذى هو من خواص النفس النبوية لابانه يتنزل منزلة القول الصريح بالتصديق فلذلك لاتكون دلالتها عندهم قطعية كما هى عند المتكلمين ولايكون التحدى جزأ من المعجزة ولم يصح فارقا لها عن السحر والكرامة وفارقها عندهم عن السحران النبى مجبول على افعال الخير مصروف عن افعال الشر فلا يلم الشر بخوارقه والساحر على الضد فافعاله كلها شر وفى مقاصد الشر وفارقها عن الكرامة ان خوارق النبى مخصوصة كالصعود الى السماء والنفوذ فى الاجسام الكثيفة واحياء الموتى وتكليم الملائكة والطيران فى الهواء وخوارق الولى دون ذلك كتكثير القليل والحديث عن بعض المستقبل وامثاله مما هو قاصر عن تصريف الانبياء ويأتى النبى بجميع خوارقه ولا يقدر هو على مثل خوارق الانبياء وقد قرر ذلك المتصرفة فيما كتبوه فى طريقتهم ولقنوه عمن اخبرهم واذا تقرر ذلك فاعلم ان اعظم المعجزات واشرفها واوضحها دلالة القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان الخوارق فى الغالب تقع مغايرة للوحى الذى يتلقاه النبى ويأتى بالمعجزة شاهدة بصدقه والقرآن هو بنفسه الوحى المدعى وهو الخارق المعجز فشاهده فى عينه ولايفتقر الى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحى فهو اوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا واوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الى فانا ارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة يشير الى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة فى الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس الوحى كان الصدق لها اكثر لوضوحها فكثر المصدق المؤمن وهو التابع والامة

ولنذكر الآن تفسير حقيقة النبوة على ما شرحه كثير من المحققين ثم نذكر حقيقة الكهانة ثم الرؤيا ثم شأن العرافين وغير ذلك من مدارك الغيب فنقول

اعلم ارشدنا الله واياك انا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام وربط الاسباب بالمسببات واتصال الاكوان بالاكوان

واین لفظ در حقیقت اسم ظرف است مشتق از توب و توبان که بمعنی بازگشت باشد مثل منزل که از نزول است پس بمعنی مطلق جای باشد ۱۲

کہانة بالفتح خبر غیب گفتن و فال زدن ۱۲

استحالة بعض الموجودات الى بعض لا تنقضی عجائبه فی ذلك ولا تنتهی غاياته وابدأ
من ذلك بالعالم المحسوس الجثمانی واولا عالم العناصر المشاهدة كيف تدرج صاعدا
من الارض الى الماء ثم الى الهواء ثم الى النار متصلا بعضها ببعض وكل واحد منها
مستعد الى ان يستحيل الى ما يليه صاعدا وهابطا ويستحيل بعض الاوقات و
الصاعد منها الطف مما قبله الى ان ينتهی الى عالم الافلاك وهو الطف من الكل
على طبقات اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحس منها الا الحركات فقط
وبها يهتدی بعضهم الى معرفة مقاديرها واوضاعها وما بعد ذلك من وجود
الذوات التی لها هذه الآثار فيها ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من
المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج آخر افق المعادن
متصل باول افق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له وآخر افق النبات
مثل النخل والكرم متصل باول افق الحيوان مثل الحلزون والصدف ولم
يوجد لهما الا قوة اللمس فقط ومعنى الاتصال فی هذه المكونات ان آخر
افق منها مستعد بالاستعداد الغريب ان يصير اول افق الذی بعده واتسع
عالم الحيوان وتعددت انواعه وانتهی فی تدريج التكوين الى الانسان
صاحب الفكر والروية ترتفع اليه من عالم القدرة الذی اجتمع فيه الحس
والادراك ولم ينته الى الروية والفكر بالفعل وكان ذلك اول افق من الانسان
بعده وهذا غاية شهودنا ثم انا نجد فی العوالم على اختلافها آثارا متنوعة
ففی عالم الحس آثار من حركات الافلاك والعناصر وفی عالم التكوين آثار
من حركة النمو والادراك تشهد كلها بان لها مؤثرا مباينا للاجسام فهو
روحانی ويتصل بالمكونات لوجود اتصال هذا العالم فی وجودها وذلك
هو النفس المدركة والمحركة ولا بد فوقها من وجود آخر يعطيها قوى الادراك
والحركة ويتصل بها ايضا ويكون ذاته ادراكا صرفا وتعقلا محضا وهو عالم
الملائكة فوجب من ذلك ان يكون للنفس استعداد للانسلاخ من البشرية
الى الملكية ليصير بالفعل من جنس الملائكة وقتا من الاوقات فی لمحة من اللمحات
وذلك بعد ان تكمل ذاتها الروحانية بالفعل كما نذكره بعد ويكون لها
اتصال بالافق الذی بعدها شأن الموجودات المرتبة كما قدمناه ولها فی
الاتصال جهتا العلو والسفل هی متصلة بالبدن من اسفل منها مكتسبة به
المدارك الحسية التی تستعد بها للحصول على التعقل بالفعل ومتصلة من جهة

الاعلى منها بافق الملائكة ومكتسبة به المدارك العلمية والغيبية فان عالم الحوادث موجود فى تعقلاتهم من غير زمان وهذا على ما قدمناه من الترتيب المحكم فى الوجود باتصال ذواته وقواه بعضها ببعض ثم ان هذه النفس الانسانية غائبة عن العيان وآثارها ظاهرة فى البدن فكانه وجميع اجزائه مجتمعة ومفترقة آلات للنفس ولقواها اما الفاعلية فالبطش باليد والمشى بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية بالبدن متدافعا واما المدركة وان كانت قوى الادراك مرتبة ومرتقية الى القوة العليا منها ومن المفكرة التى يعبر عنها بالناطقة فقوى الحس الظاهرة بآلاته من السمع والبصر وسائرها يرتقى الى الباطن واوله الحس المشترك وهو قوة تدرك المحسوسات مبصرة ومسموعة وملموسة وغيرها فى حالة واحدة وبذلك فارقت قوة الحس الظاهر لان المحسوسات لا تزدحم عليها فى الوقت الواحد ثم يؤديه الحس المشترك الى الخيال وهى قوة تمثل الشئ المحسوس فى النفس كما هو مجرد عن المواد الخارجة فقط وآلة هاتين القوتين فى تصريفهما البطن الاول من الدماغ مقدمة للاولى ومؤخرة للثانية ثم يرتقى الخيال الى الواهمة والحافظة فالواهمة لادراك المعانى المتعلقة بالشخصيات كعداوة زيد وصداقة عمرو ورحمة الاب وافتراس الذئب والحافظة لايداع المدركات كلها متخيلة وغير متخيلة وهى لها كالخزانة تحفظها لوقت الحاجة اليها وآلة هاتين القوتين فى تصريفهما البطن المؤخر من الدماغ اوله للاولى ومؤخره للاخرى ثم ترتقى جميعها الى قوة الفكر وآلته البطن الاوسط من الدماغ وهى القوة التى يقع بها حركة الرؤية والتوجه نحو التعقل فتحرك النفس بها دائما لما ركب فيها من النزوع للتخلص من درك القوة والاستعداد الذى للبشرية وتخرج الى الفعل فى تعقلها متشبهة بالملأ الاعلى الروحانى وتصير فى اول مراتب الروحانيات فى ادراكها بغير الآلات الجسمانية فهى متحركة دائما ومتوجهة نحو ذلك وقد تنسلخ بالكلية من البشرية وروحانيتها الى الملكية من الافق الاعلى من غير اكتساب بل بما جعل الله فيها من الجبلة والفطرة الاولى فى ذلك

والنفوس البشرية على ثلاثة اصناف صنف عاجز بالطبع عن الوصول الى الادراك الروحانى فينقطع بالحركة الى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية وتركيب المعانى من الحافظة والواهمة على قوانين محصورة وترتيب

خاص يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية التي للفكر في البدن و
كلها خيالي منحصر نطاقه[۱] اذ هو من جهة مبدئه ينتهي الى الاوليات ولا يتجاوزها
وان فسد فسد ما بعدها وهذا هو في الاغلب نطاق الادراك البشري الجسماني
واليه تنتهي مدارك العلماء وفيه ترسخ اقدامهم وصنف متوجه بتلك الحركة
الفكرية نحو العقل الروحاني والادراك الذي لا يفتقر الى الآلات البدنية بما
جعل فيه من الاستعداد لذلك فيتسع نطاق ادراكه عن الاوليات التي هي نطاق
الادراك الاول البشري ويسرح[۲] في فضاء[۳] المشاهدات الباطنية وهي وجدان
كلها لا نطاق لها من مبدئها ولا من منتهاها وهذه مدارك العلماء الاولياء اهل
العلوم اللدنية والمعارف الربانية وهي الحاصلة بعد الموت لاهل السعادة في
البرزخ وصنف مفطور[۴] على الانسلاخ من البشرية جملة جسمانيتها وروحانيتها
الى الملائكة من الافق الاعلى ليصير في لمحة من اللمحات ملكا بالفعل ويحصل له
شهود الملأ الاعلى في افقهم وسماع الكلام النفساني والخطاب الالهي في تلك اللمحة
وهؤلاء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية
في تلك اللمحة وهي حالة الوحي فطرة فطرهم[۵] الله عليها وجبلة صورهم فيها
ونزههم[۶] عن موانع البدن وعوائقه[۷] ما داموا ملابسين لها بالبشرية بما ركب في
غرائزهم[۸] من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة وركز في طبائعهم
رغبة في العبادة تكشف بتلك الوجهة وتسيغ نحوها فهم يتوجهون الى ذلك
الافق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاؤا بتلك الفطرة التي فطروا عليها لا
باكتساب ولا صناعة فلهذا توجهوا وانسلخوا عن بشريتهم وتلقوا في ذلك الملأ
الاعلى ما يتلقونه عاجوا به على المدارك البشرية منزلا في قواها لحكمة التبليغ للعباد
فتارة يسمع دويا كانه رمز من الكلام ياخذ منه المعنى الذي القي اليه فلا ينقضي الدوي
الا وقد وعاه وفهمه وتارة يتمثل له الملك الذي يلقي اليه رجلا فيكلمه ويعي ما يقوله
والتلقي من الملك والرجوع الى المدارك البشرية وفهمه ما القي عليه كله كانه في لحظة
واحدة بل اقرب من لمح[۹] البصر لانه ليس في زمان بل كلها تقع جميعا فيظهر كانها
سريعة ولذلك سميت وحيا لان الوحي في اللغة الاسراع واعلم ان الاولى وهي حالة
الدوي هي رتبة الانبياء غير المرسلين على ما حققوه والثانية وهي حالة تمثل الملك
رجلا يخاطب هي رتبة الانبياء والمرسلين ولذلك كانت اكمل من الاولى وهذا
معنى الحديث الذي فسر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي لما سأله الحارث بن هشام

[Persian marginal glosses, partly legible:] ۱ نطاق: کمر بند ... ۲ یسرح ... ۳ فضا بالفتح زمین فراخ ... ۴ مفطور ... ۵ ... ۶ ... ۷ ... ۸ ... ۹ ...
معنی نماز ... [illegible]

وقال كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة[1] الجرس وهو اشده
على فيفصم[2] عني وقد وعيت[3] ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي
ما يقول وانما كانت الاولى اشد لانها مبدأ الخروج في ذلك الاتصال من القوة
الى الفعل فيعسر بعض العسر ولذلك لما عاج فيها على المدارك البشرية اختصت
بالسمع وصعب ما سواه وعند ما يتكرر الوحي ويكثر التلقي يسهل ذلك الاتصال
فعند ما يعرج الى المدارك البشرية يأتي على جميعها وخصوصا الاوضح منها وهو
ادراك البصر وفي العبارة عن الوعي في الاولى بصيغة الماضي وفي الثانية بصيغة
المضارع لطيفة من البلاغة وهي ان الكلام جاء مجيء التمثيل لحالتي الوحي فمثل الحالة
الاولى بالدوي الذي هو في المتعارف غير كلام واخبر ان الفهم والوعي يتبعه غب[4]
انقضائه فناسب عند تصوير انقضائه وانفصاله العبارة عن الوعي بالماضي المطابق
للانقضاء والانقطاع ومثل الملك في الحالة الثانية برجل يخاطب ويتكلم والكلام
يساوقه الوعي فناسب العبارة بالمضارع المقتضي للتجدد واعلم ان في حالة الوحي
كلها صعوبة على الجملة وشدة قد اشار اليه القرآن قال تعالى إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ
قَوْلًا ثَقِيلًا وقالت عائشة كان مما يعاني من التنزيل شدة وقالت كان ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولذلك كان يحدث
عنه في تلك الحالة من الغيبة والغطيط ما هو معروف وسبب ذلك ان الوحي كما قررنا
مفارقة البشرية الى المدارك الملكية وتلقي كلام النفس فيحدث عن شدة من
مفارقة الذات ذاتها وانسلاخها عنها من افقها الى ذلك الافق الآخر وهذا
هو معنى الغط الذي عبر به في مبدأ الوحي في قوله فغطني حتى بلغ مني الجهد[5]
ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ وكذا ثانية كما في الحديث وقد يفضي
الاعتياد بالتدريج فيه شيئا فشيئا الى بعض السهولة بالقياس الى ما قبله ولذلك
كان تنزل نجوم القرآن وسوره وآيه حين كان بمكة اقصر منها وهو بالمدينة
وانظر الى ما نقل في نزول سورة براءة في غزوة تبوك وانها نزلت كلها او
اكثرها عليه وهو يسير على ناقته بعد ان كان بمكة ينزل عليه بعض السورة من قصار
المفصل في وقت وينزل الباقي في حين آخر وكذلك كان آخر ما نزل بالمدينة آية
الدين وهي ما هي في الطول بعد ان كانت الآية تنزل بمكة مثل آيات الرحمن و
الذاريات والمدثر والضحى والفلق وامثالها واعتبر من ذلك علامة تميز بها بين
المكي والمدني من السور والآيات والله المرشد للصواب هذا محصل امر النبوة واما الكهانة

[1] صلصلة آواز جرس [illegible]
[2] فصم [illegible] جدا شدن [illegible]
[3] [illegible]
[4] غب بالكسر وتشديد با [illegible] وپایان چیزی بودن ۱۲
[5] جهد بالفتح والضم توانائی وکوشش ورنج ۱۲

فهى ايضا من خواص النفس الانسانية وذلك انه قد تقدم لنا فى جميع ما مر ان
للنفس الانسانية استعدادا للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التى فوقها وانه
يحصل من ذلك لمحة للبشر فى صنف الانبياء بما فطروا عليه من ذلك وتقرر
انه يحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشئ من المدارك ولا من التصورات
ولا من الافعال البدنية كلاما وحركة ولا بامر من الامور انما هو انسلاخ من البشرية
الى الملكية بالفطرة فى لحظة اقرب من لمح البصر واذا كان كذلك وكان ذلك
الاستعداد موجودا فى الطبيعة البشرية فيعطى التقسيم العقلى ان هنا صنفا آخر
من البشر ناقصا عن رتبة الصنف الاول نقصان الضد عن ضده الكامل لان
عدم الاستعانة فى ذلك الادراك ضد الاستعانة فيه وشتان ما بينهما فاذا اعطى تقسيم
الوجود ان هنا صنفا آخر من البشر مفطورا على ان تتحرك قوته العقلية حركتها
الفكرية بالارادة عندما يبعثها النزوع لذلك وهى ناقصة عنه بالجبلة فيكون لها
بالجبلة عندما يعوقها العجز عن ذلك تشبث بامور جزئية محسوسة او متخيلة
كالاجسام الشفافة وعظام الحيوانات وسجع الكلام وما سنح من طير او
حيوان فيستديم ذلك الاحساس او التخيل مستعينا به فى ذلك الانسلاخ
الذى يقصده ويكون كالمشيع له وهذه القوة التى فيهم مبدأ لذلك
الادراك هى الكهانة ولكون هذه النفوس مفطورة على النقص والقصور
عن الكمال كان ادراكها فى الجزئيات اكثر من الكليات ولذلك تكون المخيلة
فيهم فى غاية القوة لانها آلة الجزئيات فتنفذ فيها نفوذا تاما فى نوم او يقظة
وتكون عندها حاضرة عتيدة تحضرها المخيلة وتكون لها كالمرآة تنظر فيها
دائما ولا يقوى الكاهن على الكمال فى ادراك المعقولات لان وحيه من وحى
الشيطان وارفع احوال هذا الصنف ان يستعين بالكلام الذى فيه السجع
والموازنة ليشتغل به عن الحواس ويقوى بعض الشئ على ذلك الاتصال الناقص
فيهجس فى قلبه عن تلك الحركة والذى يشيعها من ذلك الاجنبى ما
يقذفه على لسانه فربما صدق ووافق الحق وربما كذب لانه يتمم نقصه بامر
اجنبى عن ذاته المدركة ومباين لها غير ملائم فيعرض له الصدق والكذب جميعا
ولا يكون موثوقا به وربما يفزع الى الظنون والتخمينات حرصا على الظفر
بالادراك بزعمه وتمويها على السائلين واصحاب هذا السجع هم المخصوصون
باسم الكهان لانهم ارفع سائر اصنافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا

ان دورها سبعمائة ميل وبها مدن كثيرة من
طرابغة ومازرو مسيني وهذه الجزيرة تقابل
ة اعدوش ومالطة والجزء الثالث من هذا الاقليم
ع من ناحية الشمال الغربية منها ارض قلوريه و
الشرقية من بلاد البنادقة والجزء الرابع من
كما مر وجزائره كثيرة واكثرها غير مسكون كما
ة بلونس فى الناحية الغربية الشمالية وجزيرة
ا الجزء الى ما بين الجنوب والشرق منه والجزء
البحر منه مثلثة كبيرة بين الجنوب والغرب
الجزء فى الشمال وينتهى الضلع الجنوبى منها الى
الجانب الشرقى من الجزء قطعة نحو الثلث من الشما
قلناه وفى النصف الجنوبى منها اسافل الشام يمر
ى الى اخر الشام فى الشمال فينعطف من هنالك
ويسمى بعد انعطافه جبل السلسلة ومن هنالك
من عند منعطفه قطعة من بلاد الجزيرة الى جهة
من جهة المغرب جبال متصلة بعضها ببعض الى ان
وهى متاخر الى اخر الجزء من الشمالى وبين هذه الجبال
الى بلاد الارمن وفى هذا الجزء قطعة منها بين هذه
جهة الجنوبية التى قدمنا ان فيها اسافل الشام وان
البحر الرومى واخر الجزء من الجنوب الى الشمال
رطوس فى اول الجزء من الجنوب متاخمة لغزة
الاقليم الثالث وفى الشمال انطرطوس جبلة
سلوقية وبعدها شمالا بلاد الروم واما جبل
اخر الجزء بحقا فيه فيما قبله من بلاد الشام من
حمص الحوانى وهو للنشيشة الاسماعيلية
وية ويسمى الحصن مصيات وهو قبالة انطرطوس
الجبل بلد سلمية فى الشمال عن حمص وفى الشمال
بلد انطاكية ويقابلها فى شرقا الجبل المعرة وفى

شرقیها المراغة وفی شمال انطاکیة المصیصة ثم اذنة ثم طرسوس آخر الشام و یحاذیها
من غربه الجبل قنسرین ثم عین زربة وقبالة قنسرین فی شرق الجبل حلب و یقابل
عین زربة منبج آخر الشام و اما الدروب فعن یمینها ما بینها و بین البحر الرومی بلاد
الروم التی هی لهذا العهد للترکمان و سلطانها ابن عثمان و فی ساحل البحر منها
بلد انطاکیة و العلایا و اما بلاد الارمن التی بین جبل الدروب جبل السلسلة ففیها
بلد مرعش و ملطیة و المعرة الی آخر الجزء الشمالی و یخرج من الجزء الخامس فی بلاد
الارمن نهر جیحان و نهر سیحان فی شرقیه فیمر بها جیحان جنوبا حتی یتجاوز الدروب
ثم یمر بطرسوس ثم بالمصیصة ثم ینعطف هابطا الی الشمال و مغربا حتی یصب فی
البحر الرومی جنوب سلوقیة و یمر نهر سیحان موازیا لنهر جیحان فیحاذی المعرة و
مرعش و یتجاوز جبال الدروب الی ارض الشام ثم یمر بعین زربة و یجوز عن نهر
جیحان ثم ینعطف الی الشمال مغربا فیختلط بنهر جیحان عند المصیصة و من غربها
و اما بلاد الجزیرة التی یحیط بها منعطف جبل اللکام الی جبل السلسلة ففی جنوبها
بلد الرافضة و الرقة ثم حران ثم سروج و الرها ثم نصیبین ثم سمیساط و آمد تحت
جبل السلسلة و آخر الجزء من شماله و هو ایضا آخر الجزء من شرقیه و یمر فی وسط هذه
القطعة نهر الفرات و نهر دجلة یخرجان من الاقلیم الخامس و یمران فی بلاد الارمن جنوبا
الی ان یتجاوزا جبل السلسلة فیمر نهر الفرات من غرب سمیساط و سروج و ینحرف
الی الشرق فیمر بقرب الرافضة و الرقة و یخرج الی الجزء السادس و یمر دجلة
فی شرق آمد و ینعطف قریبا الی الشرق فیخرج قریبا الی الجزء السادس و فی
الجزء السادس من هذا الاقلیم من غربیه بلاد الجزیرة و فی الشرق منها
بلاد العراق متصلة بها تنتهی فی الشرق الی قرب آخر الجزء و یعترض من
آخر العراق هنالک جبل اصبهان هابطا من جنوب الجزء منحرفا الی الغرب
فاذا انتهی الی وسط الجزء من آخره فی الشمال یذهب مغربا الی ان یخرج
من الجزء السادس و یتصل علی سمته بجبل السلسلة فی الجزء الخامس فینقطع
هذا الجزء السادس بقطعتین غربیة و شرقیة ففی الغربیة من جنوبها مخرج
الفرات من الخامس و فی شمالها مخرج دجلة منه اما الفرات فاول ما یخرج الی
السادس یمر بقرقیسیا و یخرج من هنالک جدول الی الشمال ینساب فی ارض
الجزیرة و یغوص فی نواحیها و یمر من قرقیسیا غیر بعید ثم ینعطف الی الجنوب فیمر بقرب
الخابور الی غرب الرحبة و یخرج منه جدول من هنالک یمر جنوبا و یبقی صفین

مہ۱ محاذی از حذو راست کردن باہم دو چیز ۱۲
مہ۲ یتجاوز از تجاوز درگذشتن و درگذشتن ۱۲
مہ۳ ہابطا اسم فاعل از ہبوط بمعنی نشیب و آمدن ۱۲
مہ۴ موازی بمعنی مقابل ۱۲
مہ۵ یجوز از جوز بمعنی گذشتن از جای و راہی و منفذ ۱۲

فی غربیه ثم ینعطف شرقا وینقسم بشعوب فیمر بعضها بالکوفة وبعضها بقصر ابن هبیرة
وبالجامعین وتخرج جمیعا فی جنوب الجزء الی الاقلیم الثالث فیغوص هنالك فی شرقی
الحیرة والقادسیة ویخرج الفرات من الوجه مشرقا علی سمته الی هیت من شمالها
یمر الی الزاب والانبار من جنوبها ثم یصب فی دجلة عند بغداد واما نهر دجلة
فاذا دخل من الجزء الخامس الی هذا الجزء یمر مشرقا علی سمته ومحاذیا للجبل المتصل
المتصل بجبل العراق علی سمته فیمر بجزیرة ابن عمر علی شمالها ثم بالموصل
کذلك وتکریت وینتهی الی الحدیثة فینعطف جنوبا وتبقی الحدیثة فی شرقه
والزاب الکبیر والصغیر کذلك ویمر علی سمته جنوبا وفی غربی القادسیة الی
ان ینتهی الی بغداد ویختلط بالفرات ثم یمر جنوبا علی غربی جرجرایا الی ان یخرج
من الجزء الی الاقلیم الثالث فتنتشر هنالك شعوبه وجداوله ثم یجتمع ویصب هنالك
فی بحر فارس عند عبادان وفیما بین نهری الدجلة والفرات قبل مجمعهما ببغداد
هی بلاد الجزیرة ویختلط بنهر دجلة بعد مفارقته ببغداد نهر آخر یأتی من
الجهة الشرقیة الشمالیة منه وینتهی الی بلاد النهروان قبالة بغداد شرقا ثم ینعطف
جنوبا ویختلط بدجلة قبل خروجه الی الاقلیم الثالث ویبقی ما بین هذا النهر وبین
جبل العراق والاعاجم بلد جلولاء وفی شرقها عند الجبل بلد حلوان وصیمرة
واما القطعة الغربیة من الجزء فیعترضها جبل یبدأ من جبل الاعاجم مشرقا الی آخر
الجزء ویسمی جبل شهرزور ویقسمها بقطعتین وفی الجنوب من هذه القطعة الصغری
بلد خونجان فی الغرب والشمال عن اصبهان وتسمی هذه القطعة بلد البهلوس وفی وسطها
بلد نهاوند وفی شمالها بلد شهرزور غربا عند ملتقی الجبلین والدینور شرقا عند
آخر الجزء وفی القطعة الصغری الثانیة طرف من بلاد ارمینیة قاعدتها المراغة
والذی یقابلها من جبل العراق یسمی بارما وهو مساکن الاکراد والزاب الکبیر و
الصغیر الذی علی دجلة من ورائه وفی آخر هذه القطعة من جهة الشرق بلاد
اذربیجان ومنها تبریز والبیلقان وفی الزاویة الشرقیة الشمالیة من هذا الجزء
قطعة من بحر نیطش وهو بحر الخزر وفی الجزء السابع من هذا الاقلیم من غربه
وجنوبه معظم بلاد البهلوس وفیها همذان وقزوین وبقیتها فی الاقلیم الثالث وفیها
هنالك اصبهان ویحیط بها من الجنوب جبل یخرج من غربها ویمر بالاقلیم الثالث
ثم ینعطف من الجزء السادس الی الاقلیم الرابع ویتصل بجبل العراق فی شرقیه
الذی مر ذکره هنالك وانه محیط ببلاد البهلوس فی القطعة الشرقیة

یعنی از ہم جدا شدن ۱۲

محیط از احاطہ یعنی فرا گیرندہ احاطہ کنندہ ۱۲

ويهبط هذا الجبل المحيط باصبهان من الاقليم الثالث الى جهة الشمال ويخرج الى هذا الجزء السابع فيحيط ببلاد الهلوس من شرقها وتحته هنالك قاشان ثم قم وينعطف في قرب النصف من طريقه مغربا بعض الشيء ثم يرجع مستديرا فيذهب مشرقا ومنحرفا الى الشمال حتى يخرج الى الاقليم الخامس ويشتمل على منعطفه واستدارته على بلد الري في شرقيه ويبدأ من منعطفه جبل آخر يمر غربا الى آخر الجزء ومن جنوبه من هنالك قزوين ومن جانبه الشمالي وجانب جبل الري المتصل معه ذاهبا الى الشرق والشمال الى وسط الجزء ثم الى الاقليم الخامس بلاد طبرستان فيما بين هذه الجبال وبين قطعة من بحر طبرستان ويدخل من الاقليم الخامس في هذا الجزء في نحو النصف من غربه الى شرقه ويعترض عند جبل الري وعند انعطافه الى الغرب جبل متصل يمر على سمته مشرقا وبانحراف قليل الى الجنوب حتى يدخل في الجزء الثامن من غربه ويبقى بين جبل الري وهذا الجبل من عند مبدئهما بلاد جرجان فيما بين الجبلين ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقية المفازة التي بين فارس وخراسان وهي في شرقي قاشان وفي آخرها عند هذا الجبل بلد استراباذ وحفافي هذا الجبل من شرقيه الى آخر الجزء بلاد نيسابور من خراسان ففي جنوب الجبل وشرقي المفازة بلد نيسابور ثم مرو الشاهجان آخر الجزء وفي شماله وشرقي جرجان بلد مهرجان وخازرون وطوس آخر الجزء شرقا وكل هذه تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد نسا ويحيط بها عند زاوية الجزئين الشمال والشرق مفاوز معطلة وفي الجزء الثامن من هذا الاقليم وفي غربيه نهر جيحون ذاهبا من الجنوب الى الشمال ففي عدوته الغربية رم وآمل من بلاد خراسان والطاهرية والجرجانية من بلاد خوارزم ويحيط بالزاوية الغربية الجنوبية منه جبل استراباذ المعترض في الجزء السابع قبله ويخرج في هذا الجزء عن غربيه ويحيط بهذه الزاوية وفيها بقية بلاد هراة ويمر الجبل في الاقليم الثالث بين هراة والجوزجان حتى يتصل بجبل البتم كما ذكرناه هنالك وفي شرقي نهر جيحون من هذا الجزء وفي الجنوب منه بلاد بخارى ثم بلاد الصغد وقاعدتها سمرقند ثم بلاد اسروشنة ومنها خجندة آخر الجزء شرقا وفي الشمال عن سمرقند واسروشنة ارض ايلاق ثم في الشمال عن ايلاق ارض الشاش الى آخر الجزء شرقا ويأخذ قطعة من الجزء التاسع في جنوب تلك القطعة بقية

له هبوط از بیرون ... فرود آمدن ۱۲
له مستدیر بضم میم وکسر دال هرچه گرد باشد ۱۲
له مفازه بمعنی دشت وبیابان ۱۲
له قاشان شهری است مشهور که کاشان ... قاضی قطب الدین

ارض فرغانة ويخرج من تلك القطعة التي في الجزء التاسع نهر الشاش يمر معترضا
في الجزء الثامن الى ان ينصب في نهر جيحون عند مخرجه من هذا الجزء الثامن
في شماله الى الاقليم الخامس ويختلط معه في ارض بلاق نهر ياقش من الجزء
التاسع من الاقليم الثالث من تخوم بلاد التبت ويختلط معه قبل مخرجه من
الجزء التاسع نهر فرغانة وعلى سمت نهر الشاش جبل جبراغون يبدأ من الاقليم
الخامس وينعطف شرقا ومنحرفا الى الجنوب حتى يخرج الى الجزء التاسع محيطا
بأرض الشاش ثم ينعطف في الجزء التاسع فيحيط بالشاش وفرغانة هنالك الى جنوبه
فيدخل في الاقليم الثالث وبين نهر الشاش وطرف هذا الجبل في وسط الجزء بلاد
فاراب وبينه وبين ارض بخارى وخوارزم مفاوز معطلة وفي زاوية هذا الجزء من
الشمال والشرق ارض خجندة وفيها بلد اسبيجاب وطراز وفي الجزء العاشر
من هذا الاقليم في غربيه بعد ارض فرغانة والشاش ارض الخزلجية في الجنوب
وارض الخليجية في الشمال وفي شرق الجزء كله ارض الكيماكية ويتصل في الجزء
العاشر كله الى جبل قوقيا آخر الجزء شرقا وعلى قطعة من البحر المحيط هنالك
وهو جبل يأجوج ومأجوج وهذه الامم كلها من شعوب الترك انتهى
الاقليم الخامس الجزء الاول منه اكثره مغمور بالماء الا قليلا من جنوبه وشرقه
لان البحر المحيط بهذه الجهة الغربية دخل في الاقليم الخامس والسادس والسابع
عن الدائرة المحيطة بالاقليم فاما المنكشف من جنوبه فقطعة على شكل مثلث
متصلة من هنالك بالاندلس وعليها بقيتها ويحيط بها البحر من جهتين كانهما
ضلعان محيطان بزاوية المثلث ففيها من بقية غرب الاندلس سمورة على البحر
عند اول الجزء من الجنوب والغرب وسلمنكة شرقا عنها وفي جوفها سمورة
وفي الشرق عن سلمنكة ابلة آخر الجنوب وارض قشتالية شرقا عنها وفيها مدينة
شقونية وفي شماليها ارض ليون وبرغشت ثم وراءها في الشمال ارض جليقية
الى زاوية القطعة وفيها على البحر المحيط في آخر الضلع الغربي بلد شنتياقو ومعناه
يعقوب وفيها من شرق بلاد الاندلس مدينة شطلية عند آخر الجزء في
الجنوب وشرقا عن قشتالية وفي شمالها وشرقها وشقة وبنبلونة على سمتها شرقا
وشمالا وفي غرب بنبلونة قسطالة ثم ناجرة فيما بينها وبين برغشت ويعترض في
وسط هذه القطعة جبل عظيم محاذ للبحر وللضلع الشمالي الشرقي وعلى قرب منه
يتصل به ويطرف البحر عند بنبلونة في جهة الشرق الذي ذكرنا من قبل انه يتصل

فی الجنوب بالبحر الرومی فی الاقلیم الرابع ویصیر حجرا علی بلاد الاندلس من جهة
الشرق وثنایاه ابواب لها تفضی الی بلاد غشکونیة من امم الفرنج فمنها من
الاقلیم الرابع برشلونة واربونة علی ساحل البحر الرومی وخریدة وفرقشونة
وراء هما فی الشمال ومنها من الاقلیم الخامس طلوشة شمالا عن خریدة واما
المنکشف فی هذا الجزء من جهة الشرق فقطعة علی شکل مثلث مستطیل زاویته
الحادة وراء البرنات شرقا وفیها علی البحر المحیط علی رأس القطعة التی یتصل بها
جبل البرنات بلد نیونة وفی آخر هذه القطعة فی الناحیة الشرقیة الشمالیة من الجزء
ارض بنطو من الفرنج الی آخر الجزء وفی الجزء الثانی فی الناحیة الغربیة منه ارض
غشکونیة وفی شمالها ارض بنطو وبرغشت وقد ذکرناهما وفی شرق بلاد غشکونیة فی
شمالها قطعة ارض من البحر الرومی دخلت فی هذا الجزء کالضرس مائلة الی الشرق
قلیلا وصارت بلاد غشکونیة فی غربها داخلة فی جون من البحر وعلی رأس هذه
القطعة شمالا بلاد جنوة وعلی سمتها فی الشمال جبل نبت جون وفی شماله وعلی
سمته ارض برغونة وفی الشرق عن طرف جنوة الخارج من البحر الرومی
طرف آخر خارج منه یبقی بینهما جون داخل من البر فی البحر فی غربیه بیش
وفی شرقیه مدینة رومة العظمی کرسی ملک الافرنجة ومسکن البابا بترکهم
الاعظم وفیها من المبانی الضخمة والهیاکل المهولة والکنائس العادیة ما هو
معروف الاخبار ومن عجائبها النهر الجاری فی وسطها من المشرق الی المغرب
مفروش قاعه ببلاط النحاس وفیها کنیسة بطرس وبولس من الحواریین
وهما مدفونان بها وفی الشمال عن بلاد رومة بلاد افرنصیصة الی آخر
الجزء وعلی هذا الطرف من البحر الذی فی جنوبه رومة بلاد نابل فی الجانب
الشرقی منه متصلة ببلد قلوریة من بلاد الفرنج وفی شمالها طرف من خلیج البنادقة دخل
فی هذا الجزء من الجزء الثالث مغربا ومحاذیا للشمال من هذا الجزء وانتهی الی نحو
الثلث منه وعلیه کثیر من بلاد البنادقة دخل فی هذا الجزء من جنوبه فیما بینه
وبین البحر المحیط ومن شماله بلاد انکلایة فی الاقلیم السادس وفی الجزء الثالث
من هذا الاقلیم فی غربیه بلاد قلوریة بین خلیج البنادقة والبحر الرومی یحیط
بها من شرقیه یوصل من برها فی الاقلیم الرابع فی البحر الرومی فی جون بین طرفین
خرجا من البحر علی سمت الشمال الی هذا الجزء وفی شرقی بلاد قلوریة بلاد انکبردة
فی جون بین خلیج البنادقة والبحر الرومی ویدخل طرف من هذا الجزء فی الجون

فی الاقلیم الرابع وفی البحر الرومی ویحیط به من شرقیه خلیج البنادقة من البحر الرومی ذاهبا الی سمت الشمال ثم ینعطف الی الغرب محاذیا لآخر الجزء الشمالی ویخرج علی سمته من الاقلیم الرابع جبل عظیم یوازیه ویذهب معه فی الشمال ثم یغرب معه فی الاقلیم السادس الی ان ینتهی قبالة خلیج فی شمالیه فی بلاد انکلایة من امم الالمانیین کما نذکر وعلی هذا الخلیج وبینه وبین هذا الجبل ما داما ذاهبین الی الشمال بلاد البنادقة فاذا ذهبا الی المغرب فبینهما بلاد حروایا ثم بلاد الالمانیین عند طرف الخلیج وفی الجزء الرابع من هذا الاقلیم قطعة من البحر الرومی خرجت الیه من الاقلیم الرابع مضرسة کلها بقطع من البحر ویخرج منها الی الشمال وبین کل ضرسین منها طرف من البحر فی الجون بینهما وفی آخر الجزء شرقا قطعة من البحر ویخرج منها الی الشمال خلیج القسطنطینیة یخرج من هذا الطرف الجنوبی ویذهب علی سمت الشمال الی ان یدخل فی الاقلیم السادس وینعطف من هنالک من قریب مشرقا الی بحر نیطش فی الجزء الخامس وبعض الرابع قبله والسادس بعده من الاقلیم السادس کما نذکر وبلد القسطنطینیة فی شرقی هذا الخلیج عند آخر الجزء من الشمال وهی المدینة العظیمة التی کانت کرسی القیاصرة وبها من آثار البناء والضخامة ما کثرت عنه الاحادیث والقطعة التی ما بین البحر الرومی وخلیج القسطنطینیة من هذا الجزء وفیها بلاد مقدونیة التی کانت للیونانیین ومنها ابتداء ملکهم وفی شرقی هذا الخلیج الی آخر الجزء قطعة من ارض باطوس واظنها لهذا العهد مجالات للترکمان وبها ملک ابن عثمان وقاعدته بها برصة وکانت من قبلهم للروم وغلبهم علیها الامم الی ان صارت للترکمان وفی الجزء الخامس من هذا الاقلیم من غربیه وجنوبه ارض باطوس وفی الشمال عنها الی آخر الجزء بلاد عموریة وفی شرقی عموریة نهر قباقب الذی یمد الفرات یخرج من جبل هنالک ویذهب فی الجنوب حتی یخالط الفرات قبل وصوله من هذا الجزء الی ممره فی الاقلیم الرابع وهنالک فی غربیه آخر الجزء فی مبدأ نهر سیحان ثم نهر جیحان غربیه الذاهبین علی سمته وقد مر ذکرهما وفی شرقه هنالک مبدأ نهر الدجلة الذاهب علی سمته وفی موازاته حتی یخالطه عند بغداد وفی الزاویة التی بین الجنوب والشرق من هذا الجزء وراء الجبل الذی یبدأ منه نهر دجلة بلد میافارقین ونهر قباقب الذی ذکرناه یقسم هذا الجزء بقطعتین احدهما

غربية جنوبية وفيها ارض باطوس كما قلناه واسافلها الى اخر الجزء شمالا
ووراء الجبل الذى يبدأ منه نهر قباقب ارض عمورية كما قلناه والقطعة الثانية
شرقية شمالية على الثلث فى الجنوب منها مبدأ الدجلة والفرات وفى الشمال
بلاد البيلقان متصلة بارض عمورية من وراء جبل قباقب وهى عريضة
وفى اخرها عند مبدأ الفرات بلد خرشنة وفى الزاوية الشرقية الشمالية
قطعة من بحر نيطش الذى يمده خليج القسطنطينية وفى الجزء السادس
من هذا الاقليم فى جنوبه وغربه بلاد ارمينية متصلة الى ان يتجاوز
وسط الجزء الى جانب الشرق وفيها بلد اردن فى الجنوب والغرب وفى
شمالها تفليس ودبيل وفى شرق اردن مدينة خلاط ثم بردعة وفى
جنوبها باخراف الى الشرق مدينة ارمينية ومن هنالك مخرج بلاد
ارمينية الى الاقليم الرابع وفيها هنالك بلد المراغة فى شرقى جبل الاكراد
المسمى بارمى وقد مر ذكره فى الجزء السادس منه ويتاخم بلاد ارمينية
فى هذا الجزء وفى الاقليم الرابع قبله من جهة الشرق فيها بلاد اذربيجان
واخرها فى هذا الجزء شرقا بلاد اردبيل على قطعة من بحر طبرستان
دخلت فى الناحية الشرقية من الجزء السابع ويسمى بحر طبرستان و
عليه من شماله فى هذا الجزء قطعة من بلاد الخزر وهم التركمان ويبدأ
من عند اخر هذه القطعة البحرية فى الشمال جبال يتصل بعضها ببعض على
سمت الغرب الى الجزء الخامس فتمر فيه منعطفة ومحيطة ببلد ميافارقين و
يخرج الى الاقليم الرابع عند آمد ويتصل بجبل السلسلة فى اسافل الشام و
من هنالك يتصل بجبل اللكام كما مر وبين هذه الجبال الشمالية فى هذا الجزء
ثنايا كالابواب تفضى من الجانبين ففى جنوبيها بلاد الابواب متصلة فى
الشرق الى بحر طبرستان وعليه من هذه البلاد مدينة باب الابواب و
تتصل بلاد الابواب فى الغرب من ناحية جنوبيها ببلد ارمينية وبينهما
فى الشرق وبين بلاد اذربيجان الجنوبية بلاد الزاب متصلة الى بحر
طبرستان وفى شمال هذه الجبال قطعة من هذا الجزء فى غربها مملكة السرير
فى الزاوية الغربية الشمالية منها وفى زاوية الجزء كله قطعة ايضا من بحر نيطش
الذى يمده خليج القسطنطينية وقد مر ذكره ويحف بهذه القطعة
من نيطش بلاد السرير وعليها منها بلد اطرابزندة وتتصل بلاد السرير

سطر ۶ ... [illegible] ... القسطنطینیہ [illegible] ... ارمینیہ [illegible] ... اسکندریہ [illegible]

[illegible] ... [illegible]

بين جبل الابواب والجهة الشمالية من الجزء الى ان ينتهى شرقا الى جبل حاجز بينها وبين ارض الخزر وعند اخرها مدينة صول ووراء هذا الجبل الحاجز قطعة من ارض الخزر تنتهى الى الزاوية الشرقية الشمالية من هذا الجزء من بحر طبرستان وآخر الجزء شمالا والجزء السابع من هذا الاقليم غربيه كله مغمور ببحر طبرستان ويخرج من جنوبه فى الاقليم الرابع القطعة التى ذكرنا هنالك ان عليها بلاد طبرستان وجبال الديلم الى قزوين وفى غربى تلك القطعة متصلة بها القطعة التى فى الجزء السادس من الاقليم الرابع ويتصل بها من شمالها القطعة التى فى الجزء السادس من شرقه ايضا وينكشف من هذا الجزء قطعة عند زاويته الشمالية الغربية يصب فيها نهر اتل فى هذا البحر ويبقى من هذا الجزء فى ناحية الشرق قطعة منكشفة من البحر هى مجالات للغز من امم الترك يحيط بها جبل من جهة الجنوب داخل فى الجزء الثامن ويذهب فى الغرب الى ما دون وسطه فينعطف الى الشمال الى ان يلاقى بحر طبرستان فيحتف به ذاهبا معه الى بقيته فى الاقليم السادس ثم ينعطف مع طرفه ويفارقه ويسمى هنالك جبل سياه ويذهب مغربا الى الجزء السادس من الاقليم السادس ثم يرجع جنوبا الى الجزء السادس من الاقليم الخامس وهذا الطرف منه هو الذى اعترض فى هذا الجزء بين ارض السرير وارض الخزر واتصلت ارض الخزر فى الجزء السادس والسابع حفافى هذا الجبل المسمى جبل سياه كما سياتى والجزء الثامن من هذا الاقليم الخامس كله مجالات للغز من امم الترك وفى الجهة الجنوبية الغربية منه بحيرة خوارزم التى يصب فيها نهر جيحون دورها ثلث مائة ميل ويصب فيها انهار كثيرة من ارض هذه المجالات وفى الجهة الشمالية الشرقية منه بحيرة عرعون دورها اربع مائة ميل وماؤها حلو وفى الناحية الشمالية من هذا الجزء جبل مرغار ومعناه جبل الثلج لانه لا يذوب فيه وهو متصل باخر الجزء وفى الجنوب عن بحيرة عرعون جبل من الحجر الصلد لا ينبت شيئا يسمى عرعون وبه سميت البحيرة وينجلب منه ومن جبل مرغار شمالى البحيرة انهار لا تنحصر عدتها فتصب فيها من الجانبين وفى الجزء التاسع من هذا الاقليم بلاد اركس من امم الترك فى غرب بلاد الغز وشرق بلاد الكيماكية ويحف به من جهة الشرق آخر الجزء جبل قوقيا المحيط بياجوج وماجوج

قوله قزوين [illegible]
[illegible]
قوله يفارق ماخوذ از فرق جدا كردن ۱۲
قوله حلو بالضم شيرين ضد مر ۱۲
قوله يذوب ماخوذ از ذوب بمعنى گداختن ۱۲
قوله صلد بالفتح صاف و سخت جائيكه گفته ميشود حجر صلد و ارض صلد اى صلب املس ۱۲
قوله ينبت ماخوذ از نبت بمعنى رستن گياه قال الله تعالى انبتها الله نباتا حسنا ۱۲

يعترض هنالك من الجنوب الى الشمال حتى ينعطف اول دخوله من الجزء العاشر وقد كان دخل اليه من اخر الجزء العاشر من الاقليم الرابع قبله احتف هنالك بالبحر المحيط الى اخر الجزء فى الشمال ثم انعطف مغربا فى الجزء العاشر من الاقليم الرابع الى ما دون نصفه واحاط من اوله الى هنا ببلاد الكيماكية ثم خرج الى الجزء العاشر من الاقليم الخامس فذهب فيه مغربا الى اخره وبقيت فى جنوبيه من هذا الجزء قطعة مستطيلة الى الغرب قبل اخر بلاد الكيماكية ثم خرج الى الجزء التاسع فى شرقيه وفى الاعلى منه وانعطف قريبا الى الشمال وذهب على سمته الى الجزء التاسع من الاقليم السادس وفيه السد هنالك كما نذكره وبقيت منه القطعة التى احاط بها جبل قوقيا عند الزاوية الشرقية الشمالية من هذا الجزء مستطيلة الى الجنوب وهى من بلاد يأجوج ومأجوج وفى الجزء العاشر من هذا الاقليم ارض يأجوج متصلة فيه كله الا قطعة من البحر المحيط غمرت طرفا فى شرقيه من جنوبه الى شماله والا القطعة التى يفصلها الى جهة الجنوب والغرب جبل قوقيا حين مر فيه وما سوى ذلك فارض يأجوج ومأجوج والله سبحانه وتعالى اعلم

الاقليم السادس

فالجزء الاول منه غمر البحر اكثر من نصفه واستدار شرقا مع الناحية الشمالية ثم ذهب مع الناحية الشرقية الى الجنوب وانتهى قريبا من الناحية الجنوبية فانكشفت قطعة من هذه الارض فى هذا الجزء داخلة بين طرفين وفى الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر المحيط كالجون فيه وينفسح طولا وعرضا وهى كلها ارض بريطانية وفى بابها بين الطرفين وفى الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزء بلاد صاقس متصلة ببلاد بنطو التى مر ذكرها فى الجزء الاول والثانى من الاقليم الخامس والجزء الثانى من هذا الاقليم دخل البحر المحيط من غربه وشماله فمن غربه قطعة مستطيلة اكبر من نصفه الشمالى من شرق ارض بريطانية فى الجزء الاول واتصلت بها القطعة الاخرى فى الشمال من غربه الى شرقه وانفسحت فى النصف الغربى منه بعض الشىء وفيه هنالك قطعة من جزيرة انكاطرة وهى جزيرة عظيمة متسعة مشتملة على مدن وبها ملك ضخم وبقيتها فى الاقليم السابع وفى جنوب هذه القطعة وجزيرتها فى النصف الغربى من هذا الجزء بلاد ارمندية وبلاد افلادش متصلين بها ثم بلاد افرنسية جنوبا وغربا من هذا الجزء وبلاد برغونية شرقا عنها وكلها لامم الافرنجة وبلاد اللمانيين فى النصف الشرقى من الجزء

سله دخول بالضم در آمدن اول دخوله یعنی ابتداء در آمدن آن ۱۲ از نصر

سله اکبر اسم تفضیل از کبر بسکون الوسط بمعنی بزرگ شدن ۱۲ از کرم

سله شرق بالفتح بمعنی آفتاب و تابان و روشن و جای بر آمدن آفتاب

[illegible]

فجنوبه بلاد انكلاية ثم بلاد برغونية شمالا ثم ارض لهويكة وشطونية وعلى قطعة البحر المحيط فى الزاوية الشمالية الشرقية ارض افريزة وكلها للامم اللمانيين وفى الجزء الثالث من هذا الاقليم فى الناحية الغربية بلاد مراتية فى الجنوب وبلاد شطونية فى الشمال وفى الناحية الشرقية بلاد انكونية فى الجنوب وبلاد بلونية فى الشمال يعترض بينهما جبل بلواط داخلا من الجزء الرابع ويمر مغربا بانحراف الى الشمال الى ان يقف فى بلاد شطونية آخر النصف الغربى وفى الجزء الرابع فى ناحية الجنوب ارض جثولية وتحتها فى الشمال بلاد الروسية ويفصل بينهما جبل بلواط من اول الجزء غربا الى ان يقف فى النصف الشرقى وفى شرق ارض جثولية بلاد جرمانية وفى الزاوية الجنوبية الشرقية ارض القسطنطينية ومدينتها عند آخر الخليج الخارج من البحر الرومى وعند مدفعه فى بحر نيطش فيقع قطيعة من بحر نيطش فى اعالى الناحية الشرقية من هذا الجزء ويمدها الخليج وبينهما فى الزاوية بلاد مسيناة وفى الجزء الخامس من الاقليم السادس ثم فى الناحية الجنوبية عند بحر نيطش يتصل من الخليج فى آخر الجزء الرابع ويخرج على سمته مشرقا فيمر فى هذا الجزء كله وفى بعض السادس على طول الف وثلث مائة ميل من مبدئه فى عرض ست مائة ميل ويبقى وراء هذا البحر فى الناحية الجنوبية من هذا الجزء فى غربها الى شرقها بر مستطيل فى غربه هرقلية على ساحل بحر نيطش متصلة بارض لبيقا من الاقليم الخامس وفى شرقه بلاد اللانية وقاعدتها سوتلى على بحر نيطش وفى شمال بحر نيطش فى هذا الجزء غربا ارض ترخان وشرقا بلاد الروسية وكلها على ساحل هذا البحر وبلاد الروسية محيطة ببلاد ترخان من شرقها فى هذا الجزء ومن شمالها فى الجزء الخامس من الاقليم السابع ومن غربها فى الجزء الرابع من هذا الاقليم وفى الجزء السادس فى غربيه بقية بحر نيطش وينحرف قليلا الى الشمال ويبقى بينه هنالك وبين آخر الجزء شمالا بلاد قمانية وفى جنوبه ومنفسحا الى الشمال بما انحرف هو كذلك بقية بلاد اللانية التى كانت آخر جنوبه فى الجزء الخامس وفى الناحية الشرقية من هذا الجزء متصل ارض الخزر وفى شرقها ارض برطاس وفى الزاوية الشرقية الشمالية ارض بلغار وفى الزاوية الشرقية الجنوبية ارض بلجر يجوزها هنالك قطعة من جبل سياه كوه المنعطف مع بحر الخزر فى الجزء السابع بعده ويذهب بعد مفارقته مغربا فيجوز فى هذه القطعة ويدخل الى الجزء السادس من الاقليم

الخامس فيتصل هنالك بجبل الابواب و عليه من هنالك ناحية بلاد الخزر و
فى الجزء السابع من هذا الاقليم فى الناحية الجنوبية ما جازه جبل سياه بعد
مفارقته بحر طبرستان و هو قطعة من ارض الخزر الى اخر الجزء غربا
و فى شرقها القطعة من بحر طبرستان التى يجوزها هذا الجبل من شرقها و
شمالها و وراء جبل سياه فى الناحية الغربية الشمالية ارض برطاس و فى الناحية
الشرقية من الجزء ارض سجرب و بجناك و هم امم الترك و فى الجزء الثامن
و الناحية الجنوبية منه كلها ارض الخزلخ من الترك فى الناحية الشمالية
غربا و الارض المنتنة و شرق الارض التى يقال ان ياجوج و ماجوج خربوها
قبل بناء السد و فى هذه الارض المنتنة مبدأ نهر الاثل من اعظم انهار العالم
و ممره فى بلاد الترك و مصبه فى بحر طبرستان فى الاقليم الخامس فى الجزء
السابع منه و هو كثير الانعطاف يخرج من جبل فى الارض المنتنة من ثلاث
ينابيع تجتمع فى نهر واحد و يمر على سمت الغرب الى اخر السابع من هذا
الاقليم فينعطف شمالا الى الجزء السابع من الاقليم السابع فيمر فى طرفه
بين الجنوب و المغرب فيخرج فى الجزء السادس من السابع و يذهب مغربا
غير بعيد ثم ينعطف ثانية الى الجنوب و يرجع الى الجزء السادس من الاقليم
السادس و يخرج منه جدول يذهب مغربا و يصب فى بحر نيطش فى
ذلك الجزء و يمر هو فى قطعة بين الشمال و الشرق فى بلاد بلغار يخرج
فى الجزء السابع من الاقليم السادس ثم ينعطف ثالثة الى الجنوب و ينفذ فى جبل
سياه و يمر فى بلاد الخزر و يخرج الى الاقليم الخامس فى الجزء السابع منه فيصب
هنالك فى بحر طبرستان فى القطعة التى انكشفت من الجزء عند الزاوية الغربية
الجنوبية و فى الجزء التاسع من هذا الاقليم فى الجانب الغربى منه بلاد خفشاخ
من الترك و هم قفجاق و بلاد الترکس منهم ايضا و فى الشرق منه بلاد ياجوج
يفصل بينهما جبل قوقيا المحيط و قد مر ذكره يبدأ من البحر المحيط فى شرق
الاقليم الرابع و يذهب معه الى اخر الاقليم فى الشمال و يفارقه مغربا و
بانحراف الى الشمال حتى يدخل فى الجزء التاسع من الاقليم الخامس فيرجع
الى سمته الاول حتى يدخل فى هذا الجزء التاسع من الاقليم من جنوبه الى
شماله بانحراف الى المغرب فى وسطه ههنا السد الذى بناء الاسكندر ثم يخرج
على سمته الى الاقليم السابع و فى الجزء التاسع منه فيمر فيه الى الجنوب الى

[illegible]

ان يلقى البحر المحيط فى شماله ثم ينعطف معه من هنالك مغربا الى الاقليم السابع الى الجزء الخامس منه فيتصل هنالك بقطعة من البحر المحيط فى غربيه و فى وسط هذا الجزء التاسع هو السد الذى بناه الاسكندر كما قلناه والصحيح من خبره فى القرآن وقد ذكر عبيد الله بن خرداذبه فى كتابه فى الجغرافيا ان الواثق رأى فى منامه كأن السد انفتح فانتبه فزعا وبعث سلاما الترجمان فوقف عليه وجاء بخبره ووصفه فى حكاية طويلة ليست من مقاصد كتابنا وفى الجزء العاشر من هذا الاقليم بلاد مأجوج متصلة فيه الى آخره على قطعة من هنالك من البحر المحيط احاطت به من شرقه وشماله مستطيلة فى الشمال وعريضة بعض الشئ فى الشرق الاقليم السابع والبحر المحيط قد غمر عامته من جهة الشمال الى وسط الجزء الخامس حيث يتصل بجبل قوقيا المحيط بيأجوج ومأجوج فالجزء الاول والثانى مغموران بالماء الا ما انكشف من جزيرة انكلطرة التى معظمها فى الثانى وفى الاول منها طرف انعطف بانحراف الى الشمال وبقيتها مع قطعة من البحر مستديرة عليه فى الجزء الثانى من الاقليم السادس وهى مذكورة هنالك والمجاز منها الى البر فى هذه القطعة سعته اثنى عشر ميلا وو راء هذه الجزيرة فى شمال الجزء الثانى جزيرة رسلانده مستطيلة من الغرب الى الشرق و الجزء الثالث من هذا الاقليم مغمور اكثره بالبحر الا قطعة مستطيلة فى جنوبه وتتسع فى شرقها وفيها هنالك متصل ارض فلونية التى مر ذكرها فى الثالث من الاقليم السادس وانها فى شماله وفى القطعة من البحر التى تغمر هذا الجزء ثم فى الجانب الغربى منها مستديرة فسيحة وتتصل بالبحر من باب فى جنوبها يفضى الى بلاد فلونية وفى شمالها جزيرة بيوقاعة مستطيلة مع الشمال من المغرب الى المشرق والجزء الرابع من هذا الاقليم شماله كله مغمور بالبحر المحيط من المغرب الى المشرق وجنوبه منكشف وفى غربه ارض قيمازك من الترك وفى شرقها بلاد طست ثم ارض رسلانده الى آخر الجزء شرقا وهى دائمة الثلوج وعمرانها قليل ويتصل ببلاد الروسية فى الاقليم السادس وفى الجزء الرابع والخامس منه وفى الجزء الخامس من هذا الاقليم فى الناحية الغربية منه بلاد الروسية وينتهى فى الشمال الى قطعة من البحر المحيط التى يتصل بها جبل قوقيا كما ذكرنا من قبل وفى الناحية الشرقية منه متصل ارض القمانية التى على قطعة بحر نيطش من الجزء السادس من الاقليم

السادس وينتهى الى بحيرة طرمى من هذا الجزء وهى عذبة تنجلب اليها انهار كثيرة من الجبال عن الجنوب والشمال وفى شمال الناحية الشرقية من هذا الجزء ارض التتارية من التركمان الى اخره وفى الجزء السادس من الناحية الغربية الجنوبية متصل بلاد القمانية وفى وسط الناحية بحيرة عثور عذبة تنجلب اليها الانهار من الجبال فى النواحى الشرقية وهى جامدة دائما لشدة البرد الا قليلا فى زمن الصيف وفى شرق بلاد القمانية بلاد الروسية التى كان مبدؤها فى الاقليم السادس فى الناحية الشرقية الشمالية من الجزء الخامس منه وفى الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزء بقية ارض بلغار التى كان مبدؤها فى الاقليم السادس وفى الناحية الشرقية الشمالية من الجزء السادس منه وفى وسط هذه القطعة من ارض بلغار منعطف نهر اتل القطعة الاولى الى الجنوب كما مر وفى اخر هذا الجزء السادس من شماله جبل قوقيا متصل من غربه الى شرقه وفى الجزء السابع من هذا الاقليم فى غربه بقية ارض يخناك من امم الترك وكان مبدؤها من الناحية الشمالية الشرقية من الجزء السادس قبله وفى الناحية الجنوبية الغربية من هذا الجزء ويخرج الى الاقليم السادس من فوقه وفى الناحية الشرقية بقية ارض سحرب ثم بقية الارض المنتنة الى اخر الجزء شرقا وفى اخر الجزء من جهة الشمال جبل قوقيا المحيط متصلا من غربه الى شرقه وفى الجزء الثامن من هذا الاقليم فى الجنوبية الغربية منه متصل الارض المنتنة وفى شرقها الارض المحفورة وهى من العجائب خرق عظيم فى الارض بعيد المهوى فسيح الاقطار ممتنع الاصول الى قعره يستدل على عمرانه بالدخان فى النهار والنيران فى الليل تضىء وتخفى وربما رؤى فيها نهر يشقها من الجنوب الى الشمال وفى الناحية الشرقية من هذا الجزء البلاد الخراب المتاخمة للسد وفى اخر الشمال منه جبل قوقيا متصلا من الشرق الى الغرب وفى الجزء التاسع من هذا الاقليم فى الجانب الغربى منه بلاد خفشاخ وهم قفجق يحوزها جبل قوقيا حين ينعطف من شماله عند البحر المحيط ويذهب فى وسطه الى الجنوب بانحراف الى الشرق فيخرج فى الجزء التاسع من الاقليم السادس ويمر معترضا فيه وفى وسطه هنالك سد ياجوج وماجوج وقد ذكرناه وفى الناحية الشرقية من هذا الجزء ارض ياجوج وراء جبل قوقيا على البحر قليلة العرض مستطيلة احاطت به من شرقه وشماله والجزء العاشر غمره البحر جميعه هذا اخر الكلام على الجغرافيا واقاليمها السبعة وفى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات للعالمين

طرمی ... پاکیزه و شیرین و خوش مزه و خوشگوار ۱۲ تجلب ماخوذ از جلب یعنی کشیدن ۱۲ جامدة ماخوذ از جمد یعنی یخ و ... برف آنست که مثل غبار می بارد و یخ ... برکوه و دشت قطره قطره بچکید و مثل سنگ سفید بسته گردد ۱۲ الصیف بالفتح موسم تابستان یعنی ایام گرما ۱۲

المقدمة الثالثة

فی المعتدل من الاقالیم والمنحرف وتأثیر الهواء فی الوان البشر والکثیر من احوالهم

قد بینّا ان المعمور من هذا المنکشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر فی الجنوب منه والبرد فی الشمال ولما کان الجانبان من الشمال والجنوب متضادین فی الحر والبرد وجب ان تتدرج الکیفیة من کلیهما الی الوسط فیکون معتدلاً فالاقلیم الرابع اعدل العمران والذی حفافیه من الثالث والخامس اقرب الی الاعتدال والذی یلیهما والثانی والسادس بعیدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد بکثیر فلهذا کانت العلوم والصنائع والمبانی والملابس والاقوات والفواکه بل والحیوانات وجمیع ما یتکون فی هذه الاقالیم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسکانها من البشر اعدل اجساماً والواناً واخلاقاً وادیاناً حتی النبوات فانما توجد فی الاکثر فیها ولم نقف علی خبر بعثة فی الاقالیم الجنوبیة ولا الشمالیة وذلک ان الانبیاء والرسل انما یختص بهم اکمل النوع فی خلقهم واخلاقهم قال الله تعالی کُنْتُمْ خَیْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وذلک لیتم القبول لما یأتیهم به الانبیاء من عند الله واهل هذه الاقالیم اکمل لوجود الاعتدال لهم فتجدهم علی غایة من التوسط فی مساکنهم وملابسهم واقواتهم وصنائعهم یتخذون البیوت المنجدة بالحجارة المنمقة بالصناعة ویتناغون فی استجادة الآلات والمواعین ویذهبون فی ذلک الی الغایة وتوجد لدیهم المعادن الطبیعیة من الذهب والفضة والحدید والنحاس والرصاص والقصدیر ویتصرفون فی معاملاتهم بالنقدین العزیزین ویبعدون عن الانحراف فی عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام والحجاز والیمن والعراقین والهند والسند والصین وکذلک الاندلس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالقة والروم والیونانیین ومن کان مع هؤلاء او قریباً منهم فی هذه الاقالیم المعتدلة ولهذا کان العراق والشام اعدل هذه کلها لانها وسط من جمیع الجهات واما الاقالیم البعیدة من الاعتدال مثل الاول والثانی والسادس والسابع فاهلها ابعد من الاعتدال فی جمیع احوالهم فبناؤهم بالطین والقصب واقواتهم من الذرة والعشب وملابسهم من اوراق الشجر یخصفونها علیهم او الجلود واکثرهم عرایا من اللباس وفواکه بلادهم وادمها غریبة التکوین مائلة الی الانحراف ومعاملاتهم بغیر الحجرین الشریفین من نحاس او حدید او جلود یقدرونها للمعاملات واخلاقهم مع ذلک قریبة من خلق الحیوانات العجم

حتی ینقل عن الکثیر من السودان اهل الاقلیم الاول انهم یسکنون الکهوف[1] والغیاض[2]
ویاکلون العشب وانهم متوحشون[3] غیر مستانسین یاکل بعضهم بعضا وکذا
الصقالبة والسبب فی ذلک انهم لبعدهم عن الاعتدال یقرب عرض امزجتهم و
اخلاقهم من عرض الحیوانات العجم ویبعدون عن الانسانیة بمقدار ذلک وکذلک
احوالهم فی الدیانة ایضا فلا یعرفون نبوة ولا یدینون بشریعة الا من قرب منهم
من جوانب الاعتدال وهو فی الاقل النادر مثل الحبشة المجاورین للیمن الدائنین
بالنصرانیة فیما قبل الاسلام وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالی وکوکو
والتکرور المجاورین لارض المغرب الدائنین بالاسلام لهذا العهد یقال انهم
دانوا به فی المائة السابعة ومثل من دان بالنصرانیة من امم الصقالبة و
الافرنجة والترک من الشمال ومن سوی هؤلاء من اهل تلک الاقالیم المنحرفة جنوبا
وشمالا فالدین مجهول عندهم والعلم مفقود[4] بینهم وجمیع احوالهم بعیدة من
احوال الاناسی قریبة من احوال البهائم ویخلق ما لا تعلمون ولا یعترض علی
هذا القول بوجود الیمن وحضرموت والاحقاف وبلاد الحجاز والیمامة وما الیها
من جزیرة العرب فی الاقلیم الاول والثانی فان جزیرة العرب کلها احاطت
بها البحار من الجهات الثلاث کما ذکرنا فکان لرطوبتها اثر فی رطوبة هوائها
فنقص ذلک من الیبس والانحراف الذی یقتضیه الحر وصار فیها بعض
الاعتدال بسبب رطوبة البحر وقد توهم بعض النسابین[5] ممن لا علم لدیه
بطبائع الکائنات ان السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد
لدعوة کانت علیه من ابیه ظهر اثرها فی لونه وفیما جعل الله من الرق فی
عقبه وینقلون فی ذلک حکایة من خرافات القصاص ودعاء نوح علی ابنه
حام قد وقع فی التوراة ولیس فیه ذکر السواد وانما دعا علیه بان یکون ولده عبید
لولد اخوته لا غیر وفی القول بنسبة السواد الی حام غفلة من طبیعة الحر والبرد
واثرهما فی الهواء وفیما یتکون فیه من الحیوانات وذلک ان هذا اللون شمل
اهل الاقلیم الاول والثانی من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب
فان الشمس تسامت رؤسهم مرتین فی کل سنة قریبة احداهما من
الاخری فتطول المسامتة عامة الفصول فیکثر الضوء لاجلها ویلح القیظ
الشدید علیهم وتسود جلودهم لافراط الحر ونظیر هذین الاقلیمین
مما یلیهما من الشمال الاقلیم السابع والسادس شمل سکانهما

[1] کہوف بضمتین جمع کہف بفتح اول سکون ثانی بمعنی غار ۱۲ [2] غیاض جمع غیضہ بالفتح بیشہ وجنگل ۱۲ [3] متوحشون بمعنی رمندہ از مردم ۱۲ [4] مفقود ماخوذ از فقد و فقدان بالضم ...

[5] [illegible]

ایضا البیاض من مزاج هوائهم للبرد المفرط بالشمال اذ الشمس لا تزال بافقهم
فی دائرة مرئی العین او ما قرب منها ولا ترتفع الی المسامتة ولا ما قرب منها فیضعف
الحر فیها و یشتد البرد عامة الفصول فتبیض الوان اهلها و تنتهی الی الزعورة
و یتبع ذلك ما یقتضیه مزاج البرد المفرط من زرقة العیون و برش الجلود
و صهوبة الشعور و توسطت بینهما الاقالیم الثلاثة الخامس و الرابع و
الثالث فکان لها فی الاعتدال الذی هو مزاج المتوسط حظ وافر و الرابع
ابلغها فی الاعتدال غایة لنهایته فی التوسط کما قدمناه فکان لاهله من
الاعتدال فی خلقهم و خلقهم ما اقتضاه مزاج اهویتهم و تبعه عن جانبیه الثالث
و الخامس و ان لم یبلغا غایة التوسط لمیل هذا قلیلا الی الجنوب الحار و هذا
قلیلا الی الشمال البارد الا انهما لم ینتهیا الی الانحراف و کانت الاقالیم
الاربعة منحرفة و اهلها کذلك فی خلقهم و خلقهم فالاول و الثانی للحر و
السواد و السابع و السادس للبرد و البیاض و یسمی سکان الجنوب من
الاقلیمین الاول و الثانی باسم الحبشة و الزنج و السودان اسماء مترادفة
علی الامم المتغیرة بالسواد و ان کان اسم الحبشة مختصا منهم بمن تجاه
مکة و الیمن و الزنج بمن تجاه بحر الهند و لیست هذه الاسماء لهم من اجل
انتسابهم الی آدمی اسود لا حام و لا غیره و قد نجد من السودان اهل
الجنوب من یسکن الرابع المعتدل و السابع المنحرف الی البیاض فتبیض
الوان اعقابهم علی التدریج مع الایام و بالعکس فیمن یسکن من اهل
الشمال و الرابع بالجنوب تسود الوان اعقابهم و فی ذلك دلیل علی ان
اللون تابع لمزاج الهواء قال ابن سینا فی ارجوزته فی الطب

بالزنج حر غیر الاجسادا		حتی کسا جلودها سوادا
و الصقلب اکتسبت البیاضا		حتی غدت جلودها بیاضا

و اما اهل الشمال فلم یسموا باعتبار الوانهم لان البیاض کان لونا لاهل تلك اللغة
الواضعة للاسماء فلم یکن فیه غرابة تحمل علی اعتباره فی التسمیة لموافقته و اعتیاده
و وجدنا سکانه من الترك و الصقالبة و الطغرغر و الخزر و اللان و الکثیر من
الافرنجة و یاجوج و ماجوج اسماء متفرقة و اجیالا متعددة مسمین باسماء
متنوعة و اما اهل الاقالیم الثلاثة المتوسطة اهل الاعتدال فی خلقهم و خلقهم
و سیرهم و کافة الاحوال الطبیعیة للاعتمار لدیهم من المعاش و المساکن و الصنائع

والعلوم والرياسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول والشرائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والفراسة والصنائع الفائقة وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا على خبارهم مثل العرب والروم وفارس وبني اسرائيل واليونان واهل السند والهند والصين ولما رأى النسابون اختلاف هذه الامم بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فجعلوا اهل الجنوب كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في الوانهم فتكلفوا نقل تلك الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم او اكثرهم من ولد يافث واكثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنتحلين للعلوم والصنائع والملل والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما هو اخبار عن الواقع لا ان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشان من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الا اعتقادهم ان التمييز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التمييز للجيل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبني اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والنسب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم ومميزاتهم فتعميم القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة او لون او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من الاغاليط التي اوقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تتبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا والله ورسوله

اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤف الرحيم

المقدمة الرابعة في اثر الهواء في اخلاق البشر

قد راينا من خلق السودان على العموم الخفة والطيش وكثرة الطرب فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع موصوفين بالحمق في كل قطر والسبب الصحيح في ذلك انه تقرر في موضعه من الحكمة ان طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشيه وطبيعة الحزن بالعكس وهو انقباضه وتكاثفه وتقرر ان الحرارة مفشية للهواء والبخار مخلخلة له زائدة في كميته ولهذا يجد المنتشي من الفرح والسرور ما لا يعبر عنه وذلك بما يداخل بخار الروح في القلب من الحرارة الغريزية التي تبعثها سورة

الحسرفی الروح من مزاجه فیتفشی الروح وتجیٔ طبیعة الفرح وکذلك نجد المتنعمین بالحمامات اذا تنفسوا فی هوائها واتصلت حرارة الهواء فی ارواحهم فتسخنت لذلك حدث لهم فرح وربما انبعث الکثیر منهم بالغناء الناشئ عن السرور ولما کان السودان ساکنین فی الاقلیم الحار واستولی الحر علی امزجتهم وفی اصل تکوینهم کان فی ارواحهم من الحرارة علی نسبة ابدانهم واقلیمهم فتکون ارواحهم بالقیاس الی ارواح اهل الاقلیم الرابع اشد حرا فتکون اکثر تفشیا فتکون اسرع فرحا وسرورا واکثر انبساطا ویجیٔ الطیش علی اثر هذه وکذلك یلحق بهم قلیلا اهل البلاد البحریة لما کان هواؤها متضاعف الحرارة بما ینعکس علیه من اضواء بسیط البحر واشعته کانت حصتهم من توابع الحرارة فی الفرح والخفة موجودة اکثر من بلاد التلول والجبال الباردة وقد نجد یسیرا من ذلك فی اهل البلاد الجزیریة من الاقلیم الثالث لتوفر الحرارة فیها وفی هوائها لانها عریقة فی الجنوب عن الاریاف والتلول واعتبر ذلك ایضا باهل مصر فانها فی مثل عرض البلاد الجزیریة او قریبا منها کیف غلب الفرح علیهم والخفة والغفلة عن العواقب حتی انهم لا یدخرون اقوات سنتهم ولا شهرهم وعامة ماکلهم من اسواقهم ولما کانت فاس من بلاد المغرب بالعکس منها فی التوغل فی التلول الباردة کیف تری اهلها مطرقین اطراق الحزن وکیف افرطوا فی نظر العواقب حتی ان الرجل منهم لیدخر قوت سنتین من حبوب الحنطة ویباکر الاسواق لشراء قوته لیومه مخافة ان یرزأ شیئا من مدخره وتتبع ذلك فی الاقالیم والبلدان تجد فی الاخلاق اثرا من کیفیات الهواء والله الخلاق العلیم وقد تعرض المسعودی للبحث عن السبب فی خفة السودان وطیشهم وکثرة الطرب فیهم وحاول تعلیله فلم یأت بشیٔ اکثر من انه نقل عن جالینوس ویعقوب بن اسحق الکندی ان ذلك لضعف ادمغتهم وما نشأ عنه من ضعف عقولهم وهذا کلام لا محصل له ولا برهان فیه والله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم

المقدمة الخامسة

فی اختلاف احوال العمران فی الخصب والجوع وما ینشأ عن ذلك من الآثار فی ابدان البشر واخلاقهم

اعلم ان هذه الاقالیم المعتدلة لیس کلها یوجد بها الخصب ولا کل سکانها

فی رغد[1] من العیش بل فیها ما یوجد لاهله خصب العیش من الحبوب والادم[2]
والحنطة والفواکه لزکاء المنابت واعتدال الطینة ووفورا لعمران و فیها
الارض الحرة التی لا تنبت زرعا ولا عشبا بالجملة فسکانها فی شظف[3] من
العیش مثل اهل الحجاز وجنوب الیمن ومثل الملثمین من صنهاجة الساکنین
بصحراء المغرب واطراف الرمال فیما بین البربر والسودان فان هؤلاء
یفقدون الحبوب والادم جملة وانما اغذیتهم واقواتهم الالبان واللحوم و
مثل العرب ایضا الجائلین[4] فی القفار فانهم وان کانوا یاخذون الحبوب والادم
من التلول الا ان ذلک فی الاحایین وتحت ربقة من حامیتها وعلی الاقلال لقلة
وجدهم فلا یتوصلون منه الی سد الخلة او دونها فضلا عن الرغد والخصب و
تجدهم یقتصرون فی غالب احوالهم علی الالبان وتعوضهم من الحنطة احسن
معاض وتجد مع ذلک هؤلاء الفاقدین للحبوب والادم من اهل القفار احسن
حالا فی جسومهم واخلاقهم من اهل التلول المنغمسین فی العیش
فالوانهم اصفی وابدانهم انقی واشکالهم اتم واحسن واخلاقهم ابعد من
الانحراف واذهانهم اثقب[5] فی المعارف والادراکات هذا امر تشهد له
التجربة فی کل جیل منهم فکثیر ما بین العرب والبربر فیما وصفناه و بین
الملثمین واهل التلول یعرف ذلک من خبره والسبب فی ذلک والله اعلم
ان کثرة الاغذیة ورطوباتها تولد فی الجسم فضلات ردیئة ینشأ عنها
بعد اقطار فی غیر نسبة وکثرة الاخلاط الفاسدة العفنة ویتبع ذلک
انکساف الالوان وقبح الاشکال من کثرة اللحم کما قلناه وتغطی الرطوبات
علی الاذهان والافکار بما یصعد الی الدماغ من ابخرتها الردیئة فتجیء البلادة
والغفلة والانحراف عن الاعتدال بالجملة واعتبر ذلک فی حیوان القفر
ومواطن الجدب من الغزال والنعام والمهی والزرافة والحمر الوحشیة
والبقر مع امثالها من حیوان التلول والاریاف والمراعی الخصبة کیف
تجد بینها بونا بعیدا فی صفاء ادیمها وحسن رونقها واشکالها وتناسب
اعضائها وحدة مدارکها فالغزال اخو المعز والزرافة اخو البعیر والحمار
والبقر اخو الحمار والبقر والبون بینهما ما رایت وما ذلک الا لاجل ان الخصب
فی التلول فعل فی ابدان هذه من الفضلات الردیئة والاخلاط الفاسدة
ما ظهر علیها اثره والجوع لحیوان القفر حسن فی خلقها واشکالها ما شاء

[1] رغد بفتحتین عیش خوش و فراخ ۱۲
[2] ادم بالضم نان خورش کردن ۱۲
[3] شظف بفتحتین تنگی و سختی تنگ عیشی ۱۲
[4] الجائلین فی القفار آمد رفت کنندگان در زمین بے گیاه

واعتبر ذلك في الآدميين ايضا فانا نجد اهل الاقاليم المخصبة العيش الكثيرة
الزرع والضرع والادم والفواكه يتصف اهلها غالبا بالبلادة في اذهانهم
والخشونة في اجسامهم وهذا شأن البربر المنغمسين في الادم والحنطة
مع المتقشفين في عيشهم المقتصرين على الشعير او الذرة مثل المصامدة
منهم واهل غمارة والسوس فتجد هؤلاء احسن حالا في عقولهم وجسومهم
وكذا اهل بلاد المغرب على الجملة المنغمسون في الادم والبر مع اهل
الاندلس المفقود بارضهم السمن جملة وغالب عيشهم الذرة فتجد لاهل
الاندلس من ذكاء العقول وخفة الاجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم
وكذا اهل الضواحي من المغرب بالجملة مع اهل الحضر والامصار فان
اهل الامصار وان كانوا مكثرين مثلهم من الادم ومخصبين في العيش الا
ان استعمالهم اياها بعد العلاج بالطبخ والتلطيف بما يخلطون معها فيذهب
لذلك غلظها ويرق قوامها وعامة مآكلهم لحوم الضأن والدجاج ولا
يغبطون السمن من بين الادم لتفاهته فتقل الرطوبات لذلك في اغذيتهم
ويخف ما تؤديه الى اجسامهم من الفضلات الرديئة فلذلك تجد جسوم
اهل الامصار الطف من جسوم البادية المخشنين في العيش وكذلك تجد
المعودين بالجوع من اهل البادية لا فضلات في جسومهم غليظة ولا لطيفة
واعلم ان اثر هذا الخصب في البدن واحواله يظهر حتى في حال الدين
والعبادة فنجد المتقشفين من اهل البادية او الحاضرة ممن يأخذ نفسه
بالجوع والتجافي عن الملاذ احسن دينا واقبالا على العبادة من اهل الترف
والخصب بل نجد اهل الدين قليلين في المدن والامصار لما يعمها من
القساوة والغفلة المتصلة بالاكثار من اللحمان والادم ولباب البر ويختص
وجود العباد والزهاد لذلك بالمتقشفين في غذائهم من اهل البوادي
وكذلك نجد حال اهل المدينة الواحدة في ذلك مختلفا باختلاف حالها
في الترف والخصب وكذلك نجد هؤلاء المخصبين في العيش المنغمسين في
طيباته من اهل البادية واهل الحواضر والامصار اذا نزلت بهم السنون و
اخذتهم المجاعات يسرع اليهم الهلاك اكثر من غيرهم مثل برابرة المغرب
واهل مدينة فاس ومصر فيما يبلغنا لا مثل العرب اهل القفر والصحراء
ولا مثل اهل بلاد النخل الذين غالب عيشهم التمر ولا مثل اهل افريقية

لهذا العهد الذين غالب عيشهم الشعير والزيت واهل الاندلس الذين
غالب عيشهم الذرة والزيت فان هؤلاء وان اخذتهم السنون[۵۱] المجاعات
فلا تنال منهم ما تنال من اولئك ولا يكثر فيهم الهلاك بالجوع بل ولا يندر و
السبب فى ذلك والله اعلم ان المنغمسين فى الخصب المتعودين للادم و
السمن خصوصا تكتسب من ذلك امعاؤهم رطوبتها الاصلية المزاجية حتى
تجاوز حدها فاذا خولفت بها العادة بقلة الاقوات وفقدان الادم و
استعمال الخشن غير المالوف من الغذاء اسرع الى المعى[۵۲] اليبس والانكماش
وهو عضو ضعيف فى الغاية فيسرع اليه المرض ويهلك صاحبه دفعة لانه
من المقاتل فالهالكون فى المجاعات انما قتلهم الشبع المعتاد السابق لا الجوع
الحادث اللاحق واما المتعودون لقلة الادم والسمن فلا تزال رطوبتهم
الاصلية واقفة عند حدها من غير زيادة وهى قابلة لجميع الاغذية الطبيعية
فلا يقع فى معاهم بتبدل الاغذية يبس ولا انحراف فيسلمون فى الغالب
من الهلاك الذى يعرض لغيرهم بالخصب وكثرة الادم فى الماكل و
اصل هذا كله ان تعلم ان الاغذية وائتلافها وتركها انما هو بالعادة
فمن عوّد[۵۳] نفسه غذاء ولاءمه تناوله كان له مالوفا وصار الخروج عنه
والتبدل به داء ما لم يخرج عن غرض الغذاء بالجملة كالسموم واليتوع[۵۴]
وما افرط فى الانحراف فاما ما وجد فيه التغذى والملاءمة فيصير غذاء
مالوفا بالعادة فاذا اخذ الانسان نفسه باستعمال اللبن والبقل عوضا عن
الحنطة حتى صار له ديدنا فقد حصل له ذلك غذاء واستغنى به عن الحنطة
والحبوب من غير شك وكذا من عوّد نفسه الصبر على الجوع والاستغناء
عن الطعام كما ينقل عن اهل الرياضات فانا نسمع عنهم فى ذلك اخبارا غريبة
يكاد ينكرها من لا يعرفها والسبب فى ذلك العادة فان النفس اذا الفت شيئا
صار من جبلّتها وطبيعتها لانها كثيرة التلون فاذا حصل لها اعتياد الجوع
بالتدريج والرياضة فقد حصل ذلك عادة طبيعية لها وما يتوهمه الاطباء
من ان الجوع مهلك فليس على ما يتوهمونه الا اذا حملت النفس عليه دفعة
وقطع عنها الغذاء بالكلية فانه حينئذ ينحسم[۵۵] المعى ويناله المرض الذى يخشى
معه الهلاك واما اذا كان ذلك القدر تدريجا ورياضة باقلال الغذاء
شيئا فشيئا كما يفعله المتصوفة[۵۶] فهو بمعزل عن الهلاك وهذا التدريج ضرورى

۵۱ سنون یعنی قحط و سالہای قحط ۱۲
۵۲ معی بکسر میم و فتح عین روده که در شکم باشد ۱۲
۵۳ عوّد خو گر شد و عادت گرفت ۱۲
۵۴ [illegible]
۵۵ [illegible]
۵۶ [illegible]

حتی فی الرجوع عن هذه الریاضة فانه اذا رجع به الی الغذاء الاول دفعة خیف علیه الهلاك وانما یرجع به کما بدأ فی الریاضة بالتدریج ولقد شاهدنا من یصبر علی الجوع اربعین یوما وصالا واکثر وحضر اشیاخنا بمجلس السلطان ابی الحسن وقد رفع الیه امرأتان من اهل الجزیرة الخضراء ورندة حبستا انفسهما عن الاکل جملة منذ سنین وشاع امرهما ووقع اختبارهما فصح شأنهما واتصل علی ذلك حالهما الی ان ماتتا ورأینا کثیرا من اصحابنا ایضا من یقتصر علی حلیب شاة من المعز یلتقم ثدیها فی بعض النهار او عند الافطار ویکون ذلك غذاءه واستدام علی ذلك خمس عشرة سنة وغیرهم کثیر ولا یستنکر ذلك واعلم ان الجوع اصلح للبدن من اکثار الاغذیة بکل وجه لمن قدر علیه او علی الاقلال منها وان له اثرا فی الاجسام والعقول فی صفائها وصلاحها کما قلناه واعتبر ذلك بآثار الاغذیة التی تحصل عنها فی الجسوم فقد رأینا المتغذین بلحوم الحیوانات الفاخرة العظیمة الجثمان تنشأ اجیالهم کذلك وهذا مشاهد فی اهل البادیة مع اهل الحاضرة وکذا المتغذون بالبان الابل ولحومها ایضا مع ما یؤثر فی اخلاقهم من الصبر والاحتمال والقدرة علی حمل الاثقال الموجود ذلك للابل وتنشأ امعاؤهم ایضا علی نسبة امعاء الابل فی الصحة والغلظ فلا یطرقها الوهن ولا الضعف ولا ینالها من مضار الاغذیة ما ینال غیرهم فیشربون الیتوعات لاستطلاق بطونهم غیر محجوبة کالحنظل قبل طبخه والدریاس والفربیون ولا ینال امعاءهم منها ضرر وهی لو تناولها اهل الحضر الرقیقة امعاؤهم بما نشأت علیه من لطیف الاغذیة لکان الهلاك اسرع الیهم من طرفة العین لما فیها من السمیة ومن تأثیر الاغذیة فی الابدان ما ذکره اهل الفلاحة وشاهده اهل التجربة ان الدجاج اذا غذیت بالحبوب المطبوخة فی بعر الابل واتخذ بیضها ثم حضنت علیه جاء الدجاج منها اعظم ما یکون وقد یستغنون عن تغذیتها وطبخ الحبوب بطرح ذلك البعر مع البیض المحضون فیجیء دجاجها فی غایة العظم وامثال ذلك کثیر فاذا رأینا هذه الآثار من الاغذیة فی الابدان فلا شك ان للجوع ایضا آثارا فی الابدان لان الضدین علی نسبة واحدة فی التأثیر وعدمه فیکون تأثیر الجوع فی نقاء الابدان من الزیادات الفاسدة والرطوبات المختلطة المخلة بالجسم والعقل کما کان الغذاء مؤثرا فی وجود ذلك الجسم والله محیط بعلمه

المقدمة السادسة

فی اصناف المدرکین للغیب من البشر بالفطرة او بالریاضة ویتقدمه الکلام فی الوحی والرؤیا

اعلم ان الله سبحانه اصطفی من البشر اشخاصا فضلهم بخطابه وفطرهم علی معرفته وجعلهم وسائل بینه وبین عباده یعرفونهم بمصالحهم ویحرضونهم علی هدایتهم ویأخذون بحجزاتهم عن النار ویدلونهم علی طریق النجاة وکان فیما یلقیه الیهم من المعارف ویظهره علی السنتهم من الخوارق والاخبار الکائنات المغیبة عن البشر التی لا سبیل الی معرفتها الا من الله بوساطتهم ولا یعلمونها الا بتعلیم الله ایاهم قال صلی الله علیه وسلم الا وانی لا اعلم الا ما علمنی الله واعلم ان خبرهم فی ذلک من خاصیته وضرورته الصدق لما یتبین لک عند بیان حقیقة النبوة وعلامة هذا الصنف من البشر ان توجد لهم فی حال الوحی غیبة عن الحاضرین معهم مع غطیط کانها غشی او اغماء فی رأی العین ولیست منهما فی شیء وانما هی فی الحقیقة استغراق فی لقاء الملک الروحانی بادراکهم المناسب لهم الخارج عن مدارک البشر بالکلیة ثم یتنزل الی المدارک البشریة اما بسماع دوی من الکلام فیتفهمه او یتمثل له صورة شخص یخاطبه بما جاء به من عند الله ثم تنجلی عنه تلک الحال وقد وعی ما القی الیه قال صلی الله علیه وسلم وقد سئل عن الوحی احیانا یأتینی مثل صلصلة الجرس وهو اشده علی فیفصم عنی وقد وعیت ما قال واحیانا یتمثل لی الملک رجلا فیکلمنی فاعی ما یقول ویدرکه اثناء ذلک من الشدة والغط ما لا یعبر عنه ففی الحدیث کان مما یعالج من التنزیل شدة وقالت عائشة رضی کان ینزل علیه الوحی فی الیوم الشدید البرد فیفصم عنه وان جبینه لیتفصد عرقا قال تعالی إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ولاجل هذه الحالة فی تنزل الوحی کان المشرکون یرمون الانبیاء بالجنون ویقولون له رئی او تابع من الجن وانما لبس علیهم بما شاهدوه من ظاهر تلک الاحوال ومن یضلل الله فما له من هاد ومن علاماتهم ایضا انه یوجد لهم قبل الوحی خلق الخیر والزکاء ومجانبة المذمومات والرجس اجمع وهذا هو معنی العصمة وکانه مفطور علی التنزه عن المذمومات

له حجزات جمع حجزة بالضم یعنی ازار ۱۲ له غطیط بر وزن طار بمهمله آواز خرخر کردن خفته ۱۲ له دوی بالفتح وتشدید یا آواز کردن گوش ومگس ودرغ وباد وآواز مگس وباد وگوش وغیره ۱۲ له تنجلی از انجلاء بالکسر روشن وصاف گردیدن وواضح شدن ۱۲ له فیفصم ... ۱۲ له ... ۱۲ له یرمون ... ۱۲ له رئی یعنی ...

له دشنام دادن ۱۲

والمنافرة لها وكانها منافية لجبلته وفي الصحيح انه حمل الحجارة وهو غلام مع عمه
العباس لبناء الكعبه فجعلها في ازاره فانكشف فسقط مغشيا عليه حتى استتر
بازاره ودعي الى مجتمع وليمة فيها عرس ولعب فاصابه غشي النوم الى ان
طلعت الشمس ولم يحضر شيئا من شانهم بل نزهه الله عن ذلك كله حتى انه بجبلته يتنزه
عن المطعومات المستكرهة فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقرب البصل والثوم
فقيل له في ذلك فقال اني اناجي من لا تناجون **وانظر** لما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم خديجة رضي الله عنها بحال الوحي اول ما فجأه واردت اختباره فقالت
اجعلني بينك وبين ثوبك فلما فعل ذلك ذهب عنه فقالت انه ملك وليس
بشيطان ومعناه انه لا يقرب النساء وكذلك سألته عن احب الثياب اليه ان
ياتيه فيها فقال البياض والخضرة فقالت انه الملك يعني ان البياض والخضرة
من الوان الخير والملائكة والسواد من الوان الشر والشياطين وامثال ذلك
ومن علاماتهم ايضا دعاؤهم الى الدين والعبادة من الصلوة
والصدقة والعفاف وقد استدلت خديجة على صدقه صلى الله عليه
وسلم بذلك وكذلك ابو بكر ولم يحتاجا في امره الى دليل خارج عن حاله
وخلقه وفي الصحيح ان هرقل حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام احضر من وجد ببلده من قريش وفيهم ابو سفيان
ليسالهم عن حاله فكان فيما سال ان قال بم يامركم فقال ابو سفيان بالصلوة
والزكوة والصلة والعفاف الى اخر ما سال فاجابه فقال ان يكن ما تقول
حقا فهو نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين والعفاف الذي اشار اليه هرقل
هو العصمة فانظر كيف اخذ من العصمة والدعاء الى الدين والعبادة
دليلا على صحة نبوته ولم يحتج الى معجزة فدل على ان ذلك من علامات
النبوة **ومن علاماتهم** ايضا ان يكونوا ذوي حسب في قومهم وفي
الصحيح ما بعث الله نبيا الا في منعة من قومه وفي رواية اخرى في ثروة
من قومه استدركه الحاكم على الصحيحين وفي مسالة هرقل لابي سفيان
كما هو في الصحيح قال كيف هو فيكم فقال ابو سفيان هو فينا ذو حسب فقال
هرقل والرسل تبعث في احساب قومها ومعناه ان تكون له عصبية وشوكة
تمنعه عن اذى الكفار حتى يبلغ رسالة ربه ويتم مراد الله من اكمال دينه وملته
ومن علاماتهم ايضا وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم وهي افعال

يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة وليست من جنس مقدور العباد و
انما تقع في غير محل قدرتهم وللناس في كيفية وقوعها ودلالتها على تصديق
الانبياء خلاف فالمتكلمون بناء على القول بالفاعل المختار قائلون بانها
واقعة بقدرة الله لا بفعل النبي وان كانت افعال العباد عند المعتزلة صادرة
عنهم الا ان المعجزة لا تكون من جنس افعالهم وليس للنبي فيها عند سائر المتكلمين
الا التحدي بها باذن الله وهو ان يستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها
على صدقه في مدعاه فاذا وقعت تنزلت منزلة القول الصريح من الله بانه
صادق وتكون دلالتها حينئذ على الصدق قطعية فالمعجزة الدالة بمجموع
الخارق والتحدي ولذلك كان التحدي جزأ منها وعبارة المتكلمين
صفة نفسها وهو واحد لانه معنى الذاتي عندهم والتحدي هو الفارق بينها
وبين الكرامة والسحر اذ لا حاجة فيهما الى التصديق فلا وجود للتحدي الا ان
وجد اتفاقا وان وقع التحدي في الكرامة عند من يجيزها وكانت لها دلالة
فانما هي على الولاية وهي غير النبوة ومن هنا منع الاستاذ ابو اسحق وغيره
وقوع الخوارق كرامة فرارا من الالتباس بالنبوة عند التحدي بالولاية وقد
اريناك المغايرة بينهما وانه يتحدى بغير ما يتحدى به النبي فلا لبس على ان
النقل عن الاستاذ في ذلك ليس صريحا وربما حمل على انكار ان تقع خوارق
الانبياء لهم بناء على اختصاص كل من الفريقين بخوارقه واما المعتزلة فالمانع
من وقوع الكرامة عندهم ان الخوارق ليست من افعال العباد وافعالهم معتادة
فلا فرق واما وقوعها على يد الكاذب تلبيسا فهو محال اما عند الاشعرية فلان صفة
نفس المعجزة التصديق والهداية فلو وقعت بخلاف ذلك انقلب الدليل شبهة
والهداية ضلالة والتصديق كذبا واستحالت الحقائق وانقلبت صفات النفس
وما يلزم من فرض وقوعه المحال لا يكون ممكنا واما عند المعتزلة فلان وقوع الدليل
شبهة والهداية ضلالة قبيح فلا يقع من الله واما الحكماء فالخارق عندهم من
فعل النبي ولو كان في غير محل القدرة بناء على مذهبهم في الايجاب الذاتي ووقوع
الحوادث بعضها عن بعض متوقف على الاسباب والشروط الحادثة مستندة اخيرا
الى الواجب الفاعل بالذات لا بالاختيار وان النفس النبوية عندهم لها خواص
ذاتية منها صدور هذه الخوارق بقدرته وطاعة العناصر له
في التكوين والنبي عندهم مجبول على التصريف في الاكوان مهما توجه

تحدی معارضه کردن و پیش خواندن خصم را و غلبه جستن بر وی ۱۲
متکلمین صاحبان علم کلام و علم کلام علمی است که در ان معتقدات علم منقول را بدلائل عقلی ثابت کنند و عقائد را بادلهٔ عقلیه محکم سازند ۱۲
[illegible] خلاف عادات [illegible]
[illegible] کرامات اولیا [illegible] ۱۲

إليها واستجمع لها ما جعل الله له من ذلك والخارق عندهم يقع للنبي كان
للتحدي أو لم يكن وهو شاهد بصدقه من حيث دلالته على تصرف النبي في
الأكوان الذي هو من خواص النفس النبوية لا بأنه يتنزل منزلة القول
الصريح بالتصديق فلذلك لا تكون دلالتها عندهم قطعية كما هي عند المتكلمين
ولا يكون التحدي جزأ من المعجزة ولم يصح فارقا لها عن السحر والكرامة و
فارقها عندهم عن السحر أن النبي مجبول على أفعال الخير مصروف عن أفعال
الشر فلا يلم الشر بخوارقه والساحر على الضد فأفعاله كلها شر وفي مقاصد الشر
وفارقها عن الكرامات أن خوارق النبي مخصوصة كالصعود إلى السماء والنفوذ
في الأجسام الكثيفة وإحياء الموتى وتكليم الملائكة والطيران في الهواء و
خوارق الولي دون ذلك كتكثير القليل والحديث عن بعض المستقبل وأمثاله
مما هو قاصر عن تصريف الأنبياء ويأتي النبي بجميع خوارقه ولا يقدر هو
على مثل خوارق الأنبياء وقد قرر ذلك المتصوفة فيما كتبوه في طريقتهم ولقنوه
عمن أخبرهم وإذا تقرر ذلك فاعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها
دلالة القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإن الخوارق
في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ويأتي بالمعجزة شاهدة
بصدقه والقرآن هو بنفسه الوحي المدعى وهو الخارق المعجز فشاهده في
عينه ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي فهو أوضح دلالة
لاتحاد الدليل والمدلول فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي من الأنبياء إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان
الذي أوتيته وحيا أوحي إلي فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيمة
يشير إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة
الدلالة وهو كونها نفس الوحي كان المصدق لها أكثر لوضوحها فكثر
المصدق المؤمن وهو التابع والأمة

ولنذكر الآن تفسير حقيقة النبوة على ما شرحه كثير من المحققين ثم نذكر حقيقة الكهانة ثم الرؤيا ثم شأن العرافين وغير ذلك من مدارك الغيب فنقول

اعلم أرشدنا الله وإياك أنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة
من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالمسببات واتصال الأكوان بالأكوان

واین لفظ در حقیقت اسم ظرف است مشتق از ثوب و ثوبان که بمعنی بازگشت باشد مثل منزل که از نزول است پس مجرد کرده بمعنی مطلق جای باشد ۱۲

کهانت بفتح خبر غیب گفتن و فال زدن ۱۲

استحالة بعض الموجودات الى بعض لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته وابدأ
من ذلك بالعالم المحسوس الجثماني واولا عالم العناصر المشاهدة كيف تدرج صاعدا
من الارض الى الماء ثم الى الهواء ثم الى النار متصلا بعضها ببعض وكل واحد منها
مستعد الى ان يستحيل الى ما يليه صاعدا وهابطا ويستحيل بعض الاوقات و
الصاعد منها الطف مما قبله الى ان ينتهي الى عالم الافلاك وهو الطف من الكل
على طبقات اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحس منها الا الحركات فقط
وبها يهتدي بعضهم الى معرفة مقاديرها واوضاعها وما بعد ذلك من وجود
الذوات التي لها هذه الآثار فيها ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من
المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج آخر افق المعادن
متصل باول افق النبات مثل الحشائش[1] وما لا بذر[2] له وآخر افق النبات
مثل النخل[3] والكرم[4] متصل باول افق الحيوان مثل الحلزون[5] والصدف[6] ولم
يوجد لهما الا قوة اللمس فقط ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر
افق منها مستعد بالاستعداد الغريب ان يصير اول افق الذي بعده واتسع
عالم الحيوان وتعددت انواعه وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان
صاحب الفكر والروية ترتفع اليه من عالم القدرة الذي اجتمع فيه الحس
والادراك ولم ينته الى الروية والفكر بالفعل وكان ذلك اول افق من الانسان
بعده وهذا غاية شهودنا ثم انا نجد في العوالم على اختلافها آثارا متنوعة
ففي عالم الحس آثار من حركات الافلاك والعناصر وفي عالم التكوين آثار
من حركة النمو والادراك تشهد كلها بان لها مؤثرا مباينا للاجسام فهو
روحاني ويتصل بالمكونات لوجود اتصال هذا العالم في وجودها وذلك
هو النفس المدركة والمحركة ولا بد فوقها من وجود آخر يعطيها قوى الادراك
والحركة ويتصل بها ايضا ويكون ذاته ادراكا صرفا وتعقلا محضا وهو عالم
الملائكة فوجب من ذلك ان يكون للنفس استعداد للانسلاخ[7] من البشرية
الى الملكية ليصير بالفعل من جنس الملائكة وقتا من الاوقات في لمحة من اللمحات
وذلك بعد ان تكمل[8] ذاتها الروحانية بالفعل كما نذكره بعد ويكون لها
اتصال بالافق الذي بعدها شأن الموجودات المرتبة كما قدمناه فلها في
الاتصال جهتا العلو والسفل وهي متصلة بالبدن من اسفل منها ومكتسبة به
المدارك الحسية التي تستعد بها للحصول على التعقل بالفعل ومتصلة من جهة

الاعلى منها بافق الملائكة ومكتسبة به المدارك العلمية والغيبية فان عالم الحوادث موجود فى تعقلاتهم من غير زمان وهذا على ما قدمناه من الترتيب المحكم فى الوجود باتصال ذواته وقواه بعضها ببعض ثم ان هذه النفس الانسانية غائبة عن العيان وآثارها ظاهرة فى البدن فكانه وجميع اجزائه مجتمعة ومفترقة آلات للنفس ولقواها اما الفاعلة فالبطش باليد والمشى بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية بالبدن متدافعا واما المدركة وان كانت قوى الادراك مرتبة ومرتقية الى القوة العليا منها ومن المفكرة التى يعبر عنها بالناطقة فقوى الحس الظاهرة بآلاته من السمع والبصر وسائرها يرتقى الى الباطن واوله الحس المشترك وهو قوة تدرك المحسوسات مبصرة ومسموعة وملموسة وغيرها فى حالة واحدة وبذلك فارقت قوة الحس الظاهر لان المحسوسات لا تزدحم عليها فى الوقت الواحد ثم يؤديه الحس المشترك الى الخيال وهى قوة تمثل الشىء المحسوس فى النفس كما هو مجرد عن المواد الخارجة فقط وآلة هاتين القوتين فى تصريفهما البطن الاول من الدماغ مقدمه للاولى ومؤخره للثانية ثم يرتقى الخيال الى الواهمة والحافظة فالواهمة لادراك المعانى المتعلقة بالشخصيات كعداوة زيد وصداقة عمرو ورحمة الاب وافتراس الذئب والحافظة لايداع المدركات كلها متخيلة وغير متخيلة وهى لها كالخزانة تحفظها لوقت الحاجة اليها وآلة هاتين القوتين فى تصريفهما البطن المؤخر من الدماغ اوله للاولى ومؤخره للاخرى ثم ترتقى جميعها الى قوة الفكر وآلته البطن الاوسط من الدماغ وهى القوة التى يقع بها حركة الرؤية والتوجه نحو التعقل فتحرك النفس بها دائما لما ركب فيها من النزوع للتخلص من درك القوة والاستعداد الذى للبشرية وتخرج الى الفعل فى تعقلها متشبهة بالملأ الاعلى الروحانى وتصير فى اول مراتب الروحانيات فى ادراكها بغير الآلات الجسمانية فهى متحركة دائما ومتوجهة نحو ذلك وقد تنسلخ بالكلية من البشرية وروحانيتها الى الملكية من الافق الاعلى من غير اكتساب بل بما جعل الله فيها من الجبلة والفطرة الاولى فى ذلك

والنفوس البشرية على ثلاثة اصناف صنف عاجز بالطبع عن الوصول الى الادراك الروحانى فينقطع بالحركة الى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية وتركيب المعانى من الحافظة والواهمة على قوانين محصورة وترتيب

لہ بطش بفتح اول وسکون ثانی سخت گرفتن ۱۲
لہ تعبیر از عبارت بیان کردن ۱۲
لہ تفسیر کردن سخن را ۱۲
لہ تمثل با خود [illegible] صورت چیزی ۱۲
لہ افتراس شکستن و کشتن ۱۲
لہ ایداع بالکسر سپردن چیزی که نزد کسی باشد ۱۲
لہ اکتساب بالکسر حاصل کردن چیزی بسعی قوة ۱۲

خاص یستفیدون به العلوم التصوریة والتصدیقیة التی للفکر فی البدن و
کلها خیالی منحصر نطاقه اذ هو من جهة مبدئه ینتهی الی الاولیات ولا یتجاوزها
وان فسد فسد ما بعدها وهذا هو فی الاغلب نطاق الادراک البشری الجسمانی
والیه تنتهی مدارک العلماء وفیه ترسخ اقدامهم وصنف متوجه بتلک الحرکة
الفکریة نحو العقل الروحانی والادراک الذی لا یفتقر الی الآلات البدنیة بما
جعل فیه من الاستعداد لذلک فیتسع نطاق ادراکه عن الاولیات التی هی نطاق
الادراک الاول البشری ویسرح فی فضاء المشاهدات الباطنیة وهی وجدان
کلها لا نطاق لها من مبدئها ولا من منتهاها وهذه مدارک العلماء الاولیاء اهل
العلوم اللدنیة والمعارف الربانیة وهی الحاصلة بعد الموت لاهل السعادة فی
البرزخ وصنف مفطور علی الانسلاخ من البشریة جملة جسمانیتها وروحانیتها
الی الملائکة من الافق الاعلی لیصیر فی لمحة من اللمحات ملکا بالفعل ویحصل له
شهود الملأ الاعلی فی افقهم وسماع الکلام النفسانی والخطاب الالٰهی فی تلک اللمحة
وهؤلاء الانبیاء صلوات الله وسلامه علیهم جعل الله لهم الانسلاخ من البشریة
فی تلک اللمحة وهی حالة الوحی فطرة فطرهم الله علیها وجبلة صورهم فیها
ونزههم عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملابسین لها بالبشریة بما رکب فی
غرائزهم من القصد والاستقامة التی یحاذون بها تلک الوجهة ورکز فی طبائعهم
رغبة فی العبادة تکشف بتلک الوجهة وتسیغ نحوها فهم یتوجهون الی ذلک
الافق بذلک النوع من الانسلاخ متی شاؤا بتلک الفطرة التی فطروا علیها لا
باکتساب ولا صناعة فلهذا توجهوا وانسلخوا عن بشریتهم وتلقوا فی ذلک الملأ
الاعلی ما یتلقونه عاجوا به علی المدارک البشریة منزلا فی قواها لحکمة التبلیغ للعباد
فتارة یسمع دویا کانه رمز من الکلام یاخذ منه المعنی الذی القی الیه فلا ینقضی الدوی
الا وقد وعاه وفهمه وتارة یتمثل له الملک الذی یلقی الیه رجلا فیکلمه ویعی ما یقوله
والتلقی من الملک والرجوع الی المدارک البشریة وفهمه ما القی علیه کله کانه فی لحظة
واحدة بل اقرب من لمح البصر لانه لیس فی زمان بل کلها تقع جمیعا فیظهر کانها
سریعة ولذلک سمیت وحیا لان الوحی فی اللغة الاسراع واعلم ان الاولی وهی حالة
الدوی هی رتبة الانبیاء غیر المرسلین علی ما حققوه والثانیة وهی حالة تمثل الملک
رجلا یخاطب هی رتبة الانبیاء والمرسلین ولذلک کانت اکمل من الاولی وهذا
معنی الحدیث الذی فسر فیه النبی صلی الله علیه وسلم الوحی لما سأله الحارث بن هشام

۱ نطاق کلاب میان بند مردان ۱۲
۲ ببرسد یعنی تجاوز کند
۳ فضا بالفتح زمین فراخ و کشادگی صحن خانه و میدان ۱۲
۴ فطر بالفتح آفریدن ۱۲
۵ پیدا کردن
۶ نزه مشتق از تنزیه دور کردن و پاک کردن ۱۲

مبنی بر ... که ابتدا قابل باشد ۱۲

وقال كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده
علىّ فيفصم عنى وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى
ما يقول وانما كانت الاولى اشد لانها مبدأ الخروج فى ذلك الاتصال من القوة
الى الفعل فيعسر بعض العسر ولذلك لما عاج فيها على المدارك البشرية اختصت
بالسمع وصعب ما سواه وعند ما يتكرر الوحى ويكثر التلقى يسهل ذلك الاتصال
فعند ما يعرج الى المدارك البشرية يأتى على جميعها وخصوصا الاوضح منها وهو
ادراك البصر وفى العبارة عن الوعى فى الاولى بصيغة الماضى وفى الثانية بصيغة
المضارع لطيفة من البلاغة وهى ان الكلام جاء مجئ التمثيل لحالتى الوحى فمثل الحالة
الاولى بالدوى الذى هو فى المتعارف غير كلام واخبر ان الفهم والوعى يتبعه غب
انقضائه فناسب عند تصويره انقضاءه وانفصاله العبارة عن الوعى بالماضى المطابق
للانقضاء والانقطاع ومثل الملك فى الحالة الثانية برجل يخاطب ويتكلم والكلام
يساوقه الوعى فناسب العبارة بالمضارع المقتضى للتجدد واعلم ان فى حالة الوحى
كلها صعوبة على الجملة وشدة قد اشار اليه القرآن قال تعالى إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ
قَوْلًا ثَقِيلًا وقالت عائشة كان مما يعانى من التنزيل شدة وقالت كان ينزل عليه
الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولذلك كان يحدث
عنه فى تلك الحالة من الغيبة والغطيط ما هو معروف وسبب ذلك ان الوحى كما قررنا
مفارقة البشرية الى المدارك الملكية وتلقى كلام النفس فيحدث عن شدة من
مفارقة الذات ذاتها وانسلاخها عنها من افقها الى ذلك الافق الآخر وهذا
هو معنى الغط الذى عبر به فى مبدأ الوحى فى قوله فغطنى حتى بلغ منى الجهد
ثم ارسلنى فقال اقرء فقلت ما انا بقارئ وكذا ثانية كما فى الحديث وقد يفضى
الاعتياد بالتدريج فيه شيئا فشيئا الى بعض السهولة بالقياس الى ما قبله ولذلك
كان تنزل نجوم القرآن وسوره وآيه حين كان بمكة اقصر منها وهو بالمدينة
وانظر الى ما نقل فى نزول سورة براءة فى غزوة تبوك وانها نزلت كلها او
اكثرها عليه وهو يسير على ناقته بعد ان كان بمكة ينزل عليه بعض السورة من قصار
المفصل فى وقت وينزل الباقى فى حين آخر وكذلك كان آخر ما نزل بالمدينة آية
الدين وهى ما هى فى الطول بعد ان كانت الآية تنزل بمكة مثل آيات الرحمن و
الذاريات والمدثر والضحى والفلق وامثالها واعتبر من ذلك علامة تميز بها بين
المكى والمدنى من السور والآيات والله المرشد للصواب هذا محصل امر النبوة واما الكهانة

فهي ايضا من خواص النفس الانسانية وذلك انه قد تقدم لنا في جميع ما مر ان للنفس الانسانية استعدادا للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها وانه يحصل من ذلك لمحة للبشر في صنف الانبياء بما فطروا عليه من ذلك وتقرر انه يحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشئ من المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال البدنية كلاما او حركة ولا بامر من الامور انما هو انسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة في لحظة اقرب من لمح البصر واذا كان كذلك وكان ذلك الاستعداد موجودا في الطبيعة البشرية فيعطي التقسيم العقلي ان هنا صنفا اخر من البشر ناقصا عن رتبة الصنف الاول نقصان الضد عن ضده الكامل لان عدم الاستعانة في ذلك الادراك ضد الاستعانة فيه وشتان ما بينهما فاذا اعطى تقسيم الوجود ان هنا صنفا اخر من البشر مفطورا على ان تتحرك قوته العقلية حركتها الفكرية بالارادة عند ما يبعثها النزوع لذلك وهي ناقصة عنه بالجبلة فيكون لها بالجبلة عند ما يعوقها العجز عن ذلك تشبث بامور جزئية محسوسة او متخيلة كالاجسام الشفافة وعظام الحيوانات وسجع الكلام وما سنح من طير او حيوان فيستديم ذلك الاحساس او التخيل مستعينا به في ذلك الانسلاخ الذي يقصده ويكون كالمشيع له وهذه القوة التي فيهم مبدأ لذلك الادراك هي الكهانة ولكون هذه النفوس مفطورة على النقص والقصور عن الكمال كان ادراكها في الجزئيات اكثر من الكليات ولذلك تكون المخيلة فيهم في غاية القوة لانها آلة الجزئيات فتنفذ فيها نفوذا تاما في نوم او يقظة وتكون عندها حاضرة عتيدة تحضرها المخيلة وتكون لها كالمرآة تنظر فيها دائما ولا يقوى الكاهن على الكمال في ادراك المعقولات لان وحيه من وحي الشيطان وارفع احوال هذا الصنف ان يستعين بالكلام الذي فيه السجع والموازنة ليشتغل به عن الحواس ويقوى بعض الشئ على ذلك الاتصال الناقص فيهجس في قلبه عن تلك الحركة والذي يشيعها من ذلك الاجنبي ما يقذفه على لسانه فربما صدق ووافق الحق وربما كذب لانه يتمم نقصه بامر اجنبي عن ذاته المدركة ومباين لها غير ملائم فيعرض له الصدق والكذب جميعا ولا يكون موثوقا به وربما يفزع الى الظنون والتخمينات حرصا على الظفر بالادراك بزعمه وتمويها على السائلين واصحاب هذا السجع هم المخصوصون باسم الكهان لانهم ارفع سائر اصنافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا

من سجع الكهان فجعل السجع مختصا بهم بمقتضى الاضافة وقد قال لابن صياد
حين سأله كاشفا عن حاله بالاخبار كيف يأتيك هذا الامر قال يأتيني صادق
وكاذب فقال خلط عليك الامر يعني ان النبوة خاصتها الصدق فلا يعتريها الكذب
بحال لانها اتصال من ذات النبي بالملأ الاعلى من غير مشيع ولا استعانة باجنبي والكهانة
لما احتاج صاحبها بسبب عجزه الى الاستعانة بالتصورات الاجنبية كانت داخلة في ادراكه
والتبست بالادراك الذي توجه اليه فصار مختلطا بها وطرقه الكذب من هذه الجهة
فامتنع ان تكون نبوة وانما قلنا ان ارفع مراتب الكهانة حالة السجع لان معنى السجع
اخف من سائر المغيبات من المرئيات والمسموعات وتدل خفة المعنى
على قرب ذلك الاتصال والادراك والبعد فيه عن العجز بعض الشيء وقد زعم بعض الناس
ان هذه الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شان رجم الشياطين بالشهب
بين يدي البعثة وان ذلك كان لمنعهم من خبر السماء كما وقع في القران والكهان انما يتعرفون
اخبار السماء من الشياطين فبطلت الكهانة من يومئذ ولا يقوم من ذلك دليل لان
علوم الكهان كما تكون من الشياطين تكون من نفوسهم ايضا كما قررناه ايضا فالاية انما
دلت على منع الشياطين من نوع واحد من اخبار السماء وهو ما يتعلق بخبر البعثة ولم يمنعوا
مما سوى ذلك وايضا فانما كان ذلك الانقطاع بين يدي النبوة فقط ولعلها عادت بعد
ذلك الى ما كانت عليه وهذا هو الظاهر لان هذه المدارك كلها تخمد في زمن النبوة كما
تخمد الكواكب والسرج عند وجود الشمس لان النبوة هي النور الاعظم الذي يخفى معه كل
نور ويذهب وقد زعم بعض الحكماء انها انما توجد بين يدي النبوة ثم تنقطع وهكذا مع كل
نبوة وقعت لان وجود النبوة لا بد له من وضع فلكي يقتضيه وفي تمام ذلك الوضع تمام تلك
النبوة التي دل عليها ونقص ذلك الوضع عن التمام يقتضي وجود طبيعة من ذلك النوع الذي
يقتضيه ناقصة وهو معنى الكاهن على ما قررناه فقبل ان يتم ذلك الوضع الكامل يقع
الوضع الناقص ويقتضي وجود الكاهن اما واحدا او متعددا فاذا تم ذلك الوضع تم
وجود النبي بكماله وانقضت الاوضاع الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد منها شيء
بعد وهذا بناء على ان بعض الوضع الفلكي يقتضي بعض اثره وهو غير مسلم فلعل الوضع
انما يقتضي ذلك الاثر بهيئته الخاصة ولو نقص بعض اجزائها فلا يقتضي شيئا لا انه يقتضي
ذلك الاثر ناقصا كما قالوه ثم ان هؤلاء الكهان اذا عاصروا زمن النبوة فانهم عارفون بصدق
النبي ودلالة معجزته لان لهم بعض الوجدان من امر النبوة كما لكل انسان من امر النوم
ومعقولية تلك النسبة موجودة للكاهن باشد مما للنائم ولا يصدهم عن ذلك ويوقعهم في التكذيب

الاقوة المطامع فی انها نبوة لهم فیقعون فی العناد کما وقع لامیة بن ابی الصلت فانه کان یطمع ان یتنبأ وکذا وقع لابن صیاد ولمسیلمة وغیرهم فاذا غلب الایمان وانقطعت تلک الامانی امنوا احسن ایمان کما وقع لطلیحة الاسدی وسواد بن قارب وکان لهما فی الفتوحات الاسلامیة من الاثار الشاهدة بحسن الایمان واما الرؤیا فحقیقتها مطالعة النفس الناطقة فی ذاتها الروحانیة لمحة من صور الواقعات فانها عند ما تکون روحانیة تکون صور الواقعات فیها موجودة بالفعل کما هو شان الذوات الروحانیة کلها وتصیر روحانیة بان تتجرد عن المواد الجسمانیة والمدارک البدنیة وقد یقع لها ذلک لمحة بسبب النوم کما نذکر فتقتبس بها علم ما تتشوف الیه من الامور المستقبلة وتعود به الی مدارکها فان کان ذلک الاقتباس ضعیفا وغیر جلی بالمحاکات المثال فی الخیال لتخلطه فیحتاج من اجل هذه المحاکاة الی التعبیر وقد یکون الاقتباس قویا یستغنی فیه عن المحاکاة فلا یحتاج الی تعبیر لخلوصه من المثال والخیال والسبب فی وقوع هذه اللمحة للنفس انها ذات روحانیة بالقوة مستکملة بالبدن ومدارکه حتی تصیر ذاتها تعقلا محضا ویکمل وجودها بالفعل فتکون حینئذ ذاتا روحانیة مدرکة بغیر شیء من الالات البدنیة الا ان نوعها فی الروحانیات دون نوع الملائکة اهل الافق الاعلی علی الذین لم یستکملوا ذواتهم بشیء من مدارک البدن ولا غیره فهذا الاستعداد الحاصل لها ما دامت فی البدن ومنه خاص کالذی للاولیاء ومنه عام للبشر علی العموم وهو امر الرؤیا واما الذی للانبیاء فهو استعداد بالانسلاخ من البشریة الی الملکیة المحضة التی هی اعلی الروحانیات ویخرج هذا الاستعداد فیهم متکررا فی حالات الوحی وهو عند ما یعرج علی المدارک البدنیة ویقع فیها ما یقع من الادراک شبیها بحال النوم شبها بینا وان کان حال النوم ادون منه بکثیر فلاجل هذا الشبه عبر الشارع عن الرؤیا بانها جزء من ستة واربعین جزأ من النبوة وفی روایة ثلاثة واربعین وفی روایة سبعین ولیس العدد فی جمیعها مقصودا بالذات وانما المراد الکثرة فی تفاوت هذه المراتب بدلیل ذکر السبعین فی بعض طرقه وهو للتکثیر عند العرب وما ذهب الیه بعضهم فی روایة ستة واربعین من ان الوحی کان فی مبدئه بالرؤیا ستة اشهر وهی نصف سنة ومدة النبوة کلها بمکة والمدینة ثلاثة وعشرون سنة ونصف السنة منها جزء من ستة واربعین فکلام بعید من التحقیق

٥١ عناد بالکسر ستیزه کردن ١٢
٥٢ امانی بفتح اول وکسر نون وتشدید تحتانی بمعنی آرزوها ومرادها این جمع امنیة بالضم است ١٢
٥٣ رؤیا بالضم اول وسکون واو ویای تحتانی بمعنی الخواب در حقیقت نام ... است ١٢
٥٤ تتشوف تفعل ... حالت خواب ... ١٢
٥٥ ... ١٢
٥٦ یعرج ... ١٢

لانہ انما وقع ذلك للنبی صلی اللہ علیہ وسلم ومن این لنا ان ہذہ المدۃ وقعت
لغیرہ من الانبیاء مع ان ذلك انما یعطی نسبۃ زمن الرؤیا من زمن النبوۃ و
لا یعطی نسبۃ حقیقتہا من حقیقۃ النبوۃ واذا تبین لك ہذا مما ذکرناہ اولا علمت
ان معنی ہذا الجزء نسبۃ الاستعداد الاول الشامل للبشر الی الاستعداد القریب
الخاص بصنف الانبیاء الفطری لہم صلوات اللہ علیہم اذ ہو الاستعداد
البعید وان کان عاما فی البشر ومعہ عوائق وموانع کثیرۃ من حصولہ بالفعل و
من اعظم تلك الموانع الحواس الظاہرۃ ففطر اللہ البشر علی ارتفاع حجاب الحواس
بالنوم الذی ہو جبلی لہم فتتعرض النفس عند ارتفاعہ الی معرفۃ ما تتشوف
الیہ فی عالم الحق فتدرك فی بعض الاحیان منہ لمحۃ یکون فیہا الظفر بالمطلوب و
لذلك جعلہا الشارع من المبشرات فقال لم یبق من النبوۃ الا المبشرات قالوا و
ما المبشرات یا رسول اللہ قال الرؤیا الصالحۃ یراہا الرجل الصالح او تری لہ واما
سبب ارتفاع حجاب الحواس بالنوم فعلی ما اصفہ لك وذلك ان النفس
الناطقۃ انما ادراکہا وافعالہا بالروح الحیوانی الجسمانی وہو بخار لطیف مرکزہ بالتجویف
الایسر من القلب علی ما فی کتب التشریح لجالینوس وغیرہ وینبعث مع الدم
فی الشریانات والعروق فیعطی الحس والحرکۃ وسائر الافعال البدنیۃ ویرتفع
لطیفہ الی الدماغ فیعتدل من بردہ وتتم افعال القوی التی فی بطونہ فالنفس
الناطقۃ انما تدرك وتعقل بہذا الروح البخاری وہی متعلقۃ بہ لما اقتضتہ
حکمۃ التکوین فی ان اللطیف لا یؤثر فی الکثیف ولما لطف ہذا الروح الحیوانی
من بین المواد البدنیۃ صار محلا لآثار الذات المباینۃ لہ فی جسمانیتہ وہی النفس
الناطقۃ وصارت آثارہا حاصلۃ فی البدن بواسطتہ وقد کنا قدمنا ان ادراکہا
علی نوعین ادراك بالظاہر وہو بالحواس الخمس وادراك بالباطن وہو بالقوی
الدماغیۃ وان ہذا الادراك کلہ صارف لہا عن ادراکہا ما فوقہا من ذواتہا الروحانیۃ
التی ہی مستعدۃ لہ بالفطرۃ ولما کانت الحواس الظاہرۃ جسمانیۃ کانت معرضۃ
للوسن والفشل بما یدرکہا من التعب والکلال وتغشی الروح بکثرۃ التصرف
فخلق اللہ لہا طلب الاستجمام لتجرد الادراك علی الصورۃ الکاملۃ وانما یکون
ذلك بانخناس الروح الحیوانی من الحواس الظاہرۃ ورجوعہ الی الحس الباطن
ویعین علی ذلك ما یغشی البدن من البرد باللیل فتطلب الحرارۃ الغریزیۃ
اعماق البدن وتذہب من ظاہرہ الی باطنہ فتکون مشیعۃ مرکبہا وہو الروح

الحیوان الی الباطن ولذلک النوم للبشر فی الغالب انما هو باللیل فاذا انخنس الروح عن الحواس الظاهرة ورجع الی القوی الباطنة وخفت عن النفس شواغل الحس وموانعه ورجعت الی الصورة التی فی الحافظة تمثل منها بالترکیب والتحلیل صور خیالیة واکثر ما تکون معتادة لانها منتزعة من المدرکات المتعاهدة قریبا ثم ینزلها الحس المشترک الذی هو جامع الحواس الظاهرة فیدرکها علی انحاء الحواس الخمس الظاهرة وربما التفتت النفس لفتة الی ذاتها الروحانیة مع منازعتها القوی الباطنیة فتدرک بادراکها الروحانی لانها مفطورة علیه وتقتبس من صور الاشیاء التی صارت متعلقة فی ذاتها حینئذ ثم یاخذ الخیال تلک الصور المدرکة فیمثلها بالحقیقة او المحاکاة فی القوالب المعهودة والمحاکاة من هذه هی المحتاجة للتعبیر وتصرفها بالترکیب والتحلیل فی صور الحافظة قبل ان تدرک من تلک اللمحة ما تدرکه هی اضغاث احلام وفی الصحیح ان النبی صلی الله علیه وسلم قال الرؤیا ثلاث رؤیا من الله ورؤیا من الملک ورؤیا من الشیطان وهذا التفصیل مطابق لما ذکرناه فالجلی من الله والمحاکاة الداعیة الی التعبیر من الملک واضغاث الاحلام من الشیطان لانها کلها باطل والشیطان ینبوع الباطل هذه حقیقة الرؤیا وما یسببها ویشیعها من النوم وهی خواص للنفس الانسانیة موجودة فی البشر علی العموم لا یخلو عنها احد منهم بل کل واحد من الانسان رای فی نومه ما صدر له فی یقظته مرارا غیر واحدة وحصل له علی القطع ان النفس مدرکة للغیب فی النوم ولا بد واذا جاز ذلک فی عالم النوم فلا یمتنع فی غیره من الاحوال لان الذات المدرکة واحدة وخواصها عامة فی کل حال والله الهادی الی الحق بمنه وفضله

فصل ووقوع ما یقع للبشر من ذلک غالبا انما هو من غیر قصد ولا قدرة علیه وانما تکون النفس متشوفة لذلک الشیء فیقع لها بتلک اللمحة فی النوم لا انها تقصد الی ذلک فتراه وقد وقع فی کتاب الغایة وغیره من کتب اهل الریاضات ذکر اسماء تذکر عند النوم فتکون عنها الرؤیا فیما یتشوف الیه ویسمونها الحالومیة وذکر منها مسلمة فی کتاب الغایة حالومة سماها حالومة الطباع التام وهو ان یقال عند النوم بعد فراغ السر وصحة التوجه هذه الکلمات الاعجمیة وهی تماغس بعد ان یسواد وغداس نوفنا غادس ویذکر حاجته فانه یری الکشف عما یسأل عنه فی النوم وحکی ان رجلا فعل ذلک بعد ریاضة لیال فی ماکله وذکره فتمثل له شخص یقول له انا طباعک التام فسأله واخبره عما کان

له شواغل جمع شغل بمعنی کار وسیاوقتیکه ۱۲
له انحاء جمع نحو بمعنی طور وراه باشد ۱۲
له اضغاث احلام اضغاث بمعنی دستهای گیاه خشک وتر باهم آمیخته چه اضغاث جمع ضغث بالکسر است واحلام بالفتح وسکون لام بمعنی خوابها جمع حلم که بالضم است بمعنی خواب پس مجموع اضغاث احلام بمعنی خوابهای پریشان که تعبیر ندارد
له مرارا بمعنی بارها
له لیال جمع لیلة است بمعنی شبها

يتشوف اليه وقد وقع لى انا بهذه الاسماء مرائى عجيبة واطلعت بها على امور
كنت اتشوف اليها من احوالى وليس ذلك بدليل على ان القصد للرؤيا يحدثها
وانما هذه الحالومات تحدث استعدادا فى النفس لوقوع الرؤيا فاذا قوى الاستعداد
كان اقرب الى حصول ما يستعد له وللشخص ان يفعل من الاستعداد ما احب
ولا يكون دليلا على ايقاع المستعد له فالقدرة على الاستعداد غير القدرة
على الشئ فاعلم ذلك وتدبره فيما تجد من امثاله والله الحكيم الخبير. فصل
ثم انا نجد فى النوع الانسانى اشخاصا يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة
فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ولا يرجعون فى ذلك الى صناعة ولا
يستدلون عليه باثر من النجوم ولا غيرها انما نجد مداركهم فى ذلك بمقتضى
فطرتهم التى فطروا عليها وذلك مثل العرافين والناظرين فى الاجسام الشفافة كالمرايا
وطساس الماء والناظرين فى قلوب الحيوانات واكبادها وعظامها واهل الزجر فى الطير
والسباع واهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى وهذه كلها موجودة
فى عالم الانسان لا يسع احدا جحدها ولا انكارها وكذلك المجانين يلقى على
السنتهم كلمات من الغيب فيخبرون بها وكذلك النائم والميت لاول موته او
نومه يتكلم بالغيب وكذلك اهل الرياضات من المتصوفة لهم مدارك فى
الغيب على سبيل الكرامة معروفة ونحن الان نتكلم على هذه الادراكات كلها
ونبتدى منها بالكهانة ثم نأتى عليها واحدة واحدة الى اخرها ونقدم على
ذلك مقدمة فى ان النفس الانسانية كيف تستعد لادراك الغيب فى جميع الاصناف
التى ذكرناها وذلك انها ذات روحانية موجودة بالقوة من بين سائر الروحانيات
كما ذكرناه قبل وانما تخرج من القوة الى الفعل بالبدن واحواله وهذا امر مدرك
لكل احد وكل ما بالقوة فله مادة وصورة وصورة هذه النفس التى بها يتم
وجودها هو عين الادراك والتعقل فهى توجد اولا بالقوة مستعدة للادراك
وقبول الصور الكلية والجزئية ثم يتم نشؤها ووجودها بالفعل بمصاحبة البدن
وما يعودها بورود مدركاتها المحسوسة عليها وما تنتزع من تلك الادراكات
من المعانى الكلية فتتعقل الصور مرة بعد اخرى حتى يحصل لها الادراك و
التعقل بالفعل فتتم ذاتها وتبقى النفس كالهيولى والصور متعاقبة عليها
بالادراك واحدة بعد واحدة ولذلك نجد الصبى فى اول نشأته لا يقدر على الادراك
الذى لها من ذاتها لا بنوم ولا بكشف ولا بغيرهما وذلك لان صورتها التى

هی عین ذاتها وهی الادراك والتعقل لم يتم بعد بل لم يتم لها انتزاع الكليات ثم اذا
تمت ذاتها بالفعل حصل لها ما دامت مع البدن نوعان من الادراك ادراك
بآلات الجسم تؤديه اليها المدارك البدنية وادراك بذاتها من غير واسطة وهی
محجوبة عنه بالانغماس فی البدن والحواس وبشواغلها لان الحواس ابدا جاذبة[1] لها الی الظاهر
بما فطرت عليه اولا من الادراك الجسمانی وربما تنغمس[2] من الظاهر الی الباطن فيرتفع
حجاب البدن لحظة اما بالخاصية التی هی للانسان علی الاطلاق مثل النوم او
بالخاصية الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة والطرق او بالرياضة مثل اهل الكشف
من الصوفية فتلتفت حينئذ الی الذوات التی فوقها من الملأ الاعلى لما بين افقها
وافقهم من الاتصال فی الوجود كما قررناه قبل وتلك الذوات روحانية وهی ادراك محض
وعقول بالفعل وفيها صور الموجودات وحقائقها كما مر فيتجلی فيها شیء من تلك الصور
وتقتبس منها علوما وربما دفعت تلك الصور المدركة الی الخيال فيصرفه فی القوالب
المعتادة ثم يراجع الحس بما ادركت اما مجردا او فی قوالبه فتخبر به هذا هو شرح استعداد
النفس لهذا الادراك الغيبی ولنرجع الی ما وعدنا به من بيان اصنافه فاما
الناظرون فی الاجسام الشفافة من المرايا وطساس المياه وقلوب الحيوان و
اكبادها وعظامها واهل الطرق بالحصى والنوى فكلهم من قبيل الكهان الا
انهم اضعف رتبة فيه فی اصل خلقهم لان الكاهن[3] لا يحتاج فی رفع حجاب الحس
الی كثير معاناة[4] وهؤلاء يعانونه بانحصار المدارك الحسية كلها فی نوع واحد منها
واشرفها البصر فيعكف[5] على المرئی البسيط حتی يبدو له مدركه الذی يخبر به
عنه وربما يظن ان مشاهدة هؤلاء لما يرونه هو فی سطح المرآة وليس كذلك
بل لا يزالون ينظرون فی سطح المرآة الی ان يغيب عن البصر ويبدو فيما بينهم
وبين سطح المرآة حجاب كانه غمام[6] يتمثل فيه صور هی مداركهم فيشيرون اليهم
بالمقصود لما يتوجهون الی معرفته من نفی واثبات فيخبرون بذلك علی نحو ما ادركوه
واما المرآة وما يدرك فيها من الصور فلا يدركونه فی تلك الحال وانما ينشأ لهم بها
هذا النوع الآخر من الادراك وهو نفسانی ليس من ادراك البصر بل يتشكل به المدرك
النفسانی للحس كما هو معروف ومثل ذلك ما يعرض للناظرين فی قلوب الحيوانات
واكبادها وللناظرين فی الماء والطساس وامثال ذلك وقد شاهدنا من هؤلاء
من يشغل الحس بالبخور فقط ثم بالعزائم[7] للاستعداد ثم يخبر كما ادرك ويزعمون
انهم يرون الصور متشخصة[8] فی الهواء تحكی لهم احوال ما يتوجهون الی ادراكه بالمثال والاشارة

[1] جاذبة ماخوذ از جذب کشیدن از ضرب ۱۲
[2] تنغمس مشتق از انغماس بمعنی به آب فرو بردن ۱۲
[3] کاهن فال گوی ۱۲
[4] معاناة جمع مؤنث اسم مفعول ماخوذ از عون یاری کردن ۱۲
[5] یعکف از عکف بازداشتن یقال ما عکفک عن هذا ای ما منعک ۱۲
[6] غمام ابر بالفتح ۱۲
[7] عزائم اسم ۱۲ افسونها وادعیه که برای احضار جنیان و پریان خوانند وآیات قرآن مجید که برای ... خوانند ۱۲
[8] متشخصة یعنی تشخص یافته یعنی ظاهر شونده و معین ۱۲

و غيبة هؤلاء عن الحس اخف من الاولين والعالم ابو الغرائب واما الزجر
وهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر او حيوان والفكر
فيه بعد مغيبه وهي قوة في النفس تبعث على الحرص والفكر فيما زجر فيه من مرئي او
مسموع وتكون قوة المتخيلة كما قدمناه قوية فيبعثها في البحث مستعينا بما راه او سمعه
فيؤديه ذلك الى ادراك ما كما تفعله القوة المتخيلة في النوم وعند ركود الحواس
تتوسط بين المحسوس المرئي في يقظته وتجمعه مع ما عقلته فيكون عنها الرؤيا و
اما المجانين فنفوسهم الناطقة ضعيفة التعلق بالبدن لفساد امزجتهم غالبا وضعف
الروح الحيواني فيها فتكون نفسه غير مستغرقة في الحواس ولا منغمسة فيها بما شغلها
في نفسها من الم النقص ومرضه وربما زاحمها على التعلق به روحانية اخرى شيطانية
تتشبث به وتضعف هذه عن ممانعتها فيكون عنه التخبط فاذا اصابه ذلك التخبط
اما لفساد مزاجه من فساد في ذاتها او لمزاحمة من النفوس الشيطانية في تعلقه غاب
عن حسه جملة فادرك لمحة من عالم نفسه وانطبع فيها بعض الصور وصرفها الخيال و
ربما نطق على لسانه في تلك الحال من غير ارادة النطق وادراك هؤلاء كلهم مشوب فيه
الحق بالباطل لانه لا يحصل لهم الاتصال وان فقدوا الحس الا بعد الاستعانة بالتصورات
الاجنبية كما قررناه ومن ذلك يجيء الكذب في هذه المدارك واما العرافون
فهم المتعلقون بهذا الادراك وليس لهم ذلك الاتصال فيسلطون الفكر على
الامر الذي يتوجهون اليه وياخذون فيه بالظن والتخمين بناء على ما يتوهمونه
من مبادي ذلك الاتصال والادراك ويدعون بذلك معرفة الغيب وليس
منه على الحقيقة هذا تحصيل هذه الامور وقد تكلم عليها المسعودي
في مروج الذهب فما صادف تحقيقا ولا اصابة ويظهر من كلام الرجل انه
كان بعيدا عن الرسوخ في المعارف فينقل ما سمع من اهله ومن غير اهله وهذه
الادراكات التي ذكرناها موجودة كلها في نوع البشر فقد كان العرب يفزعون
الى الكهان في تعرف الحوادث ويتنافرون اليهم في الخصومات ليعرفوهم
بالحق فيها من ادراك غيبهم وفي كتب اهل الادب كثير من ذلك واشتهر منهم
في الجاهلية شق من انمار بن نزار وسطيح بن مازن بن غسان وكان يدرج كما
يدرج الثوب ولا عظم فيه الا الجمجمة ومن مشهور الحكايات عنهما تاويل رؤيا
ربيعة بن مضر وما اخبراه به من ملك الحبشة لليمن وملك مضر من بعدهم وظهور
النبوة المحمدية في قريش ورؤيا الموبذان التي اولها سطيح لما بعث اليه بها كسرى عبد المسيح

فاخبره بشأن النبوة وخراب ملك فارس وهذه كلها مشهورة وكذلك العرافون كان فى العرب منهم كثير وذكروهم فى اشعارهم قال

فقلت لعراف اليمامة داونى ... فانك ان داويتنى لطبيب

وقال الآخر

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد ان هما شفيانى

فقال شفاك الله والله مالنا ... بما حملت منك الضلوع يدان

وعراف اليمامة هو رباح بن عجلة وعراف نجد الابلق الاسدى **ومن هذه المدارك الغيبية** ما يصدر لبعض الناس عند مفارقة اليقظة والتباسه بالنوم من الكلام على الشئ الذى يتشوف اليه بما يعطيه غيب ذلك الامر كما يريد ولا يقع ذلك الا فى مبادى النوم عند مفارقة اليقظة وذهاب الاختيار فى الكلام فيتكلم كانه مجبول على النطق وغايته ان يسمعه ويفهمه وكذلك يصدر عن المقتولين عند مفارقة رؤسهم واوساطهم كلام بمثل ذلك ولقد بلغنا عن بعض الجبابرة الظالمين انهم قتلوا من سجونهم اشخاصا ليتعرفوا من كلامهم عند القتل عواقب امورهم فى انفسهم فاعلموهم بما يستبشع وذكر مسلمة فى كتاب الغاية له فى مثل ذلك ان آدميا اذا جعل فى دن مملوء بدهن السمسم ومكث فيه اربعين يوما يغذى بالتين والجوز حتى يذهب لحمه ولا يبقى منه الا العروق وشؤون راسه فيخرج من ذلك الدهن فحين يجف عليه الهواء يجيب عن كل شئ يسئل عنه من عواقب الامور الخاصة والعامة وهذا فعل من مناكير افعال السحرة لكن يفهم منه عجائب العالم الانسانى ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبى بالرياضة فيحاولون بالمجاهدة موتا صناعيا باماتة جميع القوى البدنية ثم محو آثارها التى تلونت بها النفس ثم تغذيتها بالذكر لتزداد قوة فى نشئها ويحصل ذلك بجمع الفكر وكثرة الجوع ومن المعلوم على القطع انه اذا نزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابه واطلعت النفس على المغيبات لعالمها فيحاولون ذلك بالاكتساب ليقع لهم قبل الموت ما يقع لهم بعده وتطلع النفس على المغيبات ومن هؤلاء اهل الرياضة السحرية يرتاضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع على المغيبات والتصرفات فى العوالم واكثر هؤلاء فى الاقاليم المنحرفة جنوبا وشمالا خصوصا بلاد الهند ويسمون هنالك الجوكية ولهم كتب فى كيفية هذه الرياضة كثيرة والاخبار عنهم فى ذلك غريبة واما المتصوفة فرياضتهم دينية

سله والبه ویران شدن او صح ۱۲
سله اولنای بالجی ۱۲ سله شفیان شفا دہندہ مرا ۱۲
سله جبابرہ گردنکشان جمع جبار ۱۲
سله سجون یعنی زندانیان ۱۲
سله عواقب انجامہای کار ۱۲
سله یستبشع از استبشاع
سله دن بالفتح خم درازکہ بر زمین نتواند ایستاد تا در زمین گور کنند ۱۲
سله سمسم بکسرتین کنجد ۱۲
سله مکث مشتق از مکث درنگ و انتظار
[illegible]

وعرية عن هذه المقاصد المذمومة وانما يقصدون جمع الهمة والاقبال على الله
بالكلية ليحصل لهم اذواق اهل العرفان والتوحيد ويزيدون في رياضتهم الى الجوع
والتغذية بالذكر فبها تتم وجهتهم في هذه الرياضة لانه اذا نشأت النفس على
الذكر كانت اقرب الى العرفان بالله واذا عريت عن الذكر كانت شيطانية وحصول
ما يحصل من معرفة الغيب والتصرف لهؤلاء المتصوفة انما هو بالعرض ولا يكون مقصودا
من اول الامر لانه اذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغير الله وانما هي لقصد التصرف
والاطلاع على الغيب واخسر بها صفقة فانها في الحقيقة شرك قال بعضهم من آثر
العرفان للعرفان فقد قال بالثاني فهم يقصدون بوجهتهم المعبود لا شيئا سواه واذا
حصل اثناء ذلك ما يحصل فبالعرض وغير مقصود لهم وكثير منهم يفر منه اذا عرض له
ولا يحفل به وانما يريد الله لذاته لا لغيره وحصول ذلك لهم معروف ويسمون ما يقع
لهم من الغيب والحديث على الخواطر فراسة وكشفا وما يقع لهم من التصرف
كرامة وليس شيء من ذلك بنكير في حقهم وقد ذهب الى انكاره الاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني وابو محمد بن ابي زيد المالكي في آخرين فرارا من التباس المعجزة
بغيرها والمعول عليه عند المتكلمين حصول التفرقة بالتحدي فهو كاف وقد
ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فيكم محدثين وان
منهم عمر وقد وقع للصحابة من ذلك وقائع معروفة تشهد بذلك في مثل
قول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وهو سارية بن زنيم كان قائدا على بعض
جيوش المسلمين بالعراق ايام الفتوحات وتورط مع المشركين في معترك وهم
بالانهزام وكان بقربه جبل يتحيز اليه فرفع لعمر ذلك وهو يخطب على المنبر
بالمدينة فناداه يا سارية الجبل وسمعه سارية وهو بمكانه ورأى شخصه هنالك
والقصة معروفة ووقع مثله ايضا لابي بكر في وصيته عائشة ابنته رضي الله عنها
في شان ما نحلها من اوسق التمر من حديقته ثم نبهها على جذاذه لتحوزه
عن الورثة فقال في سياق كلامه وانما هما اخواك واختاك فقالت انما هي
اسماء فمن الاخرى فقالت ان ذا بطن بنت خارجة اراها جارية فكانت
جارية ووقع في الموطا في باب ما لا يجوز من النحل ومثل هذه الوقائع كثيرة
لهم ولمن بعدهم من الصالحين واهل الاقتداء الا ان اهل التصوف يقولون
انه يقل في زمن النبوة اذ لا يبقى للمريد حالة بحضرة النبي حتى انهم
يقولون ان المريد اذا جاء للمدينة النبوية يسلب حاله ما دام فيها [illegible]

والله یرزقنا الهدایة ویرشدنا الی الحق **فصل** ومن هؤلاء المریدین من المتصوفة قوم بهالیل معتوهون اشبه بالمجانین من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولایة واحوال الصدیقین وعلم ذلك من احوالهم من یفهم عنهم من اهل الذوق مع انهم غیر مكلفین ویقع لهم من الاخبار عن المغیبات عجائب لانهم لا یتقیدون بشیٔ فیطلقون كلامهم فی ذلك ویاتون منه بالعجائب وربما ینكر الفقهاء انهم علی شیٔ من المقامات لما یرون من سقوط التكلیف عنهم والولایة لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فان فضل الله یؤتیه من یشاء ولا یتوقف حصول الولایة علی العبادة ولا غیرها واذا كانت النفس الانسانیة ثابتة الوجود فالله تعالی یخصها بما شاء من مواهبه وهؤلاء القوم لم تعدم نفوسهم الناطقة ولا فسدت كحال المجانین وانما فقد لهم العقل الذی یناط به التكلیف وهی صفة خاصة للنفس وهی علوم ضروریة للانسان یشتد بها نظره ویعرف احوال معاشه واستقامة منزله وكانه اذا میز احوال معاشه واستقامة منزله لم یبق له عذر فی قبول التكالیف لاصلاح معاده ولیس من فقد هذه الصفة بفاقد لنفسه ولا ذاهل عن حقیقته فیكون موجود الحقیقة معدوم العقل التكلیفی الذی هو معرفة المعاش ولا استحالة فی ذلك ولا یتوقف اصطفاء الله عباده للمعرفة علی شیٔ من التكالیف واذا صح ذلك فاعلم انه ربما یلتبس حال هؤلاء بالمجانین الذین تفسد نفوسهم الناطقة ویلتحقون بالبهائم ولك فی تمییزهم علامات منها ان هؤلاء البهالیل تجد لهم وجهة ما لا یخلون عنها اصلا من ذكر وعبادة لكن علی غیر الشروط الشرعیة لما قلنا من عدم التكلیف والمجانین لا تجد لهم وجهة اصلا ومنها انهم یخلقون علی البله من اول نشأتهم والمجانین یعرض لهم الجنون بعد مدة من العمر لعوارض بدنیة طبیعیة فاذا عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخیبة ومنها كثرة تصرفهم فی الناس بالخیر والشر لانهم لا یتوقفون علی اذن لعدم التكلیف فی حقهم والمجانین لا تصرف لهم وهذا فصل انتهی بنا الكلام الیه والله المرشد للصواب **فصل** وقد یزعم بعض الناس ان هنا مدارك للغیب من دون غیبة عن الحس فمنهم المنجمون القائلون بالدلالات النجومیة ومقتضی اوضاعها فی الفلك وآثارها فی العناصر وما یحصل من الامتزاج بین طبائعها بالتناظر ویتأدی من ذلك المزاج الی الهواء وهؤلاء المنجمون

ليسوا من الغيب فى شئ انما هى ظنون حدسية وتخمينات مبنية على التاثير النجومية وحصول المزاج منه للهواء مع مزيد حدس يقف به الناظر على تفصيله فى الشخصيات فى العالم كما قاله بطليموس ونحن نبين بطلان ذلك فى محله ان شاء الله وهو لو ثبت فغايته حدس وتخمين وليس مما ذكرناه فى شئ ومن هؤلاء قوم من العامة استنبطوا لاستخراج الغيب وتعرف الكائنات صناعة سموها خط الرمل نسبة الى المادة التى يضعون فيها عملهم ومحصول هذه الصناعة انهم صيروا من النقط اشكالات اربع مراتب تختلف باختلاف مراتبها فى الزوجية والفردية واستوائها فيهما فكانت ستة عشر شكلا لانها ان كانت ازواجا كلها او افرادا كلها فشكلان وان كان الفرد فيهما فى مرتبة واحدة فقط فاربعة اشكال وان كان الفرد فى مرتبتين فستة اشكال وان كان فى ثلاثة مراتب فاربعة اشكال جاءت ستة عشر شكلا ميزوها كلها باسمائها وانواعها الى سعود ونحوس شان الكواكب وجعلوا لها ستة عشر بيتا طبيعية بزعمهم وكانها البروج الاثنا عشر التى للفلك والاوتاد الاربعة وجعلوا لكل شكل منها بيتا وحظوظا ودلالة على صنف من موجودات عالم العناصر يختص به واستنبطوا من ذلك فنا حاذوا به فن النجامة ونوع قضائه الا ان احكام النجامة مستندة الى اوضاع طبيعية كما زعم بطليموس وهذه انما مستندها اوضاع تحكمية واهواء اتفاقية ولا دليل يقوم على شئ منها ويزعمون ان اصل ذلك من النبوة القديمة فى العالم وربما نسبوها الى دانيال او الى ادريس صلوات الله عليهما شأن الصنائع كلها وربما يدعون مشروعيتها ويحتجون بقوله صلى الله عليه وسلم كان نبى يخط فمن وافق خطه فذاك وليس فى الحديث دليل على مشروعية خط الرمل كما يزعمه بعض من لا تحصيل لديه لان معنى الحديث كان نبى يخط فياتيه الوحى عند ذلك الخط ولا استحالة فى ان يكون ذلك عادة لبعض الانبياء فمن وافق خطه ذلك النبى فهو ذاك اى فهو صحيح من بين الخط بما عضده من الوحى لذلك النبى الذى كانت عادته ان ياتيه الوحى عند الخط واما اذا اخذ ذلك من الخط مجردا من غير موافقة وحى فلا وهذا معنى الحديث والله اعلم فاذا ارادوا استخراج مغيب بزعمهم عمدوا الى قرطاس او رمل او دقيق فوضعوا النقط سطورا على عدد المراتب الاربعة ثم كرر ذلك اربع مرات فتجيء ستة عشر سطرا ثم يطرحون النقط ازواجا ويضعون ما بقى من كل سطر زوجا كان

او فردا فی مرتبۃ علی الترتیب فیجیء اربعۃ اشکال یضعونھا فی سطر متتالیۃ ثم
یولدون منھا اربعۃ اشکال اخری من جانب الارض باعتبار کل مرتبۃ وما قابلھا
من الشکل الذی بازائہ وما یجتمع منھما من زوج اوفرد فتکون ثمانیۃ اشکال
موضوعۃ فی سطر ثم یولدون من کل شکلین شکلا تحتھما باعتبار ما یجتمع
فی کل مرتبۃ من مراتب الشکلین ایضا من زوج او فرد فتکون اربعۃ اخری تحتھا
ثم یولدون من الاربعۃ شکلین کذلک تحتھا ثم من الشکلین شکلا کذلک تحتھما
ثم من ھذا الشکل الخامس عشر مع الشکل الاول شکلا یکون اخر الستۃ عشر ثم یحکمون علی الخط
کلہ بما اقتضتہ اشکالہ من السعودۃ والنحوسۃ بالذات والنظر والحلول والامتزاج
والدلالۃ علی اصناف الموجودات وسائر ذلک تحکما غریبا وکثرت ھذہ
الصناعۃ فی العمران ووضعت فیھا التآلیف واشتھر فیھا الاعلام من المتقدمین
والمتاخرین وھی کما رأیت تحکم وھوی والتحقیق الذی ینبغی ان یکون
نصب فکرک ان الغیوب لا تدرک بصناعۃ البتۃ ولا سبیل الی تعرفھا الا
للخواص من البشر المفطورین علی الرجوع عن عالم الحس الی عالم الروح
ولذلک یسمی المنجمون ھذا الصنف کلھم بالزھریین نسبۃ الی ما تقتضیہ
دلالۃ الزھرۃ بزعمھم فی اصل موالیدھم علی ادراک الغیب فالخط وغیرہ
من ھذہ ان کان الناظر فیہ من اھل ھذہ الخاصیۃ وقصد بھذہ الامور
التی ینظر فیھا من النقط او العظام او غیرھا اشغال الحس لترجع النفس الی
عالم الروحانیات لحظۃ ما فھو من باب الطرق بالحصی والنظر فی قلوب
الحیوانات والمرایا الشفافۃ کما ذکرناہ وان لم یکن کذلک وانما قصد معرفۃ
الغیب بھذہ الصناعۃ وانھا تفیدہ ذلک فھذیان من القول والعمل واللہ یھدی
من یشاء والعلامۃ لھذہ الفطرۃ التی فطر علیھا اھل ھذا الادراک الغیبی
انھم عند توجھھم الی تعرف الکائنات یعتریھم خروج عن حالتھم الطبیعیۃ
کالتثاؤب والتمطط ومبادی الغیبۃ عن الحس ویختلف ذلک بالقوۃ والضعف
علی اختلاف وجودھا فیھم فمن لم توجد لہ ھذہ العلامۃ فلیس من ادراک
الغیب فی شیء وانما ھو ساع فی تنفیق کذبہ **فصل** ومنھم طوائف یضعون قوانین
لاستخراج الغیب لیست من الطور الاول الذی ھو من مدارک النفس الروحانیۃ
ولا من الحدس المبنی علی تاثیرات النجوم کما زعمہ بطلیموس ولا من الظن
والتخمین الذی یحاول علیہ العرافون وانما ھی مغالط یجعلونھا کالمصاید لاھل العقول

المستضعفة ولست اذكر من ذلك الا ما ذكره المصنفون و ولع به الخواص فمن تلك القوانين الحساب الذي يسمونه حساب النيم و هو مذكور في آخر كتاب السياسة المنسوب لارسطو يعرف به الغالب من المغلوب في المتحاربين من الملوك وهو ان تحسب الحروف التي في اسم احدهما بحساب الجمل المصطلح عليه في حروف ابجد من الواحد الى الالف احادا و عشرات ومئين و الوفا فاذا حسبت الاسم و تحصل لك منه عدد فاحسب اسم الآخر كذلك ثم اطرح من كل واحد منهما تسعة تسعة واحفظ بقية هذا وبقية هذا ثم انظر بين العددين الباقيين من حساب الاسمين فان كان العددان المختلفين في الكمية و كانا معا زوجين او فردين معا فصاحب الاقل منهما هو الغالب وان كان احدهما زوجا والآخر فردا فصاحب الاكثر هو الغالب وان كانا متساويين في الكمية وهما معا زوجان فالمطلوب هو الغالب وان كانا معا فردين فالطالب هو الغالب ويقال هنالك بيتان في هذا العمل اشتهرا بين الناس وهما

اری الزوج والافراد يسموا اقلها / واكثرها عند التخالف غالب

ويغلب مطلوب اذا الزوج يستوی / وعند استواء الفرد يغلب طالب

ثم وضعوا لمعرفة ما بقي من الحروف بعد طرحها بتسعة قانونا معروفا عندهم في طرح تسعة وذلك انهم جمعوا الحروف الدالة على الواحد في المراتب الاربع وهي ا الدالة على الواحد و ی الدالة على العشرة وهي واحدة في مرتبة العشرات و ق الدالة على المائة لانها واحدة في مرتبة المئين و ش الدالة على الالف لانها واحد في مرتبة الالوف وليس بعد الالف عدد يدل عليه بالحروف لان الشين هي آخر حروف ابجد ثم رتبوا هذه الاحرف الاربعة على نسق المراتب فكان منها كلمة رباعية وهي ايقش ثم فعلوا ذلك بالحروف الدالة على اثنين في المراتب الثلاث واسقطوا مرتبة الالوف منها لانها كانت آخر حروف ابجد فكان مجموع حروف الاثنين في المراتب الثلاث ثلاثة حروف وهي ب الدالة على اثنين في الآحاد و ك الدالة على اثنين في العشرات وهي عشرون و ر الدالة على اثنين في المئين وهي مائتان و صيروها كلمة واحدة ثلاثية على نسق المراتب وهي بكر ثم فعلوا ذلك بالحروف الدالة على ثلثة فنشأت عنها كلمة جلس وكذلك الى آخر حروف ابجد وصارت تسع كلمات نهاية عدد الآحاد وهي ايقش بكر

جلس دمت هنث وصخ ز عذ حفظ طضغ مرتبة على توالى الاعداد ولكل كلمة منها عددها الذى هى فى مرتبة فالواحد لكلمة ايقش والاثنان لكلمة بكر والثلاثة لكلمة جلس وكذلك الى التاسعة التى هى طضغ فتكون لها التسعة فاذا ارادوا طرح الاسم بتسعة نظروا كل حرف منه فى اى كلمة هو من هذه الكلمات واخذوا عددها مكانه ثم جمعوا الاعداد التى ياخذ وتفا بدلا من حروف الاسم فان كانت زائدة على التسعة اخذوا ما فضل عنها والا اخذوه كما هو ثم يفعلون كذلك بالاسم الاخر وينظرون بين الخارجين بما قدمناه والسر فى هذا القانون بين وذلك ان الباقى من كل عقد من عقود الاعداد بعد طرح تسعة انما هو واحد فكانه يجمع عدد العقود خاصة من كل مرتبة فصارت اعداد العقود كانها احاد فلا فرق بين الاثنين والعشرين والمائتين والالفين وكلها اثنان وكذلك الثلاثة والثلاثون والثلث مائة والثلاثة الالاف كلها ثلاثة ثلاثة فوضعت الاعداد على التوالى دالة على اعداد العقود لا غير وجعلت الحروف الدالة على صنف العقود فى كل كلمة من الاحاد والعشرات او المئين والالوف وصار عدد الكلمة الموضوع عليها نائبا عن كل حرف فيها سواء دل على الاحاد او العشرات او المئين فيؤخذ عدد كل كلمة عوضا من الحروف التى فيها ويجمع كلها الى اخرها كما قلناه هذا هو العمل المتداول بين الناس منذ الامر القديم وكان بعض من لقيناه من شيوخنا يرى ان الصحيح فيها كلمات اخرى تسعة مكان هذه ومتوالية كتواليها ويفعلون بها فى الطرح بتسعة مثل ما يفعلونه بالاخرى سواء وهى هذه ارب يسقك جزلط مدوص هف تجذن عش خغ تضظ تسع كلمات على توالى العدد ولكل كلمة منها عددها الذى فى مرتبته فيها الثلاثى والرباعى والثنائى وليست جارية على اصل مطرد كما تراه لكن كان شيوخنا ينقلونها عن شيخ المغرب فى هذه المعارف من السيميا واسرار الحروف والنجامة وهو ابو العباس بن البنا ويقولون عنه ان العمل بهذه الكلمات فى طرح حساب النيم اصح من العمل بكلمات ايقش والله اعلم كيف ذلك وهذه كلها مدارك للغيب غير مستندة الى برهان ولا تحقيق والكتاب الذى وجد فيه حساب النيم غير معزو الى ارسطو عند المحققين لما فيه من الاراء البعيدة عن التحقيق البرهانى

يشهد لك بذلك تصفحه ان كنت من اهل الرسوخ ☆ ومن هذه القوانين
الصناعية لاستخراج الغيوب فيما يزعمون الزايرجة المسماة بزايرجة العالم
المعزوة الى ابى العباس سيدى احمد السبتى من اعلام المتصوفة بالمغرب كان
فى اخر المائة السادسة بمراكش ولعهد ابى يعقوب المنصور من ملوك الموحدين
وهى غريبة العمل صناعة وكثير من الخواص يولعون بافادة الغيب منها بعملها
المعروف الملغوز فيحرضون بذلك على حل رمزه وكشف غامضه وصورتها
التى يقع العمل عندهم فيها دائرة عظيمة فى داخلها دوائر متوازية للافلاك و
العناصر والمكونات والروحانيات وغير ذلك من اصناف الكائنات والعلوم وكل
دائرة مقسومة باقسام فلكها اما البروج واما العناصر او غيرهما وخطوط كل قسم
مارة الى المركز ويسمونها الاوتار وعلى كل وتر حروف متتابعة موضوعة فمنها برشوم
الزمام التى هى اشكال الاعداد عند اهل الدواوين والحساب بالمغرب لهذا العهد
ومنها برشوم الغبار المتعارفة فى داخل الزايرجة وبين الدوائر اسماء العلوم
ومواضع الاكوان وعلى ظاهر الدوائر جدول متكثر البيوت المتقاطعة طولا
وعرضا يشتمل على خمسة وخمسين بيتا فى العرض ومائة واحد وثلاثين
فى الطول جوانب منه معمورة البيوت تارة بالعدد واخرى بالحروف و
جوانب خالية البيوت ولا تعلم نسبة تلك الاعداد فى اوضاعها ولا القسمة
التى عينت البيوت العامرة من الخالية وحفافى الزايرجة ابيات من عروض
الطويل على روى اللام المنصوبة تتضمن صورة العمل فى استخراج المطلوب
من تلك الزايرجة الا انها من قبيل الالغاز فى عدم الوضوح والجلاء وفى بعض
جوانب الزايرجة بيت من الشعر منسوب لبعض اكابر اهل الحدثان بالمغرب وهو
مالك بن وهيب من علماء اشبيلية كان فى الدولة اللمتونية ونص البيت

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذن ☆ غرائب شك ضبطه الجد مثلا

وهو البيت المتداول عندهم فى العمل لاستخراج الجواب من السؤال
فى هذه الزايرجة وغيرها فاذا ارادوا استخراج الجواب عما يسئل
عنه من المسائل كتبوا ذلك السؤال وقطعوه حروفا ثم اخذوا
الطالع لذلك الوقت من بروج الفلك ودرجها وعمدوا الى الزايرجة
ثم الى الوتر المكتنف فيها بالبرج الطالع من اوله مارا الى المركز ثم الى محيط
الدائرة قبالة الطالع فياخذون جميع الحروف المكتوبة عليه من اوله الى اخره

والاعداد المرسومة بينهما ويصير ونها حروفا بحساب الجمل وقد ينقلون
احادها الى العشرات وعشراتها الى المئين وبالعكس فيهما كما يقتضيه قانون
العمل عندهم ويضعونها مع حروف السؤال ويضيفون[1] الى ذلك جميع ما
على الوتر المكتنف بالبرج الثالث من الطالع من الحروف والاعداد من اوله
الى المركز فقط لا يتجاوزونه الى المحيط ويفعلون بالاعداد ما فعلوا بالاول و
يضيفونها الى الحروف الاخرى ثم يقطعون حروف البيت الذى هو اصل
العمل وقانونه عندهم وهو بيت مالك بن وهيب المتقدم ويضعونها ناحية[2] ثم
يضربون عدد درج الطالع فى اس البرج واسه عندهم هو بعد البرج عن
آخر المراتب عكس ما عليه الاس عند اهل صناعة الحساب فانه عندهم البعد
عن اول المراتب ثم يضربونه فى عدد آخر يسمونه الاس الاكبر والدور الاصلى
ويدخلون بما يجتمع لهم من ذلك فى بيوت الجدول على قوانين معروفة و
اعمال مذكورة وادوار معدودة ويستخرجون منها حروفا ويسقطون اخرى و
يقابلون بما معهم فى حروف البيت وينقلون منه ما ينقلون الى حروف السوال و
ما معها ثم يطرحون تلك الحروف باعداد معلومة يسمونها الادوار ويخرجون
فى كل دور الحرف الذى ينتهى عنده الدور ويعاودون ذلك بعدد الادوار
المعينة عندهم لذلك فيخرج آخرها حروف منقطعة وتؤلف على التوالى
فتصير كلمات منظومة فى بيت واحد على وزن البيت الذى يقابل به العمل
ورويه وهو بيت مالك بن وهيب المتقدم حسبما[3] نذكر ذلك كله فى فصل العلوم
عند كيفية العمل بهذه الزايرجة وقد راينا كثيرا من الخواص يتهافتون على
استخراج الغيب منها بتلك الاعمال ويحسبون ان ما وقع من مطابقة الجواب للسوال
فى توافق الخطاب دليل على مطابق الواقع وليس ذلك بصحيح لانه قد مر لك ان
الغيب لا يدرك بامر صناعى البتة وانما المطابقة التى فيها بين الجواب والسؤال
من حيث الافهام والتوافق فى الخطاب حتى يكون الجواب مستقيما او موافقا للسوال
ووقوع ذلك بهذه الصناعة فى تكسير الحروف المجتمعة من السؤال والاوتار
والدخول فى الجدول بالاعداد المجتمعة من ضرب الاعداد المفروضة واستخراج
الحروف من الجدول بذلك وطرح اخرى ومعاودة ذلك فى الادوار المعدودة
ومقابلة ذلك كله بحروف البيت على التوالى غير مستنكر وقد يقع الاطلاع من
بعض الاذكياء على تناسب بين هذه الاشياء فيقع له معرفة المجهول فالتناسب

[1] يضيفون از تضعيف ميل دادن چيزى را بچيزى ١٢
[2] ناحية كرانه شئى ١٢
[3] حسب يعنى برابر ... [illegible] ... الغرض فى النار ... [illegible] ١٢

بین الاشیاء هو سبب الحصول علی المجهول من المعلوم الحاصل للنفس و
طریق لحصوله سیما من اهل الریاضة فانها تفید العقل قوة علی القیاس و
زیادة فی الفکر وقد مر تعلیل ذلک غیر مرة ومن اجل هذا المعنی ینسبون
هذه الزایرجة فی الغالب لاهل الریاضة فهی منسوبة للسبتی ولقد وقفت
علی اخری منسوبة لسهل بن عبد الله ولعمری انها من الاعمال الغریبة والمعاناة
العجیبة والجواب الذی یخرج منها فالسر فی خروجه منظوما یظهر لی انما هو
المقابلة بحروف ذلک البیت ولهذا یکون النظم فی وزنه ورویه ویدل علیه
انا وجدنا اعمالا اخری لهم فی مثل ذلک اسقطوا فیها المقابلة بالبیت فلم
یخرج الجواب منظوما کما تراه عند الکلام علی ذلک فی موضعه وکثیر من الناس
تضیق مدارکهم عن التصدیق بهذا العمل ونفوذه الی المطلوب فینکر صحتها
ویحسب انها من التخیلات والایهامات وان صاحب العمل بها یثبت حروف البیت
الذی ینظمه کما یرید بین اثناء حروف السؤال والاوتار ویفعل تلک الصناعة
علی غیر نسبة ولا قانون ثم یجیء بالبیت ویوهم ان العمل جاء علی طریقة
منضبطة وهذا الحسبان توهم فاسد حمل علیه القصور عن فهم التناسب بین
الموجودات والمعدومات والتفاوت بین المدارک والعقول ولکن من شان
کل مدرک انکار ما لیس فی طوقه ادراکه ویکفینا فی رد ذلک مشاهدة العمل
بهذه الصناعة والحدس القطعی فانها جاءت بعمل مطرد وقانون صحیح لا مریة
فیه عند من یباشر ذلک ممن له ذکاء وحدس واذا کان کثیر من المعایات
فی العدد الذی هو اوضح الواضحات یعسر علی الفهم ادراکه لبعد النسبة فیه
وخفائها فما ظنک بمثل هذا مع خفاء النسبة فیه وغرابتها فلنذکر مسئلة
من المعایات یتضح لک بها شیء مما ذکرناه مثاله لو قیل لک خذ عددا من الدراهم
واجعل بازاء کل درهم ثلاثة من الفلوس ثم اجمع الفلوس التی اخذت
واشتر بها طائرا ثم اشتر بالدراهم کلها طیورا بسعر ذلک الطائر فکم
الطیور المشتراة بالدراهم فجوابه ان تقول هی تسعة لانک تعلم ان فلوس
الدراهم اربعة وعشرون وان الثلاثة ثمنها وان عدة اثمان الواحد ثمانیة
فاذا جمعت الثمن الدراهم الی الثمن الاخر فکان کله ثمن طائر فهی ثمانیة
طیور عدة اثمان الواحد ویزید علیها الثمانیة الا طائرا اخر وهو المشتری
بالفلوس الماخوذة اولا وعلی سعره اشتریت بالدراهم فتکون تسعة

سله تضییق تنگ [illegible]
[illegible]
سٰله نفوذ [illegible]
[illegible]
سٰله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سٰله [illegible]
سٰله زیادہ [illegible]
خاطر [illegible] سٰله فلوس
جمع فلس [illegible]
سٰله طائر [illegible]
سٰله [illegible]
[illegible]

فانت ترى كيف خرج لك الجواب المضمر بسر التناسب الذى بين اعداد المسئلة والوهم اول ما يلقى اليك هذه وامثالها انما يجعله من قبيل الغيب الذى لا يمكن معرفته وظهر ان التناسب بين الامور هو الذى يخرج مجهولها من معلومها وهذا انما هو فى الواقعات الحاصلة فى الوجود او العلم واما الكائنات المستقبلة اذا لم تعلم اسباب وقوعها ولا يثبت لها خبر صادق عنها فهو غيب لا يمكن معرفته واذا تبين لك ذلك فالاعمال الواقعة فى الزايرجة كلها انما هى فى استخراج الجواب من الفاظ السؤال لانها كما رايت استنباط[1] حروف على ترتيب من تلك الحروف بعينها على ترتيب اخر وسر ذلك انما هو من تناسب بينهما يطلع عليه بعض دون بعض فمن عرف[2] ذلك التناسب تيسر[3] عليه استخراج ذلك الجواب بتلك القوانين والجواب يدل فى مقام اخر من حيث موضوع الفاظه وتراكيبه على وقوع احد طرفى السؤال من نفى او اثبات وليس هذا من المقام الاول بل انما يرجع لمطابقة الكلام لما فى الخارج ولا سبيل الى معرفة ذلك من هذه الاعمال بل البشر محجوبون[4] عنه وقد استاثر بعلمه والله يعلم وانتم لا تعلمون

[1] استنباط بیرون آوردن چیزے ۱۲
[2] عرف از معرفت شناختن ۱۲
[3] تیسیر آسان شدن ۱۲
[4] محجوبون … از حجب بازداشتن ۱۲

الفصل الثانی

فی العمران البدوی والامم الوحشیة والقبائل وما یعرض فی ذلک من الاحوال فیه فصول وتمهیدات

فصل ان اجیال البدو والحضر طبیعیة

اعلم ان اختلاف الاجیال فی احوالهم انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش فان اجتماعهم انما هو للتعاون علی تحصیله والابتداء بما هو ضروری منه ونشیط قبل الحاجی والکمالی فمنهم من یستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ینتحل القیام علی الحیوان من الغنم والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها وهؤلاء القائمون علی الفلح والحیوان تدعوهم الضرورة ولابد الی البدو لانه متسع لما لا یتسع له الحواضر من المزارع والفدن والمسارح للحیوان وغیر ذلک فکان اختصاص هؤلاء بالبدو امرا ضروریا لهم وکان حینئذ اجتماعهم وتعاونهم فی حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والکن والدفاء انما هو بالمقدار الذی یحفظ الحیاة ویحصل بلغة العیش من غیر مزید علیه للعجز عما وراء ذلک ثم اذا اتسعت احوال هؤلاء المنتحلین للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنی والرفه دعاهم ذلک الی السکون والدعة وتعاونوا فی الزائد علی الضرورة واستکثروا من الاقوات والملابس والتأنق فیها وتوسعة البیوت واختطاط المدن والامصار للتحضر ثم تزید احوال الرفه والدعة فتجیء عوائد الترف البالغة مبالغها فی التأنق فی علاج القوت واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة فی انواعها من الحریر والدیباج وغیر ذلک ومعالاة البیوت والصروح واحکام وضعها فی تنجیدها والانتهاء فی الصنائع فی الخروج من القوة الی الفعل الی غایاتها فیتخذون القصور والمنازل ویجرون فیها المیاه ویعالون فی صرحها ویبالغون فی تنجیدها ویختلفون فی استجادة ما یتخذونه لمعاشهم من ملبوس او فراش او آنیة او ماعون وهؤلاء هم الحضر ومعناه الحاضرون اهل الامصار والبلدان ومن هؤلاء من ینتحل فی معاشه الصنائع ومنهم من ینتحل

التجارة وتكون مكاسبهم انمى[1] وارفه من اهل البدو لان احوالهم زائدة
على الضروري ومعاشهم على نسبة وجدهم فقد تبين ان اجيال البدو
والحضر طبيعية لا بد منها كما قلناه

فصل في ان جيل العرب في الخلقة طبيعي

قد قدمنا في الفصل قبله ان اهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي
من الفلح والقيام على الانعام وانهم مقتصرون على الضروري من الاقوات
والملابس والمساكن وسائر الاحوال والعوائد ومقصرون عما فوق
ذلك من حاجي او كمالي يتخذون البيوت من الشعر والوبر او الشجر او
من الطين والحجارة غير منجدة انما هو قصد الاستظلال والكن لا ما وراءه
وقد ياوون[2] الى الغيران والكهوف[3] واما اقواتهم فيتناولون بها يسيرا بعلاج
او بغير علاج البتة الا ما مسته النار فمن كان معاشه منهم في الزراعة
والقيام بالفلح كان المقام به اولى من الظعن[4] وهؤلاء سكان المداشر
والقرى والجبال وهم عامة البربر والاعاجم ومن كان معاشه في السائمة
مثل الغنم والبقر فهم ظعن في الاغلب لارتياد[5] المسارح والمياه لحيواناتهم
فالتقلب في الارض اصلح بهم ويسمون شاوية ومعناه القائمون على الشاة
والبقر ولا يبعدون في القفر[6] لفقدان المسارح الطيبة وهؤلاء مثل
البربر والترك واخوانهم من التركمان والصقالبة واما من كان
معاشهم في الابل فهم اكثر ظعنا وابعد في القفر مجالا لان مسارح التلول
ونباتها وشجرها لا يستغني بها الابل في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقفر
وورود مياهه الملحة والتقلب فصل الشتاء في نواحيه فرارا من اذى
البرد الى دفاء هوائه وطلبا لماخض النتاج في رماله اذ الابل اصعب
الحيوان فصالا ومخاضا واحوجها في ذلك الى الدفاء فاضطروا الى
ابعاد النجعة وربما ذادتهم الحامية عن التلول ايضا فاوغلوا في القفار
نفرة عن الضعة منهم فكانوا لذلك اشد الناس توحشا وينزلون من
اهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه والمفترس من الحيوان
العجم وهؤلاء هم العرب وفي معناهم ظعون البربر وزناتة بالمغرب
والاكراد والتركمان والترك بالمشرق الا ان العرب ابعد نجعة و

ط ۱ انمى وارفه اسما تفضيل از نمو گواليدن و رفتن آسان شدن ۱۲
ط ۲ ياوون ماخوذ از اوا بالكسر پناه گرفتن از ضرب ۱۲
ط ۳ كهوف جمع كهف بمعنى غار و پناه ۱۲
ط ۴ ظعن بالسكون و بالحركة رفتن

اشد بداوة لانهم مختصون بالقيام على الابل فقط وهؤلاء يقومون عليها وعلى الشياه والبقر معها فقد تبين لك ان جيل العرب طبيعي لا بد منه في العمران والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في ان البدو اقدم من الحضر وسابق عليه وان البادية اصل العمران والامصار مدد لهما

قد ذكرنا ان البدو هم المقتصرون على الضروري في احوالهم العاجزون عما فوقه وان الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في احوالهم وعوائدهم ولا شك ان الضروري اقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه لان الضروري اصل والكمالي فرع ناشئ عنه فالبدو اصل للمدن والحضر وسابق عليهما لان اول مطالب الانسان الضروري ولا ينتهي الى الكمال والترف الا اذا كان الضروري حاصلا فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة ولهذا نجد التمدن غاية للبدوي يجري اليها وينتهي بسعيه الى مقترحه منها ومتى حصل على الرياش الذي يحصل له به احوال الترف وعوائده عاج الى الدعة وامكن نفسه الى قياد المدينة وهكذا شان القبائل المبتدية كلهم والحضري لا يتشوف الى احوال البادية الا لضرورة تدعوه اليها او لتقصير عن احوال اهل مدينته ومما يشهد لنا ان البدو اصل للحضر ومتقدم عليه انا اذا فتشنا اهل مصر من الامصار وجدنا اولية اكثرهم من اهل البدو الذين بناحية ذلك المصر وفي قراه وانهم ايسروا فسكنوا المصر وعدلوا الى الدعة والترف الذي في الحضر وذلك يدل على ان احوال الحضارة ناشئة عن احوال البداوة وانها اصل لها فتفهمه ثم ان كل واحد من البدو والحضر متفاوت الاحوال من جنسه فرب حي اعظم من حي وقبيلة اعظم من قبيلة ومصر اوسع من مصر ومدينة اكثر عمرانا من مدينة فقد تبين ان وجود البدو متقدم على وجود المدن والامصار واصل لها بما ان وجود المدن والامصار عن عوائد الترف والدعة التي هي متاخرة عن عوائد الضرورة المعاشية والله اعلم

سله خشونت یعنی درشتی ۱۲
سه عاج یعنی مائل ہوا ۱۲ [illegible]
سه فتشنا از تفتیش کا ویدن ۱۲
سه رب حرف جار برای کثرت یعنی بسا قبیله [illegible]

فصل فی ان اهل البدو اقرب الی الخیر من اهل الحضر

وسببه ان النفس اذا کانت علی الفطرة الاولی کانت متهیئة[1] لقبول ما یرد
علیها وینطبع فیها من خیر او شر قال صلی الله علیه وسلم کل مولود
یولد علی الفطرة فابواه یهودانه و ینصرانه و یمجسانه و بقدر ما سبق
الیه من احد الخلقین تبعد عن الاخر و یصعب علیها اکتسابه فصاحب
الخیر اذا سبقت الی نفسه عوائد الخیر وحصلت لها ملکته بعد عن الشر و
صعب[2] علیه طریقه وکذا صاحب الشر اذا سبقت الیه ایضا عوائده و اهل
الحضر لکثرة ما یعانون من فنون الملاذ و عوائد الترف والاقبال علی
الدنیا والعکوف علی شهواتهم منها قد تلوثت[3] انفسهم بکثیر من مذمومات
الخلق والشر وبعدت علیهم طرق الخیر ومسالکه بقدر ما حصل لهم من
ذلک حتی لقد ذهبت عنهم مذاهب الحشمة فی احوالهم فتجد الکثیر منهم
یقذعون فی اقوال الفحشاء فی مجالسهم وبین کبرائهم واهل محارمهم
لا یصدهم[4] عنه وازع الحشمة لما اخذتهم به عوائد السوء فی التظاهر بالفواحش
قولا وعملا واهل البدو وان کانوا مقبلین علی الدنیا مثلهم الا انه فی
المقدار الضروری لا فی الترف ولا فی شیء من اسباب الشهوات واللذات
ودواعیها فعوائدهم فی معاملاتهم علی نسبتها وما یحصل فیهم من
مذاهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة الی اهل الحضر اقل بکثیر
فهم اقرب الی الفطرة الاولی وابعد عما ینطبع فی النفس من سوء الملکات
بکثرة العوائد المذمومة وقبحها فیسهل علاجهم عن علاج الحضر و
هو ظاهر وقد توضح فیما بعد ان الحضارة هی نهایة العمران وخروجه
الی الفساد ونهایة الشر والبعد عن الخیر فقد تبین ان اهل البدو
اقرب الی الخیر من اهل الحضر والله یحب المتقین ولا یعترض علی ذلک
بما ورد فی صحیح البخاری من قول الحجاج لسلمة بن الاکوع وقد بلغه انه
خرج الی سکنی البادیة فقال له ارتددت علی عقبیک تعربت[5] فقال
لا ولکن رسول الله صلی الله علیه وسلم اذن لی فی البدو فاعلم ان
الهجرة افترضت اول الاسلام علی اهل مکة لیکونوا مع النبی صلی الله علیه
وسلم حیث حل من المواطن ینصرونه و یظاهرونه علی امره ویحرسونه[6]

[1] متهیئة آماده شونده ۱۲ [2] صعب صعوبة دشواری ... ۱۲ [3] تلوثت آلوده ... [4] یصد ماخوذ از صد بازداشتن ... [5] تعربت ... اعرابی شدن ... [6] ...

ولم تكن واجبة على الاعراب اهل البادية لان اهل مكة يمسهم من عصبية
النبي صلى الله عليه وسلم في المظاهرة والحراسة ما لا يمس غيرهم من بادية
الاعراب وقد كان المهاجرون يستعيذون بالله من التعرب وهو
سكنى البادية حيث لا تجب الهجرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
سعد بن ابي وقاص عند مرضه بمكة اللهم امضِ[له] لاصحابي هجرتهم
ولا تردهم على اعقابهم ومعناه ان يوفقهم لملازمة المدينة وعدم
التحول[عه] عنها فلا يرجعوا عن هجرتهم التي ابتدؤا بها وهو من باب
الرجوع على العقب في السعي الى وجه من الوجوه وقيل ان ذلك كان
خاصا بما قبل الفتح حين كانت الحاجة داعية الى الهجرة لقلة المسلمين
واما بعد الفتح وحين كثر المسلمون واعتزوا وتكفل الله لنبيه
بالعصمة من الناس فان الهجرة ساقطة حينئذ لقوله صلى الله عليه
وسلم لا هجرة بعد الفتح وقيل سقط انشاؤها عمن يسلم بعد الفتح
وقيل سقط وجوبها عمن اسلم وهاجر قبل الفتح والكل مجمعون على انها
بعد الوفاة ساقطة لان الصحابة افترقوا[سه] من يومئذ في الآفاق و
انتشروا[مه] ولم يبق الا فضل السكنى بالمدينة وهو هجرة فقول الحجاج
لسلمة حين سكن البادية ارتددت على عقبيك تعربت نعى عليه في
ترك السكنى بالمدينة بالاشارة الى الدعاء المأثور الذي قدمناه وهو قوله
ولا تردهم على اعقابهم وقوله تعربت اشارة الى انه صار من الاعراب الذين
لا يهاجرون واجاب سلمة بانكار ما الزمه من الامرين وان النبي صلى الله
عليه وسلم اذن له في البدو ويكون ذلك خاصا به كشهادة خزيمة وعناق
ابي بردة او يكون الحجاج انما نعى عليه ترك السكنى بالمدينة فقط لعلمه
بسقوط الهجرة بعد الوفاة واجابه سلمة بان اغتنامه لاذن النبي صلى الله
عليه وسلم اولى وافضل فما آثره به واختصه الا لمعنى علمه فيه وعلى كل
تقدير فليس دليلا على مذمة البدو والذي عبر عنه بالتعرب لان مشروعية
الهجرة انما كانت كما علمت لمظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وحراسته
لا لمذمة البدو فليس في النعي على ترك هذا الواجب بالتعرب دليل على
مذمة التعرب والله سبحانه اعلم وبه التوفيق

فصل في ان اهل البدو اقرب الى الشجاعة من اهل الحضر

له امض … ۔ عه التحول … ۔ سه افترقوا: افتراق جدا ہونا ۔ مه انتشروا: انتشار پراگندہ ہونا

والسبب فی ذلك ان اهل الحضر القوا جنوبهم علی مهاد الراحة والدعة وانغمسوا فی النعيم والترف ووكلوا امرهم فی المدافعة عن اموالهم وانفسهم الی واليهم والحاكم الذی يسوسهم والحامية التی تولت حراستهم واستناموا الی الاسوار التی تحوطهم والحرز الذی يحول دونهم فلا تهيجهم هيعة ولا ينفر لهم صيد فهم غارون آمنون قد القوا السلاح وتوالت علی ذلك منهم الاجيال تنزلوا منزلة النساء والولدان الذين هم عيال علی ابی مثواهم حتی صار ذلك خلقا يتنزل منزلة الطبيعة واهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم فی الضواحی وبعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الاسوار والابواب قائمون بالمدافعة عن انفسهم لا يكلونها الی سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم فهم دائما يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب فی الطرق ويتجافون عن الهجوع الا غرارا فی المجالس وعلی الرحال وفوق الاقتاب ويتوجسون للنبات والهيعات ويتفردون فی القفر والبيداء مدلين ببأسهم واثقين بانفسهم قد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية يرجعون اليها متی دعاهم داع او استنفرهم صارخ واهل الحضر مهما خالطوهم فی البادية او صاحبوهم فی السفر عيال عليهم لا يملكون معهم شيئا من امر نفسهم وذلك مشاهد بالعيان حتی فی معرفة النواحی والجهات وموارد المياه ومشارع السبل وسبب ذلك ما شرحناه واصله ان الانسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه فالذی الفه فی الاحوال حتی صار خلقا وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة واعتبر ذلك فی الادميين تجده كثيرا صحيحا والله يخلق ما يشاء

فصل فی ان معاناة اهل الحضر للاحكام مفسدة للبأس فيهم ذاهبة بالمنعة منهم

وذلك انه ليس كل احد مالك امر نفسه اذ الرؤساء والامراء المالكون لامر الناس قليل بالنسبة الی غيرهم فمن الغالب ان يكون الانسان فی ملكة غيره ولا بد فان كانت الملكة رفيقة وعادلة لا يعانی منها حكم ولا منع وصد كان من تحت يدها مدلين بما فی انفسهم من شجاعة او جبن واثقين بعدم الوازع حتی صار لهم الادلال جبلة لا يعرفون

انغمسوا از انغماس به آب فرو رفتن ۱۲ وكلوا از توكيل وكيل گردانيدن وگذاشتن كار به كسى ۱۲ تولت از توليه كار در گردن كسى كردن ۱۲ انتباذ گوشه رفتن ۱۲ يثقون از ثقه اعتماد كردن ۱۲ اقتاب قتب

[illegible]

سواها واما اذا كانت الملكة واحكامها بالقهر والسطوة والاخافة فتكسر
حينئذ من سورة باسهم وتذهب المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في
النفوس المضطهدة كما نبينه وقد نهى عمر سعد رضي الله عنهما عن مثلها
لما اخذ زهرة بن حوية سلب الجالنوس وكانت قيمته خمسة وسبعين الفا
من الذهب وكان اتبع الجالنوس يوم القادسية فقتله واخذ سلبه
فانتزعه منه سعد وقال له هلا انتظرت في اتباعه اذني وكتب الى عمر
يستأذنه فكتب اليه عمر تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى به وبقي
عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه وتفسد قلبه وامضى له عمر سلبه واما
اذا كانت الاحكام بالعقاب فمذهبة للباس بالكلية لان وقوع العقاب به
ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة باسه بلا شك
واما اذا كانت الاحكام تاديبية وتعليمية واخذت من عهد الصبا اثرت
في ذلك بعض الشيء لمرباه على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا بباسه
ولهذا نجد المتوحشين من العرب اهل البدو اشد باسا ممن تاخذه
الاحكام ونجد ايضا الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مرباهم
في التاديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من باسهم
كثيرا ولا يكادون يدفعون عن انفسهم عادية بوجه من الوجوه وهذا
شان طلبة العلم المنتحلين للقراءة والاخذ عن المشايخ والائمة الممارسين
للتعليم والتاديب في مجالس الوقار والهيبة فيهم هذه الاحوال وذهابها
بالمنعة والباس ولا تستنكر ذلك بما وقع في الصحابة من اخذهم باحكام
الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من باسهم بل كانوا اشد الناس باسا
لان الشارع صلوات الله عليه لما اخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم
فيه من انفسهم لما تلي عليهم من الترغيب والترهيب ولم يكن بتعليم
صناعي ولا تاديب تعليمي انما هي احكام الدين وآدابه المتلقاة نقلا
ياخذون انفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان والتصديق فلم
تزل سورة باسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها اظفار التاديب و
الحكم قال عمر رضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لا ادبه الله حرصا
على ان يكون الوازع لكل احد من نفسه ويقينا بان الشارع اعلم
بمصالح العباد ولما تناقص الدين في الناس واخذوا بالاحكام الوا

ثم صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتاديب ورجع الناس الى الحضارة وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة البأس فيهم فقد تبين ان الاحكام السلطانية والتعليمية مفسدة للبأس لان الوازع فيها اجنبي واما الشرعية فغير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي ولهذا كانت هذه الاحكام السلطانية والتعليمية مما تؤثر في اهل الحواضر في ضعف نفوسهم وخضد الشوكة منهم بمعاناتهم في وليدهم وكهولهم والبدو بمعزل عن هذه المنزلة لبعدهم عن احكام السلطان والتعليم والآداب ولهذا قال محمد بن ابي زيد في كتابه في احكام المعلمين والمتعلمين انه لا ينبغي للمؤدب ان يضرب احدا من الصبيان في التعليم فوق ثلاثة اسواط نقله عن شريح القاضي واحتج له بعضهم بما وقع في حديث بدء الوحي من شان الغط وانه كان ثلاث مرات وهو ضعيف ولا يصلح شان الغط ان يكون دليلا على ذلك لبعده عن التعليم المتعارف والله الحكيم الخبير

فصل في ان سكنى البدو لا يكون الا للقبائل اهل العصبية

اعلم ان الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر كما قال تعالى وهديناه النجدين وقال فالهمها فجورها وتقواها والشر اقرب الخلال اليه اذا اهمل في مرعى عوائده ولم يهذبه الاقتداء بالدين وعلى ذلك الجم الغفير الا من وفقه الله ومن اخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدت عينه الى متاع اخيه امتدت يده الى اخذه الا ان يصده وازع كما قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

فاما المدن والامصار فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة بما قبضوا على ايدي من تحتهم من الكافة ان يمتد بعضهم على بعض او يعدو عليه فهم مكبوحون بحكمة القهر والسلطان عن التظالم الا اذا كان من الحاكم بنفسه واما العدوان الذي من خارج المدينة فيدفعه سياج الاسوار عند الغفلة او الغرة ليلا او العجز عن المقاومة نهارا او يدفعه ذياد الحامية من اعوان الدولة عند الاستعداد والمقاومة

واما احياء البدو فيزع بعضهم عن بعض مشائخهم وكبراؤهم بما وقر في نفوس الكافة لهم من الوقار والتجلة واما حللهم فانما يذود عنها من خارج حامية الحي من انجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دفاعهم وذيادهم الا اذا كانوا عصبية واهل نسب واحد لانهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم اذ نعرة كل احد على نسبه وعصبيته اهم وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي ارحامهم وقربائهم موجودة في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر وتعظم رهبة العدو لهم واعتبر ذلك فيما حكاه القرآن عن اخوة يوسف عليه السلام حين قالوا لابيه لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون والمعنى انه لا يتوهم العدوان على احد مع وجود العصبة له واما المتفردون في انسابهم فقل ان تصيب احدا منهم نعرة على صاحبه فاذا اظلم الجو بالشر يوم الحرب تسلل كل واحد منهم يبغي النجاة لنفسه خيفة واستيحاشا من التخاذل فلا يقدرون من اجل ذلك على سكنى القفر لما انهم حينئذ طعمة لمن يلتهمهم من الامم سواهم واذا تبين ذلك في السكنى التي تحتاج للمدافعة والحماية فبمثله يتبين لك في كل امر يحمل الناس عليه من نبوة او اقامة ملك او دعوة اذ بلوغ الغرض من ذلك كله انما يتم بالقتال عليه لما في طبائع البشر من الاستعصاء ولا بد في القتال من العصبية كما ذكرناه آنفا فاتخذه اماما تقتدي به فيما نورده عليك بعد والله الموفق للصواب.

فصل في ان العصبية انما تكون من الالتحام بالنسب او ما في معناه

وذلك ان صلة الرحم طبيعي في البشر الا في الاقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى واهل الارحام ان ينالهم ضيم او تصيبهم هلكة فان القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه او العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا فاذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدا بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها واذا بعد النسب بعض الشيء فربما تنوسي بعضها ويبقى منها

شهرة فتحمل على النصرة لذوي نسبه بالامر المشهور منه فرارا من الغضاضة التي يتوهمها في نفسه من ظلم من هو منسوب اليه بوجه ومن هذا الباب الولاء والحلف اذ نعرة كل احد على اهل ولائه وحلفه للالفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها او قريبها او نسيبها بوجه من وجوه النسب وذلك لاجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب او قريبا منها ومن هذا تفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم بمعنى ان النسب انما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الارحام حتى تقع المناصرة والنعرة وما فوق ذلك مستغنى عنه اذ النسب امر وهمي لا حقيقة له ونفعه انما هو في هذه الوصلة والالتحام فاذا كان ظاهرا واضحا حمل النفوس على طبيعتها من النعرة كما قلناه واذا كان انما يستفاد من الخبر البعيد ضعف فيه الوهم وذهبت فائدته وصار الشغل به مجانا ومن اعمال اللهو المنهي عنه ومن هذا الاعتبار معنى قولهم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر بمعنى ان النسب اذا خرج عن الوضوح وصار من قبيل العلوم ذهبت فائدة الوهم فيه عن النفس وانتفت النعرة التي تحمل عليها العصبية فلا منفعة فيه حينئذ والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في ان الصريح من النسب انما يوجد للمتوحشين في القفر من العرب ومن في معناهم

وذلك لما اختصوا به من نكد العيش وشظف الاحوال وسوء المواطن حملتهم عليها الضرورة التي عينت لهم تلك القسمة وهي لما كان معاشهم من القيام على الابل ونتاجها ورعايتها والابل تدعوهم الى التوحش في القفر لرعيها من شجره ونتاجها في رماله كما تقدم والقفر مكان الشظف والسغب فصار لهم الفا وعادة وربيت فيه اجيالهم حتى تمكنت خلقا وجبلة فلا ينزع اليهم احد من الامم ان يساهمهم في حالهم ولا يانس بهم احد من الاجيال بل لو وجد واحد منهم السبيل الى الفرار من حاله وامكنه ذلك لما تركه فيؤمن عليهم لاجل ذلك من اختلاط انسابهم وفسادها ولا تزال بينهم محفوظة

صریحة واعتبر ذلك من مضر من قریش وكنانة وثقیف وبنی اسد و
هذیل ومن جاورهم من خزاعة لما كانوا اهل شظف ومواطن غیر
ذات زرع ولا ضرع وبعدوا من اریاف الشام والعراق ومعادن الادم
والحبوب كیف كانت انسابهم صریحة محفوظة لم یدخلها اختلاط ولا عرف
فیهم شوب واما العرب الذین كانوا بالتلول وفی معادن الخصب للمراعی
والعیش من حمیر وكهلان مثل لخم وجذام وغسان وطیء وقضاعة و
ایاد فاختلطت انسابهم وتداخلت شعوبهم ففی كل واحد من بیوتهم
من الخلاف عند الناس ما تعرف وانما جاءهم ذلك من قبل العجم و
مخالطتهم وهم لا یعتبرون المحافظة على النسب فی بیوتهم وشعوبهم
وانما هذا للعرب فقط قال عمر رضی الله تعالى عنه تعلموا النسب ولا تكونوا
كنبط السواد اذا سئل احدهم عن اصله قال من قریة كذا هذا
الى ما لحق هؤلاء العرب اهل الاریاف من الازدحام مع الناس
على البلد الطیب والمراعی الخصیبة فكثر الاختلاط وتداخلت الانساب
وقد كان وقع فی صدر الاسلام الانتماء على المواطن فیقال جند قنسرین
جند دمشق جند العواصم وانتقل ذلك الى الاندلس ولم یكن
لاطراح العرب امر النسب وانما كان لاختصاصهم بالمواطن
بعد الفتح حتى عرفوا بها وصارت لهم علامة زائدة على النسب
یتمیزون بها عند امرائهم ثم وقع الاختلاط فی الحواضر مع العجم
وغیرهم وفسدت الانساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبیة
فاطرحت ثم تلاشت القبائل ودثرت فدثرت العصبیة بدثورها
وبقی ذلك فی البدو كما كان والله وارث الارض ومن علیها

فصل فی اختلاط الانساب كیف یقع

اعلم انه من البین ان بعضا من اهل الانساب یسقط الى اهل نسب
آخر بقرابة الیهم او حلف او ولاء او لفرار من قومه بجنایة اصابها
فیدعى بنسب هؤلاء ویعد منهم فی ثمراته من النعرة والقود و
حمل الدیات وسائر الاحوال واذا وجدت ثمرات النسب فكانه
وجد لانه لا معنى لكونه من هؤلاء ومن هؤلاء الا جریان احكامهم

واجروا لهم عليه وكانه التحم بهم ثم انه قد يتناسى النسب الاول بطول
الزمان ويذهب اهل العلم به فيخفى على الاكثر وما زالت الانساب تسقط
من شعب الى شعب ويلتحم قوم باخرين في الجاهلية والاسلام والعرب
والعجم وانظر خلاف الناس في نسب ال المنذر وغيرهم يتبين لك شيء
من ذلك ومنه شان بجيلة في عرفجة بن هرثمة لما ولاه عمر عليهم فسألوه
الاعفاء منه وقالوا هو فينا لزيق اى دخيل ولصيق وطلبوا ان يولي عليهم
جريرا فسأل عمر عن ذلك فقال عرفجة صدقوا يا امير المؤمنين انا
رجل من الازد اصبت دما في قومي ولحقت بهم وانظر منه كيف اختلط
عرفجة ببجيلة ولبس جلدتهم ودعي بنسبهم حتى ترشح للرياسة عليهم
لولا علم بعضهم بوشائجه ولو غفلوا عن ذلك وامتد الزمن لتنوسي
بالجملة وعد منهم بكل وجه ومذهب فافهمه واعتبر سر الله في خليقته ومثل
هذا كثير لهذا العهد ولما قبله من العهود والله الموفق للصواب بمنه وفضله وكرمه

فصل في ان الرياسة لا تزال في نصابها المخصوص من اهل العصبية

اعلم ان كل حي او بطن من القبائل وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم
العام ففيهم ايضا عصبيات اخرى لانساب خاصة هي اشد التحاما
من النسب العام لهم مثل عشير واحد او اهل بيت واحد او اخوة
بني اب واحد لا مثل بني العم الاقربين او الابعدين فهؤلاء اقعد بنسبهم
المخصوص ويشاركون من سواهم من العصائب في النسب العام و
النعرة تقع من اهل نسبهم المخصوص ومن اهل النسب العام الا انها
في النسب الخاص اشد لقرب اللحمة والرياسة فيهم انما تكون في نصاب
واحد منهم ولا تكون في الكل ولما كانت الرياسة انما تكون بالغلب
وجب ان تكون عصبية ذلك تعين ان الرياسة سائر العصائب ليقع
الغلب بها وتتم الرياسة لاهلها فاذا وجب ذلك تعين ان الرياسة
عليهم لا تزال في ذلك النصاب المخصوص اهل الغلب عليهم اذ لو
خرجت عنهم وصارت في العصائب الاخرى النازلة عن عصابتهم
في الغلب لما تمت لهم الرياسة فلا تزال في ذلك النصاب متناقلة

سلہ ولاه از تولیت کار در گردن کسی کردن یقال ولاه الامیر عمل کذا ۱۲
سلہ لزیق و لصیق یعنی چسپنده ۱۲
سلہ غفلوا ماخوذ از غفلة بمعنی بی خبری از نفس ۱۲
سلہ زمن یعنی روزگار

من فرغ منهم الى فرع ولا تنتقل الا الى الاقوى من فروعه لما قلناه من سر الغلب لان الاجتماع والعصبية بمثابة المزاج للمتكون والمزاج فى المتكون لا يصلح اذا تكافأت العناصر فلابد من غلبة احدها والا لم يتم التكوين فهذا هو سر اشتراط الغلب فى العصبية ومنه تعين استمرار الرياسة فى النصاب المخصوص بها كما قررناه

فصل فى ان الرياسة على اهل العصبية لا تكون فى غير نسبهم

وذلك ان الرياسة لا تكون الا بالغلب والغلب انما يكون بالعصبية كما قدمناه فلابد فى الرياسة على القوم ان تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة لان كل عصبية منهم اذا احست بغلب عصبية الرئيس لهم اقروا بالاذعان والاتباع والساقط فى نسبهم بالجملة لا تكون له عصبية فيهم بالنسب انما هو ملصق لزيق وغاية التعصب له بالولاء والحلف وذلك لا يوجب له غلبا عليهم البتة واذا فرضنا انه قد التحم بهم واختلط وتنوسى عهده الاول من الالتصاق ولبس جلدتهم ودعى بنسبهم فكيف له الرياسة قبل هذا الالتحام او لاحد من سلفه والرياسة على القوم انما تكون متناقلة فى منبت واحد تعين له الغلب بالعصبية فالاولية التى كانت لهذا الملصق قد عرف فيها التصاقه من غير شك ومنعه ذلك الالتصاق من الرياسة حينئذ فكيف تتوقلت عنه وهو على حال الالصاق والرياسة لابد وان تكون موروثة عن مستحقها لما قلناه من التغلب بالعصبية وقد يتشوف كثير من الرؤساء على القبائل والعصائب الى انساب يلهجون بها اما لخصوصية فضيلة كانت فى اهل ذلك النسب من شجاعة او كرم او ذكر كيف اتفق فينزعون الى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى فى شعوبه ولا يعلمون ما يوقعون فيه انفسهم من القدح فى رياستهم والطعن فى شرفهم وهذا كثير فى الناس لهذا العهد فمن ذلك ما يدعيه زناتة جملة انهم من العرب ومنه ادعاء اولاد رباب المعروفين بالحجازيين من بنى عامر احد شعوب زغبة انهم من بنى سليم ثم من الشريد منهم لحق جدهم ببنى عامر نجارا يصنع الحرجان واختلط بهم والتحم بنسبهم حتى رأس عليهم ويسمونه الحجازى ومن ذلك ادعاء بنى

عبد القوی بن عباس بن توجین انهم من ولد العباس بن عبد المطلب رغبة فی هذا النسب الشریف و غلطا باسم العباس ابن عطیة ابی عبد القوی و لم یعلم دخول احد من العباسیین الی المغرب لانه كان منذ اول دولتهم علی دعوة العلویین اعدائهم من الادارسة و العبیدیین فكیف یسقط العباسی الی احد من شیعة العلویین وكذلك ما یدعیه ابناء زیان ملوك تلمسان من بنی عبد الواحد انهم من ولد القاسم بن ادریس ذهابا الی ما اشتهر فی نسبهم انهم من ولد القاسم فیقولون بلسانهم الزناتی انت القاسم ای بنو القاسم ثم یدعون ان القاسم هذا هو القاسم بن ادریس او القاسم بن محمد بن ادریس و لو كان ذلك صحیحا فغایة القاسم هذا انه فر من مكان سلطانه مستجیرا بهم فكیف تتم له الریاسة علیهم فی بادیتهم وانما هو غلط من قبل اسم القاسم فانه كثیر الوجود فی الادارسة فتوهموا ان القاسم من ذلك النسب وهم غیر محتاجین لذلك فان منالهم للملك والعزة انما كان لعصبیتهم ولم یكن بادعاء علویة ولا عباسیة ولا شیء من الانساب و انما یحمل علی هذا المتقربون الی الملوك بمنازعهم و مذاهبهم ویشتهر حتی یبعد عن الرد ولقد بلغنی عن یغمراسن بن زیان مؤثل سلطانهم انه لما قیل له ذلك انكره وقال بلغته الزناتیة ما معناه اما الدنیا والملك فنلناهما بسیوفنا لا بهذا النسب واما نفعه فی الاخرة فمردود الی الله واعرض عن التقرب الیه بذلك ومن هذا الباب ما یدعیه بنو سعد شیوخ بنی یزید من زغبة انهم من ولد ابی بكر الصدیق رضی الله عنه وبنو سلامة شیوخ بنی یدللتن من توجین انهم من سلیم والزواودة شیوخ ریاح انهم من اعقاب البرامكة وكذا بنو مهنی امراء طیئ بالمشرق یدعون فیما بلغنا انهم من اعقابهم وامثال ذلك كثیر ورئاستهم فی قومهم مانعة من ادعاء هذه الانساب كما ذكرناه بل تعین ان یكونوا من صریح ذلك النسب واقوی عصبیاته فاعتبره واجتنب المغالط فیه ولا تجعل من هذا الباب الحاق مهدی الموحدین بنسب العلویة فان المهدی لم یكن من منبت الریاسة فی هرثمة قومه وانما رأس علیهم بعد اشتهاره بالعلم والدین ودخول قبائل المصامدة فی دعوته وكان مع ذلك من اهل المنابت المتوسطة فیهم والله عالم الغیب والشهادة

فصل فی ان البیت والشرف بالاصالة والحقیقة لاهل العصبیة ویکون لغیرهم بالمجاز والشبه

وذلك ان الشرف والحسب انما هو بالخلال[1] ومعنی البیت ان یعد الرجل فی اٰبائه اشرافا مذکورین تکون له بولادتهم ایاه والانتساب الیهم تجلة فی اهل جلدته لما وقر فی نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم والناس فی نشأتهم وتناسلهم معادن قال صلی الله علیه وسلم الناس معادن خیارهم فی الجاهلیة خیارهم فی الاسلام اذا فقهوا فمعنی الحسب راجع الی الانساب وقد بینا ان ثمرة الانساب وفائدتها انما هی العصبیة للنعرة والتناصر فحیث تکون العصبیة مرهوبة ومخشیة والمنبت فیها زکی[2] محمی تکون فائدة النسب اوضح وثمرتها اقوی وتعدید الاشراف من الاٰباء زائد فی فائدتها فیکون الحسب والشرف اصیلا فی اهل العصبیة لوجود ثمرة النسب وتفاوت البیوت فی هذا الشرف بتفاوت العصبیة لانه سرها ولا یکون للمنفردین من اهل الامصار بیت الا بالمجاز وان توهموه فزخرف[3] من الدعاوی واذا اعتبرت الحسب فی اهل الامصار وجدت معناه ان الرجل منهم یعد سلفا فی خلال الخیر ومخالطة اهله مع الرکون الی العافیة ما استطاع وهذا مغایر لسر العصبیة التی هی ثمرة النسب وتعدید الاٰباء لکنه یطلق علیه حسب وبیت بالمجاز لعلاقة ما فیه من تعدید الاٰباء المتعاقبین علی طریقة واحدة من الخیر ومسالکه ولیس حسبا بالحقیقة وعلی الاطلاق وان ثبت انه حقیقة فیهما بالوضع اللغوی فیکون من المشکك الذی هو فی بعض مواضعه اولی وقد یکون للبیت شرف اول بالعصبیة والخلال ثم ینسلخون منه لذهابها بالحضارة کما تقدم ویختلطون بالغمار ویبقی فی نفوسهم وسواس ذلك الحسب یعدون به انفسهم من اشراف البیوتات اهل العصائب ولیسوا منها فی شیٔ لذهاب العصبیة جملة وکثیر من اهل الامصار الناشئین فی بیوت العرب او العجم لاول عهدهم موسوسون بذلك واکثر ما رسخ الوسواس فی ذلك لبنی اسرائیل فانه کان لهم بیت من اعظم بیوت العالم بالمنبت اولا

[1] خلال یعنی خصلتها و عادتها جمع خلة است ۱۲
[2] زکی یعنی پاک ۱۲
[3] زخرف بالضم زر و هر چیز آراسته و آب دار باشد ۱۲

لما تعد فی سلفهم من الانبیاء والرسل من لدن ابراهیم علیه السلام الی موسی صاحب ملتهم وشریعتهم ثم بالعصبیة ثانیا وما اتاهم الله بها من الملك الذی وعدهم ثم انسلخوا من ذلك اجمع وضربت علیهم الذلة والمسكنة وكتب علیهم الجلاء فی الارض وانفردوا بالاستعباد للكفر الافا من السنین وما زال هذا الوسواس مصاحبا لهم فتجدهم یقولون هذا هارونی هذا من نسل یوشع هذا من عقب كالب هذا من سبط یهوذا مع ذهاب العصبیة ورسوخ الذل فیهم منذ احقاب متطاولة وكثیر من اهل الامصار وغیرهم المنقطعین فی انسابهم عن العصبیة یذهب الی هذا الهذیان وقد غلط ابو الولید بن رشد فی هذا لما ذكر الحسب فی كتاب الخطابة من تلخیص كتاب المعلم الاول والحسب هو ان یكون من قوم قدیم نزلهم بالمدینة ولم یتعرض لما ذكرناه ولیت شعری ما الذی ینفعه قدم نزلهم بالمدینة ان لم تكن له عصابة یرهب بها جانبه ویحمل غیرهم علی القبول منه فكانه اطلق الحسب علی تعدید الآباء فقط مع ان الخطابة انما هی استمالة من تؤثر استمالته وهم اهل الحل والعقد واما من لا قدرة له البتة فلا یلتفت الیه ولا یقدر علی استمالة احد ولا یستمال هو واهل الامصار من الحضر بهذه المثابة الا ان ابن رشد ربی فی جیل وبلد لم یمارسوا العصبیة ولا انسوا احوالها فبقی فی امر البیت والحسب علی الامر المشهور من تعدید الآباء علی الاطلاق ولم یراجع فیه حقیقة العصبیة وسرها فی الخلیقة والله بكل شیء علیم

فصل فی ان البیت والشرف للموالی اهل الاصطناع انما هو بموالیهم لا بانسابهم

وذلك انا قدمنا ان الشرف بالاصالة والحقیقة انما هو لاهل العصبیة فاذا اصطنع اهل العصبیة قوما من غیر نسبهم او استرقوا العبدان الموالی والتحموا به كما قلناه ضرب معهم اولئك الموالی والمصطنعون بنسبهم فی تلك العصبیة ولبسوا جلدتها كانها عصبتهم وحصل لهم من الانتظام فی العصبیة مساهمة فی نسبها كما قال صلی الله تعالی علیه وسلم مولی

ك آتا از ایتاء بمعنی دادن ۱۲ ك جلاء بالفتح والمد از خان ومان بیرون كردن ۱۲ ك رسوخ بضمتین استوار وپا بجا شدن یقال كل ثابت راسخ ۱۲ ك احقاب جمع حقب بضمتین ۱۲ ك رو بیچیدن ... بضمتین ... سخنهای بیهوده ... گفتن ... ك استمالة ... ك ... سوی خود مائل ... كردن ... ك ... گردن ... بیچیده ...

ك اصطنع ای اصطناع نیكوئی كردن ۱۲ ك استرقوا از استرقاق بنده گرفتن ۱۱

القوم منهم وسواء كان مولى رق او مولى اصطناع وحلف وليس نسب ولادته بنافعه له في تلك العصبية اذ هي مباينة لذلك النسب وعصبية ذلك النسب مفقودة لذهاب سرها عند التحامه بهذا النسب الآخر وفقدانه اهل عصبيتها فيصير من هؤلاء ويندرج فيهم فاذا تعددت له الآباء في هذه العصبية كان له بينهم شرف وبيت على نسبته في ولائهم واصطناعهم لا يتجاوزه الى شرفهم بل يكون ادون منهم على كل حال وهذا شأن الموالي في الدول والخدمة كلهم فانهم انما يشرفون بالرسوخ في ولاء الدولة وخدمتها وتعدد الآباء في ولايتها الا ترى الى موالي الاتراك في دولة بني العباس الى بني برمك من قبلهم وبني نوبخت كيف ادركوا البيت والشرف وبنوا المجد والاصالة بالرسوخ في ولاء الدولة فكان جعفر بن يحيى بن خالد من اعظم الناس بيتا وشرفا بالانتساب الى ولاء الرشيد وقومه لا بالانتساب في الفرس وكذا موالي كل دولة وخدمها انما يكون لهم البيت والحسب بالرسوخ في ولايتها والاصالة في اصطناعها ويضمحل[عه] نسبة الاقدام من غير نسبها ويبقى ملغى[سه] لا عبرة[ھه] به في اصالته ومجده وانما المعتبر نسبة ولايته واصطناعه اذ فيه سر العصبية التي بها البيت والشرف فكان شرفه مشتقا من شرف مواليه وبناؤه من بنائهم فلم ينفعه نسب ولادته وانما بنى مجده نسب الولاء في الدولة ولحمة الاصطناع فيها والتربية وقد يكون نسبه الاول في لحمة عصبيته ودولته فاذا ذهبت وصار ولاؤه واصطناعه في اخرى لم تنفعه الاولى لذهاب عصبيتها وانتفع بالثانية لوجودها وهذا حال بني برمك اذ المنقول انهم كانوا اهل بيت في الفرس من سدنة بيوت النار عندهم ولما صاروا الى ولاء بني العباس لم يكن بالاول اعتبار وانما كان شرفهم من حيث ولايتهم في الدولة واصطناعهم وما سوى هذا فوهم توسوس به النفوس الجامحة[شه] ولا حقيقة له والوجود شاهد بما قلناه وان اكرمكم عند الله اتقاكم والله ورسوله اعلم

فصل في ان نهاية الحسب في العقب الواحد اربعة آباء

اعلم ان العالم العنصري بما فيه كائن فاسد لا من ذواته ولا من احواله

[عه] ... [سه] ملغى از لغو بیهوده گفتن [ھه] لا عبرة ای لا اعتبار [شه] جامحہ سرکشی کننده

فالمكونات من المعدن والنبات وجميع الحيوانات الانسان وغيره كائنة
فاسدة بالمعاينة وكذلك ما يعرض لها من الاحوال وخصوصا الانسانية
فالعلوم تنشأ ثم تدرس وكذا الصنائع وامثالها والحسب من العوارض التي
تعرض للآدميين فهو كائن فاسد لا محالة وليس يوجد لاحد من اهل الخليقة
شرف متصل في آبائه من لدن آدم اليه الا ما كان من ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم كرامة به وحياطا على السر فيه واول كل شرف خارجية
كما قيل وهي الخروج عن الرياسة والشرف الى الضعة والابتذال وعدم
الحسب ومعناه ان كل شرف وحسب فعدمه سابق عليه شأن كل محدث ثم
ان نهايته في اربعة آباء وذلك ان باني المجد عالم بما عاناه في بنائه ومحافظ
على الخلال التي هي اسباب كونه وبقائه وابنه من بعده مباشر لابيه فقد
سمع منه ذلك واخذه عنه الا انه مقصر في ذلك تقصير السامع بالشيء عن
المعاين له ثم اذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد خاصة فقصر عن
الثاني تقصير المقلد عن المجتهد ثم اذا جاء الرابع قصر عن طريقتهم جملة
واضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم واحتقرها وتوهم ان ذلك البنيان
لم يكن بمعاناة ولا تكلف وانما هو امر وجب لهم منذ اول النشأة بمجرد
انتسابهم وليس بعصابة ولا بخلال لما يرى من التجلة بين الناس ولا يعلم
كيف كان حدوثها ولا سببها ويتوهم انه النسب فقط فيربأ بنفسه عن اهل
عصبيته ويرى الفضل له عليهم وثوقا بما ربي فيه من استتباعهم وجهلا
بما وجب ذلك الاستتباع من الخلال التي منها التواضع لهم والاخذ
بمجامع قلوبهم فيحتقرهم بذلك فينغصون عليه ويحتقرونه ويديلون منه
سواه من اهل ذلك المنبت ومن فروعه في غير ذلك العقب للاذعان
لعصبيتهم كما قلناه بعد الوثوق بما يرضونه من خلاله فتنمو فروع
هذا وتذوي فروع الاول وينهدم بناء بيته هذا في الملوك وهكذا في
بيوت القبائل والامراء واهل العصبية اجمع ثم في بيوت اهل الامصار
اذا انحطت بيوت نشأت بيوت اخرى من ذلك النسب ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واشتراط الاربعة في الاحساب
انما هو في الغالب والا فقد يدثر البيت من دون الاربعة ويتلاشى و
ينهدم وقد يتصل امرها الى الخامس والسادس الا انه في انحطاط وذهاب

واعتبار الاربعة من قبل الاجيال الاربعة بانٍ ومباشر له ومقلد وهادم وهو اقل ما يمكن وقد اعتبرت الاربعة في نهاية الحسب في باب المدح والثناء قال صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحٰق بن ابراهيم اشارة الى انه بلغ الغاية من المجد وفي التوراة ما معناه انا الله ربك طائق غيور مطالب بذنوب الاباء للبنين على الثوالث وعلى الروابع وهذا يدل على ان الاربعة الاعقاب غاية في الانساب والحسب ومن كتاب الاغاني في اخبار عزيف الغواني ان كسرى قال للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال باي شيء قال من كان له ثلاثة اباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع فالبيت من قبيلته طلب ذلك فلم يجده الا في ال حذيفة ابن بدر الفزاري وهم بيت قيس وال ذي الجدين بيت شيبان وال الاشعث بن قيس من كندة وال حاجب بن زرارة وال قيس بن عاصم المنقري من بني تميم فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم واقعد لهم الحكام العدول فقام حذيفة بن بدر ثم الاشعث بن قيس لقرابته من النعمان ثم بسطام بن قيس بن شيبان ثم حاجب بن زرارة ثم قيس بن عاصم وخطبوا ونثروا فقال كسرى كلهم سيد يصلح لموضعه وكانت هذه البيوتات هي المذكورة في العرب بعد بني هاشم ومعهم بيت بني الذبيان من بني الحرث بن كعب بيت اليمني وهذا كله يدل على ان الاربعة الاباء نهاية في الحسب والله اعلم

فصل في ان الامم الوحشية اقدر على التغلب ممن سواها

اعلم انه لما كانت البداوة سببا في الشجاعة كما قلناه في المقدمة الثالثة لا جرم كان هذا الجيل الوحشي اشد شجاعة من الجيل الاخر فهم اقدر على التغلب وانتزاع ما في ايدي سواهم من الامم بل الجيل الواحد تختلف احواله في ذلك باختلاف الاعصار فكلما نزلوا الارياف وتفنكوا النعيم والفوا عوائد الخصب في المعاش والنعيم نقص من شجاعتهم بمقدار ما نقص من توحشهم وبداوتهم واعتبر ذلك في الحيوانات العجم بدواجن الظباء والبقر الوحشية والحمر اذا زال توحشها بمخالطة

الآدميين واخصب عيشها كيف يختلف حالها في الانتهاض والشدة حتى في مشيتها وحسن اديمها وكذلك الآدمي المتوحش اذا انس والف وسببه ان تكون السجايا والطبائع انما هي عن المألوفات والعوائد واذا كان الغلب للامم انما يكون بالاقدام والبسالة فمن كان من هذه الاجيال اعرق في البداوة واكثر توحشا كان اقرب الى التغلب على سواه اذا تقاربا في العدد وتكافآ في القوة والعصبية وانظر في ذلك شأن مضر مع من قبلهم من حمير وكهلان السابقين الى الملك والنعيم ومع ربيعة المتوطنين ارياف العراق ونعيمه لما بقي مضر في بداوتهم وتقدمهم الآخرون الى خصب العيش وغضارة النعيم كيف ارهفت البداوة حدهم في التغلب فغلبوهم على ما في ايديهم وانتزعوه منهم وهذا حال بني طي وبني عامر بن صعصعة وبني سليم بن منصور من بعدهم لما تأخروا في باديتهم عن سائر قبائل مضر واليمن ولم يتلبسوا بشيء من دنياهم كيف امسكت حال البداوة عليهم قوة عصبيتهم ولم تخلقها مذاهب الترف حتى صاروا اغلب على الامر منهم وكذا كل حي من العرب يلي نعيما وعيشا خصبا دون الحي الآخر فان الحي المتبدي يكون اغلب له واقدر عليه اذا تكافآ في القوة والعدد سنة الله في خلقه

فصل في ان الغاية التي تجري اليها العصبية هي الملك

وذلك لانا قدمنا ان العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل امر يجتمع عليه وقدمنا ان الآدميين بالطبيعة الانسانية يحتاجون في كل اجتماع الى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض فلا بد ان يكون متغلبا عليهم بتلك العصبية والا لم تتم قدرته على ذلك وهذا التغلب هو الملك وهو امر زائد على الرياسة لان الرياسة انما هي سؤدد وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في احكامه واما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر وصاحب العصبية اذا بلغ الى رتبة طلب ما فوقها فاذا بلغ رتبة السؤدد والاتباع ووجد السبيل الى التغلب والقهر لا يتركه لانه مطلوب للنفس ولا يتم اقتدارها عليه الا بالعصبية التي يكون بها متبوعا فالتغلب الملكي غاية للعصبية كما رأيت ثم ان القبيل الواحد وان كانت فيه بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة فلا بد من عصبية تكون اقوى من جميعها تغلبها

قوله انتهاض برخاستن ۱۲ قوله البسالة دلیری کردن ۱۲ قوله ارهفت از ارهاف تنگ کردن شمشیر ۱۲ قوله یتلبسوا از تلبس در آمیختن ۱۲ قوله امسکت ... سکینت ... ۱۲

تستتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها وتصير كانها عصبية واحدة كبرى والا وقع الافتراق المفضى الى الاختلاف والتنازع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ثم اذا حصل التغلب بتلك العصبية على قومها طلبت بطبعها التغلب على اهل عصبية اخرى بعيدة عنها فان كافأتها او مانعتها كانوا اقتالا وانظارا ولكل واحدة منهما التغلب على حوزتها وقومها شأن القبائل والامم المفترقة فى العالم وان غلبتها واستتبعتها التحمت بها ايضا وزادتها قوة فى التغلب الى قوتها وطلبت غاية من التغلب والتحكم اعلى من الغاية الاولى وابعد وهكذا دائما حتى تكافئ بقوتها قوة الدولة فان ادركت الدولة فى هرمها ولم يكن لها ممانع من اولياء الدولة اهل العصبيات استولت عليها وانتزعت الامر من يدها وصار الملك اجمع لها وان انتهت الى قوتها ولم يقارن ذلك هرم الدولة وانما قارن حاجتها الى الاستظهار باهل العصبيات انتظمتها الدولة فى اوليائها تستظهر بها على ما يعن من مقاصدها وذلك ملك آخر دون الملك المستبد وهو كما وقع للترك فى دولة بنى العباس ولصنهاجة وزناتة مع كتامة ولبنى حمدان مع ملوك الشيعة من العلوية والعباسية فقد ظهر ان الملك هو غاية العصبية وانها اذا بلغت الى غايتها حصل للقبيلة الملك اما بالاستبداد او بالمظاهرة على حسب ما يسعه الوقت المقارن لذلك وان عاقها عن بلوغ الغاية عوائق كما نبينه وقفت فى مقامها الى ان يقضى الله بامره

فصل فى ان من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل فى النعيم

وسبب ذلك ان القبيل اذا غلبت بعصبيتها بعض الغلب استولت على النعمة بمقداره وشاركت اهل النعم والخصب فى نعمتهم وخصبهم وضربت معهم فى ذلك بسهم وحصة بمقدار غلبها واستظهار الدولة بها فان كانت الدولة من القوة بحيث لا يطمع احد فى انتزاع امرها ولا مشاركتها فيه اذعن ذلك القبيل لولايتها والقنوع بما يسوغون من نعمتها ويشركون فيه من جبايتها ولم تسم آمالهم الى شىء من منازع الملك ولا اسبابه انما همتهم النعيم والكسب وخصب العيش والسكون فى ظل الدولة الى الدعة والراحة

والاخذ بمذاهب الملك فی المبانی والملابس والاستکثار من ذلك والتأنق
فیه بمقدار ما حصل من الریاش والترف وما یدعوا لیہ من توابع ذلك
فتذهب خشونة البداوة وتضعف العصبیة والبسالة ویتنعمون فیما آتاهم
الله من البسطة وتنشأ بنوهم واعقابهم فی مثل ذلك من الترفع عن خدمة
انفسهم وولایة حاجاتهم ویستنکفون عن سائر الامور الضروریة فی
العصبیة حتی یصیر ذلك خلقا لهم وسجیة فتنقص عصبیتهم وبسالتهم
فی الاجیال بعدهم بتعاقبها الی ان تنقرض العصبیة فیأذنون بالانقراض
وعلی قدر ترفهم ونعمتهم یکون اشرافهم علی الفناء فضلا عن الملك
فان عوارض الترف والغرق فی النعیم کاسر من سورة العصبیة التی بها
التغلب واذا انقرضت العصبیة قصر القبیل عن المدافعة والحمایة فضلا
عن المطالبة والتهمتهم الامم سواهم فقد تبین ان الترف من عوائق
الملك والله یؤتی ملکه من یشاء

فصل فی ان من عوائق الملك حصول المذلة للقبیل والانقیاد الی سواهم

وسبب ذلك ان المذلة والانقیاد کاسران لسورة العصبیة وشدتها فان
انقیادهم ومذلتهم دلیل علی فقدانها فما رئموا للمذلة حتی عجزوا عن
المدافعة ومن عجز عن المدافعة فاولی ان یکون عاجزا عن المقاومة
والمطالبة واعتبر ذلك فی بنی اسرائیل لما دعاهم موسی علیہ السلام
الی ملك الشام واخبرهم بان الله قد کتب لهم ملکها کیف عجزوا عن ذلك
وقالوا ان فیها قوما جبارین وانا لن ندخلها حتی یخرجوا منها ای یخرجهم
الله تعالی منها بضرب من قدرته غیر عصبیتنا وتکون من معجزاتك
یا موسی ولما عزم علیهم لجوا وارتکبوا العصیان وقالوا له اذهب
انت وربك فقاتلا وما ذلك الا لما آنسوا من انفسهم من العجز عن
المقاومة والمطالبة کما تقتضیه الآیة وما یؤثر فی تفسیرها وذلك
بما حصل فیهم من خلق الانقیاد وما رئموا من الذل للقبط احقابا حتی
ذهبت العصبیة منهم جملة مع انهم لم یؤمنوا حق الایمان بما اخبرهم
به موسی من ان الشام لهم وان العمالقة الذین کانوا باریحاء فریستهم

بحکم من الله قدره لهم فاقصروا عن ذلك وعجزوا تعويلا على ما علموا من
انفسهم من العجز عن المطالبة لما حصل لهم من خلق المذلة وطعنوا فيما
اخبرهم به نبيهم من ذلك وما امرهم به فعاقبهم الله بالتيه وهو انهم
تاهوا فی قفر من الارض ما بين الشام ومصر اربعين سنة لم ياووا فيها
لعمران ولا نزلوا مصرا ولا خالطوا بشرا كما قصه القرآن لغلظة العمالقة
بالشام والقبط بمصر عليهم لعجزهم عن مقاومتهم كما زعموا ويظهر من مساق
الآية ومفهومها ان حكمة ذلك التيه مقصودة وهی فناء الجيل الذين خرجوا
من قبضة الذل والقهر والقوة وتخلقوا به وافسدوا من عصبيتهم حتى
نشأ فی ذلك التيه جيل آخر عزيز لا يعرف الاحكام والقهر ولا يسام
بالمذلة فنشأت لهم بذلك عصبية اخرى اقتدروا بها على المطالبة و
التغلب ويظهر لك من ذلك ان الاربعين سنة اقل ما ياتی فيها فناء
جيل ونشأة جيل آخر سبحان الحكيم العليم وفی هذا اوضح دليل على
شأن العصبية وانها هی التی تكون بها المدافعة والمقاومة والحماية والمطالبة
وان من فقدها عجز عن جميع ذلك كله ويلحق بهذا الفصل فيما يوجب
المذلة للقبيل شأن المغارم والضرائب فان القبيل الغارمين ما اعطوا
اليد من ذلك حتى رضوا بالمذلة فيه لان فی المغارم والضرائب ضيما ومذلة
لا تحتملها النفوس الابية الا اذا استهونته عن القتل والتلف وان عصبيتهم
حينئذ ضعيفة عن المدافعة والحماية ومن كانت عصبيته لا تدفع عنه
الضيم فكيف له بالمقاومة والمطالبة وقد حصل له الانقياد للذل والمذلة
عائقة كما قدمناه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فی شأن الحرث لما رأى
سكة المحراث فی بعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الا دخلهم الذل
فهو دليل صريح على ان المغرم موجب للذلة هذا الى ما يصحب ذل المغارم
من خلق المكر والخديعة بسبب ملكة القهر فاذا رأيت القبيل بالمغارم
فی ربقة من الذل فلا تطمعن لها بملك آخر الدهر ومن هنا يتبين لك
غلط من يزعم ان زناتة بالمغرب كانوا شاوية يؤدون المغارم لمن كان
على عهدهم من الملوك وهو غلط فاحش كما رأيت اذ لو وقع ذلك لما
استتب لهم ملك ولا تمت لهم دولة وانظر فيما قال شهربراز ملك الباب
لعبد الرحمن بن ربيعة لما اطل عليه وسأل شهربراز امانه على ان يكون

له فقال انا اليوم منكم يدى فى ايديكم وصغوى معكم فمرحبا بكم وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا اليكم النصر لكم والقيام بما تحبون ولا تذللونا بالجزية فتوهنونا لعدو كم فاعتبر هذا فيما قلناه فانه كاف

فصل فى ان من علامات الملك التنافس فى الخلال الحميدة وبالعكس

لما كان الملك طبيعيا للانسان لما فيه من طبيعة الاجتماع كما قلناه وكان الانسان اقرب الى خلال الخير من خلال الشر باصل فطرته وقوته الناطقة العاقلة لان الشر انما جاءه من قبل القوى الحيوانية التى فيه واما من حيث هو انسان فهو الى الخير وخلاله اقرب والملك والسياسة انما كان له من حيث هو انسان لانها خاصة للانسان لا للحيوان فاذن خلال الخير فيه هى التى تناسب السياسة والملك اذ الخير هو المناسب للسياسة وقد ذكرنا ان المجد له اصل يبتنى عليه وتتحقق به حقيقته وهو العصبية والعشير وفرع يتمم وجوده ويكمله وهو الخلال واذا كان الملك غاية للعصبية فهو غاية لفروعها ومتمماتها وهى الخلال لان وجوده دون متمماته كوجود شخص مقطوع الاعضاء او ظهوره عريانا بين الناس واذا كان وجود العصبية فقط من غير انتحال الخلال الحميدة نقصا فى اهل البيوت والاحساب فما ظنك باهل الملك الذى هو غاية لكل مجد ونهاية لكل حسب وايضا فالسياسة والملك هى كفالة للخلق وخلافة لله فى العباد لتنفيذ احكامه فيهم واحكام الله فى خلقه وعباده انما هى بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع واحكام البشر انما هى من الجهل والشيطان بخلاف قدرة الله سبحانه وقدره فانه فاعل للخير والشر معا ومقدرهما اذ لا فاعل سواه فمن حصلت له العصبية الكفيلة بالقدرة واونست منه خلال الخير المناسبة لتنفيذ احكام الله فى خلقه فقد تهيأ للخلافة فى العباد وكفالة الخلق ووجدت فيه الصلاحية لذلك وهذا البرهان اوثق من الاول واصح مبنى فقد تبين ان خلال الخير شاهدة بوجود الملك لمن وجدت له العصبية فاذا نظرنا فى اهل العصبية ومن حصل لهم الغلب على كثير من النواحى والامم فوجدناهم يتنافسون فى الخير وخلاله من الكرم والعفو عن الزلات والاحتمال من غير القادر والقرى

للضيوف وحمل الكلّ وكسب المعدم والصبر على المكاره والوفاء بالعهد وبذل الاموال فى صون الاعراض وتعظيم الشريعة واجلال العلماء الحاملين لها والوقوف عند ما يحددونه لهم من فعل او ترك وحسن الظن بهم واعتقاد اهل الدين والتبرك بهم ورغبة الدعاء منهم والحياء من الاكابر والمشائخ وتوقيرهم واجلالهم والانقياد الى الحق مع الداعى اليه وانصاف المستضعفين من انفسهم والتبذل فى احوالهم والانقياد للحق والتواضع للمسكين واستماع شكوى المستغيثين والتدين بالشرائع والعبادات والقيام عليها وعلى اسبابها والتجافى عن الغدر والمكر والخديعة ونقض العهد وامثال ذلك علمنا ان هذه خلق السياسة قد حصلت لديهم واستحقوا بها ان يكونوا ساسة لمن تحت ايديهم او على العموم وانه خير ساقه الله تعالى اليهم مناسب لعصبيتهم وغلبهم وليس ذلك سدى فيهم ولا وجد عبثا منهم والملك انسب المراتب والخيرات لعصبيتهم فعلمنا بذلك ان الله تأذن لهم بالملك وساقه اليهم وبالعكس من ذلك اذا تأذن الله بانقراض الملك من امة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها فتفقد الفضائل السياسة منهم جملة ولا تزال فى انتقاص الى ان يخرج الملك من ايديهم ويتبدل به سواهم ليكون نعيا عليهم فى سلب ما كان الله قد اتاهم من الملك وجعل فى ايديهم من الخير واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واستقرئ ذلك وتتبعه فى الامم السابقة تجد كثيرا مما قلناه ورسمناه والله يخلق ما يشاء ويختار واعلم ان من خلال الكمال التى يتنافس فيها القبائل اولو العصبية وتكون شاهدة لهم بالملك اكرام العلماء والصالحين والاشراف واهل الاحساب واصناف التجار والغرباء وانزال الناس منازلهم وذلك ان اكرام القبائل واهل العصبيات والعشائر لمن يناهضهم فى الشرف ويجاذبهم حبل العشير والعصبية ويشاركهم فى اتساع الجاه امر طبيعى يحمل عليه فى الاكثر الرغبة فى الجاه او المخافة من قوم المكرم او التماس مثلها منه واما امثال هؤلاء ممن ليس لهم عصبية تتقى ولا جاه يرتجى فيندفع الشك فى شأن كرامتهم ويتمحض القصد فيهم انه للمجد وانتحال الكمال فى الخلال والاقبال على السياسة بالكلية لان اكرام اقتاله وامثاله ضرورى فى السياسة الخاصة بين قبيله ونظرائه واكرام الطارئين من اهل الفضائل والخصوصيات كمال فى السياسة العامة

فالصالحون للدين والعلماء للجاء اليهم فى اقامة مراسم الشريعة والتجار للترغيب حتى تعم المنفعة بما فى ايديهم والغرباء من مكارم الاخلاق وانزال الناس منازلهم من الانصاف وهو من العدل فيعلم بوجود ذلك من اهل عصبية انتماؤهم للسياسة العامة وهى الملك وان الله قد تأذن بوجودها فيهم لوجود علاماتها ولهذا كان اول ما يذهب من القبيل اهل الملك اذا تأذن الله تعالى بسلب ملكهم وسلطانهم اكرام هذا الصنف من الخلق فاذا رأيته قد ذهب من امة من الامم فاعلم ان الفضائل قد اخذت فى الذهاب عنهم وارتقب[1] زوال الملك منهم واذا اراد الله بقوم سوءً فلا مرد له والله تعالى اعلم

فصل فى انه اذا كانت الامة وحشية كان ملكها اوسع

وذلك لانهم اقدر على التغلب والاستبداد كما قلناه واستعباد الطوائف لقدرتهم على محاربة الامم سواهم ولانهم يتنزلون من الاهلين منزلة المفترس من الحيوانات العجم وهؤلاء مثل العرب وزناتة ومن فى معناهم من الاكراد والتركمان واهل اللثام من صنهاجة وايضا فهؤلاء المتوحشون ليس لهم وطن يرتافون[2] منه ولا بلد يجنحون اليه فنسبة الاقطار والمواطن اليهم على السواء فلهذا لا يقتصرون على ملكة قطرهم وما جاورهم من البلاد ولا يقفون عند حدود افقهم بل يطفرون[3] الى الاقاليم البعيدة ويتغلبون على الامم النائية وانظر ما يحكى فى ذلك عن عمر رضى الله عنه لما بويع وقام يحرض الناس على العراق فقال ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة ولا يقوى عليها اهله الا بذلك اين القراء المهاجرون عن موعد الله سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها فقال ليظهره[4] على الدين كله ولو كره المشركون واعتبر ذلك ايضا بحال العرب السالفة من قبل مثل التبابعة وحمير كيف كانوا يخطون من اليمن الى المغرب مرة والى العراق والهند اخرى ولم يكن ذلك لغير العرب من الامم وكذا حال الملثمين من المغرب لما نزعوا الى الملك طفروا من الاقليم الاول ومجالاتهم منه فى جوار السودان الى الاقليم الرابع والخامس فى ممالك الاندلس من غير واسطة وهذا شان هذه الامم الوحشية فلذلك تكون دولتهم اوسع نطاقا وابعد من مراكزها نهاية والله يقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار لا شريك له

---

[1] ارتقب از ارتقاب چشم داشتن ۱۲

[2] یرتافون ماخوذ از ریف بالکسر زمین با کشت و علف ۱۲

[3] یطفرون یعنی جستن از طفرة جستن

[4] از اظهار غالب گردانیدن و غالب کردن ۱۲

فصل فی ان الملک اذا ذهب عن بعض الشعوب من امة فلابد من عوده الی شعب اخر منها مادامت لهم العصبیة

والسبب فی ذلک ان الملک انما حصل لهم بعد سورة الغلب والاذعان لهم من سائر الامم سواهم فیتعین منهم المباشرون للامر الحاملون لسریر الملک ولا یکون ذلک لجمیعهم لما هم علیه من الکثرة التی یضیق عنها نطاق المزاحمة والغیرة التی تجدع انوف کثیر من المتطاولین للرتبة فاذا تعین اولئک القائمون بالدولة انغمسوا فی النعیم وغرقوا فی بحر الترف والخصب واستعبدوا اخوانهم من ذلک الجیل وانفقوهم فی وجوه الدولة ومذاهبها وبقی الذین بعدوا عن الامر وکبحوا عن المشارکة فی ظل من عز الدولة التی شارکوها بنسبهم وبمنجاة من الهرم لبعدهم عن الترف واسبابه فاذا استولت علی الاولین الایام وابادغضراءهم الهرم فطبختهم الدولة واکل الدهر علیهم وشرب بما ارهف النعیم من حدهم واستقت غریزة الترف من مائهم وبلغوا غایتهم من طبیعة التمدن الانسانی والتغلب السیاسی (شعر)

کدود القز ینسج ثم یفنی ۔ بمرکز نسجه فی الانعکاس

کانت حینئذ عصبیة الاخرین موفورة وسورة غلبهم من الکاسر محفوظة وشارتهم فی الغلب معلومة فتسموا امالهم الی الملک الذی کانوا ممنوعین منه بالقوة الغالبة من جنس عصبیتهم وترتفع المنازعة لما عرف من غلبهم فیستولون علی الامر ویصیر الیهم وکذا یتفق فیهم مع من بقی ایضا منتبذا عنه من عشائر امتهم فلایزال الملک ملجأ فی الامة الی ان تنکسر سورة العصبیة منها او یفنی سائر عشائرها سنة الله فی الحیاة الدنیا والاخرة عند ربک للمتقین واعتبر هذا بما وقع فی العرب لما انقرض ملک عاد قام به من بعدهم اخوانهم من ثمود ومن بعدهم اخوانهم العمالقة ومن بعدهم اخوانهم من حمیر ومن بعدهم اخوانهم التبابعة من حمیر ایضا ومن بعدهم الاذواء وکذلک شهابات الدولة لمضر وکذا الفرس لما انقرض امر الکینیة ملک من بعدهم الساسانیة حتی تأذن الله بانقراضهم اجمع بالاسلام وکذا الیونانیون انقرض امرهم

وانتقل الی اخوانهم من الروم وکذا البربر بالمغرب لما انقرض امر مغراوة وکتامة الملوك الاول منهم رجع الی صنهاجة ثم الملثمین من بعدهم ثم المصامدة ثم من بقی من شعوب زناتة وهکذا سنة الله فی عباده وخلقه واصل هذا کله انما یکون بالعصبیة وهی متفاوتة فی الاجیال والملك یخلقه الترف ویذهبه کما سنذکره بعد فاذا انقرضت دولة فانما یتناول الامر منهم من له عصبیة مشارکة لعصبیتهم التی عرف لها التسلیم والانقیاد واونس منها الغلب لجمیع العصبیات وذلك انما یوجد فی النسب القریب منهم لان تفاوت العصبیة بحسب ما قرب من ذلك النسب التی هی فیه او بعد حتی اذا وقع فی العالم تبدیل کبیر من تحویل ملة او ذهاب عمران او ماشاء الله من قدرته فحینئذ یخرج عن ذلك الجیل الی الجیل الذی یأذن الله بقیامه بذلك التبدیل کما وقع لمضر حین غلبوا علی الامم والدول واخذوا الامر من ایدی اهل العالم بعد ان کانوا مکبوحین عنه احقابا

فصل فی ان المغلوب مولع ابدا بالاقتداء بالغالب فی شعاره وزیه ونحلته وسائر احواله وعوائده

والسبب فی ذلك ان النفس ابدا تعتقد الکمال فیمن غلبها وانقادت الیه اما لنظره بالکمال بما وقر عندها من تعظیمه او لما تغالط به من ان انقیادها لیس لغلب طبیعی انما هو لکمال الغالب فاذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جمیع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء او لما تراه والله اعلم من ان غلب الغالب لها لیس بعصبیة ولا قوة بأس وانما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط ایضا بذلك عن الغلب وهذا راجع للاول ولذلك تری المغلوب یتشبه ابدا بالغالب فی ملبسه ومرکبه وسلاحه فی اتخاذها واشکالها بل وفی سائر احواله وانظر ذلك فی الابناء مع آبائهم کیف تجدهم متشبهین بهم دائما وما ذلك الا لاعتقادهم الکمال فیهم وانظر الی کل قطر من الاقطار کیف یغلب علی اهله زی الحامیة وجند السلطان فی الاکثر لانهم الغالبون لهم حتی انه اذا کانت امة تجاور اخری ولها الغلب علیها فیسری الیهم من هذا التشبه والاقتداء حظ کبیر کما هو فی الاندلس لهذا العهد مع امم الجلالقة فانك تجدهم یتشبهون بهم فی

ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء والامر لله وتامل في هذا سر قولهم العامة على دين الملك فانه من بابه اذ الملك غالب لمن تحت يده والرعية مقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الابناء بآبائهم والمتعلمين بمعلميهم والله العليم الحكيم وبه سبحانه وتعالى التوفيق

فصل في ان الامة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع اليها الفناء

والسبب في ذلك والله اعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل اذا ملك امرها عليها وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم فيقصر الامل ويضعف التناسل والاعتماد انما هو عن جدة الامل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية فاذا ذهب الامل بالتكاسل وذهب ما يدعو اليه من الاحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم وعجزوا عن المدافعة عن انفسهم بما خضد الغلب من شوكتهم فاصبحوا مغلبين لكل متغلب طعمة لكل آكل وسواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك او لم يحصلوا وفيه والله اعلم سر آخر وهو ان الانسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له والرئيس اذا غلب على رياسته وكبح عن غاية عزة تكاسل حتى عن شبع بطنه وري كبده وهذا موجود في اخلاق الاناسي ولقد يقال مثله في الحيوانات المفترسة وانها لا تسافد اذا كانت في ملكة الآدميين فلا يزال هذا القبيل المملوك عليه امره في تناقص واضمحلال الى ان ياخذهم الفناء والبقاء لله وحده واعتبر ذلك في امة الفرس كيف كانت قد ملأت العالم كثرة ولما فنيت حاميتهم في ايام العرب بقي منهم كثير واكثر من الكثير يقال ان سعدا احصى من وراء المدائن فكانوا مائة الف وسبعة وثلاثين الفا منهم سبعة وثلاثون الفا رب بيت ولما تحصلوا في ملكة العرب وقبضة القهر لم يكن بقاؤهم الا قليلا ودثروا كأن لم يكونوا ولا تحسبن ان ذلك لظلم نزل بهم او عدوان شملهم فملكة الاسلام في العدل ما علمت وانما هي طبيعة في الانسان اذا

غلب على امره وصار آلة لغيره ولهذا انما تذعن للرق فى الغالب امم السودان لنقص الانسانية فيهم وقربهم من عرض الحيوانات العجم كما قلناه او من يرجو بانتظامه فى ربقة الرق حصول رتبة او افادة مال او عز كما يقع لمماليك الترك بالمشرق والعلوج من الجلالقة والافرنجة بالاندلس فان العادة جارية باستخلاص الدولة لهم فلا يأنفون من الرق لما يأملونه من الجاه والرتبة باصطفاء الدولة والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

فصل فى ان العرب لا يتغلبون الا على البسائط

وذلك انهم بطبيعة التوحش الذى فيهم اهل انتهاب وعيث ينتهبون[1] ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ويفرون الى منتجعهم بالقفر ولا يذهبون الى المزاحفة والمحاربة الا اذا دفعوا بذلك عن انفسهم فكل معقل او مستصعب عليهم فهم تاركوه الى ما يسهل عنه ولا يعرضون له والقبائل الممتنعة عليهم باوعار الجبال بمنجاة من عيثهم وفسادهم لانهم لا يتسنمون اليهم الهضاب ولا يركبون الصعاب ولا يحاولون الخطر واما البسائط متى اقتدروا عليها بفقدان الحامية وضعف الدولة فهى نهب لهم وطعمة لآكلهم يرددون عليها الغارة والنهب والزحف[2] لسهولتها عليهم الا ان يصبح اهلها مغلبين لهم ثم يتعاورونهم باختلاف الايدى وانحراف السياسة الى ان ينقرض عمرانهم والله قادر على خلقه وهو الواحد القهار لا رب غيره

فصل فى ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب

والسبب فى ذلك انهم امة وحشية باستحكام عوائد التوحش واسبابه فيهم فصار لهم خلقا وجبلة وكان عندهم ملذوذا لما فيه من الخروج عن ربقة الحكم وعدم الانقياد للسياسة وهذه الطبيعة منافية للعمران ومناقضة له فغاية الاحوال العادية كلها عندهم الرحلة والتغلب وذلك مناقض للسكون الذى به العمران ومناف له فالحجر مثلا انما حاجتهم اليه لنصبه اثافى للقدر فينقلونه من المبانى ويخربونها عليه ويعدونه لذلك والخشب ايضا انما حاجتهم اليه ليعمروا به خيامهم ويتخذوا الاوتاد منه لبيوتهم فيخربون السقف عليه لذلك فصارت طبيعة وجودهم منافية للبناء الذى هو اصل العمران هذا فى حالهم على

[1] ينتهبون از انتهاب غارت كردن

[2] الزحف رفتن بسستی کودک بنشستگاه

العموم وايضا فطبيعتهم انتهاب ما في ايدى الناس وان رزقهم في ظلال رماحهم
وليس عندهم في اخذ اموال الناس حد ينتهون اليه بل كلما امتدت اعينهم
الى مال او متاع او ماعون انتهبوه فاذا تم اقتدارهم على ذلك بالتغلب والملك
بطلت السياسة في حفظ اموال الناس وخرب العمران وايضا فلانهم يكلفون
على اهل الاعمال من الصنائع والحرف اعمالهم لا يرون لها قيمة ولا قسطا من
الاجر والثمن والاعمال كما سنذكره هي اصل المكاسب وحقيقتها واذا فسدت
الاعمال وصارت مجانا ضعفت الامال في المكاسب وانقبضت الايدى عن
العمل وابذعر الساكن وفسد العمران وايضا فانهم ليست لهم عناية
بالاحكام وزجر الناس عن المفاسد ودفاع بعضهم عن بعض انما همهم ما ياخذونه
من اموال الناس نهبا او مغرما فاذا توصلوا الى ذلك وحصلوا عليه اعرضوا
عما بعده من تسديد احوالهم والنظر في مصالحهم وقهر بعضهم عن اغراض
المفاسد وربما فرضوا العقوبات في الاموال حرصا على تحصيل الفائدة والجباية
والاستكثار منها كما هو شانهم وذلك ليس بمغن في دفع المفاسد وزجر
المتعرض لها بل يكون ذلك زائدا فيها لاستسهال الغرم في جانب حصول
الغرض فتبقى الرعايا في ملكتهم كانها فوضى دون حكم والفوضى مهلكة للبشر
مفسدة للعمران بما ذكرناه من ان وجود الملك خاصة طبيعية للانسان
لا يستقيم وجودهم واجتماعهم الا بها وتقدم ذلك اول الفصل وايضا فهم
متنافسون في الرياسة وقل ان يسلم احد منهم الامر لغيره ولو كان اباه
او اخاه او كبير عشيرته الا في الاقل وعلى كره من اجل الحياء فيتعدد الحكام
منهم والامراء وتختلف الايدى على الرعية في الجباية والاحكام فيفسد العمران
وينتقض قال الاعرابي الوافد على عبد الملك لما سأله عن الحجاج واراد الثناء
عليه عنده بحسن السياسة والعمران فقال تركته يظلم وحده وانظر الى ما
ملكوه وتغلبوا عليه من الاوطان من لدن الخليقة كيف تقوض عمرانه واقفر
ساكنه وبدلت الارض فيه غير الارض فاليمن قرارهم خراب الا قليلا من الامصار
وعراق العرب كذلك قد خرب عمرانه الذى كان للفرس اجمع والشام لهذا
العهد كذلك وافريقية والمغرب لما جاز اليها بنو هلال وبنو سليم منذ اول المائة
الخامسة وتمرسوا بها لثلاث مائة وخمسين من السنين قد لحق بها وعادت بسائطه
خرابا كلها بعد ان كان ما بين السودان والبحر الرومى كله عمرانا تشهد

بذلك آثار العمران فيه من المعالم وتماثيل البناء وشواهد القرى والمداشر والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

فصل في ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة او ولاية او اثر عظيم من الدين على الجملة

والسبب في ذلك انهم لخلق التوحش الذي فيهم اصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة في الرياسة فقلما تجتمع اهواؤهم فاذا كان الدين بالنبوة او الولاية كان الوازع لهم من انفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والانفة الوازع عن التحاسد والتنافس فاذا كان فيهم النبي او الولي الذي يبعثهم على القيام بامر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق وياخذهم بمحمودها ويؤلف كلمتهم لاظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك وهم مع ذلك اسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الاخلاق الا ما كان من خلق التوحش القريب المعاناة المتهيئ لقبول الخير ببقائه على الفطرة الاولى وبعده عما ينطبع في النفوس من قبيح العوائد وسوء الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد في الحديث وقد تقدم

فصل في ان العرب ابعد الامم عن سياسة الملك

والسبب في ذلك انهم اكثر بداوة من سائر الامم وابعد مجالا في القفر واغنى عن حاجات التلول وحبوبها لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم فصعب انقياد بعضهم لبعض لايلافهم ذلك وللتوحش ورئيسهم محتاج اليهم غالبا للعصبية التي بها المدافعة فكان مضطرا الى احسان ملكتهم وترك مراغمتهم لئلا يختل عليه شان عصبيته فيكون فيها هلاكه وهلاكهم وسياسة الملك والسلطان تقتضي ان يكون السائس وازعا بالقهر والا لم تستقم سياسته وايضا فان من طبيعتهم كما قدمناه اخذ ما في ايدي الناس خاصة والتجافي عما سوى ذلك من الاحكام بينهم ودفاع بعضهم عن بعض فاذا ملكوا امة من الامم جعلوا غاية ملكهم الانتفاع باخذ ما في ايديهم وتركوا ما سوى ذلك من الاحكام بينهم وربما جعلوا العقوبات على المفاسد في الاموال حرصا

سطه ينطبع از انطباع نقش شدن چیزے بچیزی ١٢
سطه يختل از اختلال ... ١٢

على تكثير الجبايات وتحصيل الفوائد فلا يكون ذلك وازعا وربما يكون باعثا
الاغراض الباعثة على المفاسد فاستهانة ما يعطى من ماله في جانب غرضه
فتنموا المفاسد بذلك ويقع تخريب العمران فتبقى تلك الامة كأنها فوضى
مستطيلة ايدي بعضها على بعض فلا يستقيم لها عمران وتخرب سريعا شأن
الفوضى كما قدمناه فبعدت طباع العرب لذلك كله عن سياسة الملك وانما يصيرون
اليها بعد انقلاب طباعهم وتبدلها بصبغة دينية تمحو ذلك منهم وتجعل الوازع
لهم من انفسهم وتحملهم على دفاع الناس بعضهم عن بعض كما ذكرناه واعتبر
ذلك بدولتهم في الملة لما شيد لهم الدين امر السياسة بالشريعة واحكامها
المراعية لمصالح العمران ظاهرا وباطنا وتتابع فيها الخلفاء عظم حينئذ ملكهم
وقوي سلطانهم كان رستم اذا رأى المسلمين يجتمعون للصلوة يقول اكل عمر
كبدي يعلم الكلاب الآداب ثم انهم بعد ذلك انقطعت منهم عن الدولة اجيال
نبذوا الدين فنسوا السياسة ورجعوا الى قفرهم وجهلوا شأن عصبيتهم مع
اهل الدولة ببعدهم عن الانقياد واعطاء النصفة فتوحشوا كما كانوا ولم يبق
لهم من اسم الملك الا انهم من جنس الخلفاء ومن جيلهم ولما ذهب امر الخلافة
وامحى رسمها انقطع الامر جملة من ايديهم وغلب عليهم العجم دونهم واقاموا
بادية في قفارهم لا يعرفون الملك ولا سياسته بل قد يجهل الكثير منهم انهم
قد كان لهم ملك في القديم وما كان في القديم لاحد من الامم في الخليقة
ما كان لاجيالهم من الملك ودول عاد وثمود والعمالقة وحمير والتبابعة شاهدة
بذلك ثم دولة مضر في الاسلام بني امية وبني العباس لكن بعد عهدهم
بالسياسة لما نسوا الدين فرجعوا الى اصلهم من البداوة وقد يحصل لهم في بعض
الاحيان غلب على الدول المستضعفة كما في المغرب لهذا العهد فلا يكون مآله وغايته
الا تخريب ما يستولون عليه من العمران كما قدمناه والله يؤتي ملكه من يشاء

فصل في ان البوادي من القبائل والعصائب مغلوبون لاهل الامصار

قد تقدم لنا ان عمران البادية ناقص عن عمران الحواضر والامصار لان الامور
الضرورية في العمران ليس كلها موجودة لاهل البدو وانما توجد لديهم في مواطنهم

اصول الفلح وموادها معدومة ومعظمها الصنائع فلا توجد لديهم بالكلية من
نجار وخياط وحداد وامثال ذلك مما يقيم لهم ضروريات معاشهم فی الفلح
وغيره وكذا الدنانير والدراهم مفقودة لديهم وانما بايديهم اعواضها من
مغل الزراعة واعيان الحيوان او فضلاته البانا واوبارا واشعارا واهابا مما
يحتاج اليه اهل الامصار فيعوضونهم عنه بالدنانير والدراهم الا ان حاجتهم
الى الامصار فی الضروری وحاجة اهل الامصار اليهم فی الحاجی والكمالی فهم
محتاجون الى الامصار بطبيعة وجودهم فما داموا فی البادية ولم يحصل لهم
ملك ولا استيلاء على الامصار فهم محتاجون الى اهلها ويتصرفون فی مصالحهم
وطاعتهم متی دعوهم الى ذلك وطالبوهم به وان كان فی المصر ملك كان خضوعهم
وطاعتهم لغلب الملك وان لم يكن فی المصر ملك فلا بد فيه من رياسة ونوع
استبداد من بعض اهله على الباقين والا انتقض عمرانه وذلك الرئيس يحملهم
على طاعته والسعی فی مصالحه اما طوعا ببذل المال لهم ثم يبذل لهم ما يحتاجون
اليه من الضروريات فی مصره فيستقيم عمرانهم واما كرها ان تمت قدرته على
ذلك ولو بالتفريق بينهم حتى يحصل له جانب منهم يغالب به الباقين فيضطر
الباقون الى طاعته بما يتوقعون لذلك من فساد عمرانهم وربما لا يسعهم مفارقة
تلك النواحی الى جهات اخرى لان كل الجهات معمور بالبدو الذين غلبوا
عليها ومنعوها من غيرهم فلا يجد هؤلاء ملجأ الا طاعة المصر فهم بالضرورة
مغلوبون لاهل الامصار والله قاهر فوق عباده وهو الواحد الاحد القهار

لغه اوبار جمع وبر بفتحتین پشم شتر ۱۲ لغه اهاب بکسر اول بمعنی پوست حیوان که آنرا دباغت نداده باشند یا پوست مطلق ۱۲ لغه یعوضون از تعویض عوض دادن ۱۲ لغه [illegible] ۱۲ لغه [illegible] ۱۲

سید محمد [illegible] عفا اللہ عنہ

مختصر فہرست کتب موافق نصاب مروجہ

مدارس عربیہ سرکاری بنگال جو خاص اہتمام و اضافہ حواشی مفیدہ کے ساتھ خوشخط عمدہ کاغذ پر چھاپی گئی ہین اور بعض چھپ رہی ہین جو عنقریب طیار ہو جاوینگی درج کی جاتی ہے۔ انکے علاوہ اور ہر قسم کی کتابین ہمارے یہان سے بکفایت روانہ ہوتی ہین۔

مفصل کامل صحیح خوشخط محشی بحواشی جدیدہ و مفیدہ مع حل اشعار بزبان فارسی زیر طبع	تذکرۃ الشعرا دولت شاہی بقدر نصاب ۵/
مقدمہ ابن خلدون محشے بقدر نصاب ۸/	ہدایہ سعیدیہ۔ محشی صحیح۔ عہ/
مقامات بدیع ہمدانی بقدر نصاب محشے بزبان فارسی ۵/	رشیدیہ ۶/
غزوۃ الاحد از سیرۃ ابن ہشام ۸/	مسلم الثبوت۔ صحیح خوشخط ۵/
تاریخ الخلفا۔ کامل مع حل لغات عہ/	دیوان متنبی۔ بقدر نصاب محشی بحواشی مفیدہ از مولوی عبد المنعم صاحب سپرنٹنڈنٹ مدرسہ ڈھاکہ عہ/
قطبی۔ کامل محشے بحواشی نافعہ ۱۰/	مختصر معانی۔ محشے۔ خوشخط صحیح۔ عہ/
قصائد ابن الفارض بقدر نصاب مع حواشی ۱۲/	سبعہ معلقہ۔ مع شرح جدید قابل دید ۱۰/
تاریخ فرشتہ۔ مقالہ ۹، ۹ و ۱۲ ۸/	

محمد عبد القیوم عفی عنہ
تاجر کتب کلکتہ ویلسلی اسکوائر نمبر ۱۶
سنہ ۱۹۰۲ء